

مجلة مسرحيات مجلة الحياة المسرحية رقم ٥

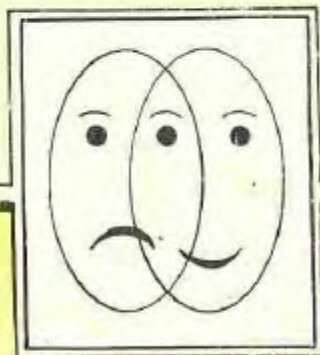


«سفر برلك» أيام الجوع

SCANNED BY
JAMAL HATMAL

مسرحية
المدونة
٥

ممدوح عدوان



ملحق العدد رقم ٤١

**سفر
برلک
أيام الجوع**

1

طاق العدد ٤١

ممدوح عدوان

سفر برك أيام الجوع

سلسلة مسرحيات مجلة الحياة المسرحية رقم ٥

التصميم الفني والإخراج
عربي العاصي

لماذا العامية؟

لن يكون في وسعي أن أقدم تبريراً نهائياً وحاسماً لاستخدام العامية في المسرح؛ لأنني، أصلاً، مؤمن باستخدام نوع من الفصحى المبسطة كما في أعمال الدرامية السابقة كلها.

ولكنني في هذه التجربة وجدت نفسي مضطراً لاستخدام العامية.

فأنا بصدد تناول الجوانب المختلفة من تجربة شعبنا، السياسية والاقتصادية والاجتماعية، في الربع الأول من القرن العشرين تحت عنوان «سفر برلك». وهو تناول فني معني بالتوثيق والتأريخ والتأصيل.

هذه المسرحية صياغة درامية غنائية لمعاناة الفلاحين. وهي تشتمل على المجاعة والعلاقة بالأرض وبالدولة والدين والإقطاع والعشائر والطوائف. وتحاول استقراء انعكاسات هذه المعاناة على حكمة الشعب وفولكلوره وعلى تشكله الاجتماعي والاقتصادي.

كان اعتمادي، أساساً، على وثائق كتبها فلاحون على شكل قصائد وأغان ومذكرات. وكانت، كلها، مكتوبة بالعامية أو بالفصحى المكسرة. وقد وجدت أن أية محاولة لإرجاع هذه الوثائق إلى الفصحى السليمة سوف تقتل روحها العفوية وتعبيرها الصادق عن رؤية الفلاحين أنفسهم لواقعهم ولأنفسهم.

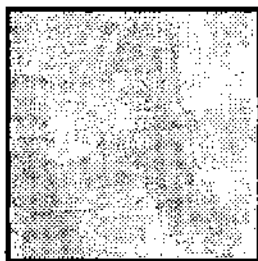
ولكن، من الناحية الدرامية، لم أجد من المنطق أن تقول الشخصية حكمتها أو أمثلتها أو شواهدا بالعامية ثم تكمل حوارها بالفصحى. ستكون هنا ازدواجية، أو فصامية، لاتقف عند حدود اللغة بل تصل إلى الوعي بالذات وبالأخر وبالواقع والتاريخ.

وللتخلص من هذه الفصامية كان من المنطقي أن الشخصيات الأخرى ستكمل الحوار بالسوية اللغوية ذاتها.

صارت العامية، هنا، هي المناخ الذي يحكم التعامل الدرامي النابع من البيئة والتجربة. ما الذي يبقى؟ الشخصيات الأخرى التي يمكن أن تتحدث بالفصحى هي

الشخصيات العثمانية. وسيكون هذا مضحكاً لأن فيه
تزييفاً للحقيقة، هذه الحقيقة التي جعلت الدراميين ينطقون
هذه الشخصيات بعامية خاصة (أكثر غرابة من العامية
المألوفة) حتى في الأعمال المكتوبة بالفصحى. إذاً..
مرة أخرى يفرض العمل الفني شكله ولغته من خلال
مضامينه ومناخه دون الخضوع لمواصفات مسبقة.

* ممدوح عدوان



«الجميع يلعبون لعبة أطفال.. امرأتان تتحاوران»

* خالتي ياخالتي.

- نعم ياخالتي.

* عيريني منحك.

- انكسر.

* عيرني شقفاته.

- طحنتها.

* عيريني طحيناته.

- عجنتهم.

* عيريني عجيناته.

- خبزتهم.

* طعميني من خبزاته.

- اكلتهم ..

* كلهم؟

- أنا رغيف.. وابن السلطان رغيف، بس يالطيف يالطيف
يالطيف.

«الجميع يقتربون متسائلين»

- خير؟!

- ابن السلطان كان قائد عسكر رديف.. نازل بالعالم
تشقيف.. يالطيف يالطيف يالطيف.. بيقتل.. لكن بيضل
نضيف.. ضل يخوف هالعالم حتى موته التخويف.
الجميع: مات؟

- مات.

* بإيش غسلوه؟

- بشخاخة ابوه.

* بإيش كفّوه؟

- بعباية ابوه.

* ووين قبروه؟

- تحت الزعرورة.

«يشبك الجميع أيديهم ويغنون وهم يدورون»

زعرورة يازعرورة ضيعانك يازعرورة

انت الكنت مندورة حتى تعطينا تموره

وانت الكنت مندورة حتى تعطينا بدوره

عملوك للقبرة ضيعانك يازعرورة

«تصرخ المرأة»: قلت... قلت... يامسحورة.

«يفلتون أيديهم»

«يتقدم الراوي ويتحدث بهوء»

الراوي : ضيعانك يازعرورة، ضيعانك للقبرة، ايه كل

هالدينا هيك كانت مندورة حتى تعطينا تموره

وتضوي بسماها بنوره طلعت مسحورة

ومعمولة للقبرة.

«يلتفت الى الآخرين» ويانيال اللي كانوا يلاقوا

قبروه.. ويانيال الحرمة اللي مرت شيها هاك

الايام وضلت مستورة.

واحد رجعنا لها القصة؟

واحد خلوه يحكي.. بدنا نتسلى.

الراوي : شورأيكم؟

واحد لا.

امراة : حق الله حكيه طيب.. خلوه يحكي تانبكي لنا

شوي.

واحد : ياعمي ما بدنا نرجع لها لسالفه.. خلص قصة

وانتهت، خلونا ننسى.

الراوي : مثل ما الزمن خلا قلوب البشر تقسى

هيك الزمن خلا عقول الناس تنسى

وخلا الحكاية ال كلها جوع وعذاب

تصير تسلاية وما يعود حدا يحسا (يحسها)

يعني نقول بعد كل شي صار فينا

للزمن: يا زمان ما اكتفين.. هات لسه؟!

(لفط)

مانسينا.

بدنا ننسى.

*

الراوي : /للمرأة/ مين اللي مات بغنيتك؟

المرأة : ابن السلطان.

الراوي : اي سلطان؟

المرأة : سلطان. حايا الله سلطان، شويعرفني؟

الراوي : اسمعي لأحكي لك عن السلطان اللي بياومه

صارت الزعرورة للقبورة.

رجل اي قبورة يا ابن الحلال؟ نحن اللي انشلحنا

بالبراري بلا قبوره. احك عنا نحن اللي أكلتنا

الوحوش والطيورة.

امرأة : يا حسرتي.. أول سنة كنا نكفن.. ثاني سنة

صرنا نلف بالملاحف ونقبر.. وثالث سنة صار

ابن آدم ينقبر بتيابه.. رابع سنة اللي ابو زيد

خاله كان يلتقى عليه شرتوحة.. ماضل ع

المعالف غير كل تالف.. صارت العالم تنزت

فوق بعضها وتنطمر بس من شان ماتطلع

ريحتها..

الراوي : قصدك لما اجا الهوا الاصفر.

المرأة : اصفر؟ والله يا ابني ما كان فيه اصفر غير
وجوهنا. نحن هيك صار فينا بعد ما تركونا
الزلم.

رجل شوتر كناكم ورحنا تنزيهه؟ نحن رحنا ع الحرب
وما عرفتوا شو صار فينا.

امراة : موكلكم رحتوا ع الحرب.

رجل : اللي ماراح ع الحرب عمل فراري من شان
ما يروح.. والفراري حالته ألعن .

امراة : بلشنا.. حضي مثل ما قال المثل.. مافيه أكذب
من شب تغرب وختيار ماتوا اولاد جيله .

رجل : انتو ما بتعرفوا اشقد تعذبنا.. نحن اللي
تجرجرنا بالصحرا.

امراة : انتو اللي ما بتعرفوا نحن شو تعذبنا، نحن اللي
ضلينا بوجه الخيالة.

الراوي : طيب، طيب أنا عندي حكاية الكل.. شورأيكم
بتسمعو؟

منسمع.

الراوي : بتعاونوني.

— متعاونك.

الراوي : يا الله.

«يفشد»

بدأت بإسم رب العالمينا

واستغفاره مما جنينا

اغفر لي وجمع المؤمنين

وكل من حاضر والغايينا

وسامح يا الهي ماأتينا

أثني بالصلاة على محمد بأصحابه الكرام الذكر يشهد

يابخت اليصلي على محمد

الجميع : عليه الصلاة والسلام.

الراوي : «يتابع» غدا يرتع بذى الجنات يسعد

يحوز السعد في الدنيا ودينا

وسلطان لنا عبد الحميدي ندعي بطول عمره والمزيدي

ولما إنتهى الوقت السعيدي أراد الله ينحس للعبيدي

انعزل سلطاننا والذنب فينا

واحد : لا... هيك زودتها.

واحد : عبد الحميد انعزل ونحن المذنبين؟ نحن
شوعلاقتنا؟ شوذبتنا؟

واحد : عبد الحميد هوي اللي هفا الزرع والضرع..
زاد الضرايب واخذ اراضي الجفتليك
والأراضي الأميرية والمدورة.. عبد الحميد
عزلوه جماعة الإتحاد والترقي.

واحد : وهذول يهود.. عزلوه لانه كان ضد اليهود.

واحد : كلهم أرذل من بعضهم.

عبد الرحمن: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
لاتسبوا الولاة فإنهم إن أحسنوا كان لهم
الأجر وعليكم الشكر، وإن أسأؤوا فعليهم
الوزر وعليكم الصبر.

صطوف : بيريني عن ديني سيدنا محمد عمره ماقال
هالحكي.

عبد الرحمن : «يتجاهله» إنما هم نقمة ينتقم الله بها ممن
يشاء فلا تستقبلوا نقمة الله بالحمية والغضب؛

بل استقبلوها بالاستكانة والتضرع، ولهذا
وجب على الناس أن يوطنوا أنفسهم على عمل
الشر من جانب السلطان فهو كالمطر الذي قد
ينزل الهلاك والدمار بالقوافل والمدن والسفن
ولكنه في الوقت ذاته هو الحياة للأرض
وأهلها.

الراوي : «لعبد الرحمن» هلق منين طلعت لي انت؟
عبد الرحمن : أنا؟ معي الحكاية كلها ومعى دروسها
كمان.

الراوي : وأنا شوعم إشتغل؟
عبد الرحمن : انت عم تغنى وتتسلى.
الراوي : لاء، هادا موغنى وتسلاية. أنا عم أقرأ من
قصيدة الشيخ صالح الابراهيم اللي كتبها عن
السفر برك مثل ماعاشه من لما طلع من
ضيعته وقت اللي اخنوه ع الجيش لحتى
وصل لقناة السويس ورجع يكمل حياته بين
جوية الكلخ ومشتى دير ماما بمنطقة

مصيفاف، ومعى كمان قصيدة الشيخ سلامة
علي متوج اللي كان عايش ببكسا وكمان راح
ع الجيش وأخذه ع لبنان ورجع.

عبد الرحمن : إي، شويعني؟

الراوي : شويعني؟ هادي وثائق كتبوها ناس مثل
ماعاشوها لسه بتقول لي شويعني؟

عبد الرحمن : إي وأنا معى مذكرات كتبها - محمد مختار
بن الحاج ابراهيم الدروبي - عن هديك الايام
مثل ماشافها وهوي عايش بجمص.

واحد : عظيم، معناها بتحكوا لنا الحكاية سوا.

عبد الرحمن : ياالله، بلش انت، قصدي كمل. بعد
السلطان عبد الحميد شوصار؟

الراوي:

تسلطن بعده محمد رشادي وقلنا ياجماعة الخير زادي
جميع ثمارنا أعطت زيادة ولا نحسب حساباً للعوادي

تاري على زوال يعترينا

أعني عادلاً بالحكم صدقا وقلنا: هالمك يارب يبقی

عبد الرحمن : أحسنت.. بارك الله فيك.

الراوي

«يكمل» عم الخير غربا ثم شرقا بسنة ثلاثية والـف حقا

وتلاتين من هجرة نبينا

عبد الرحمن : يقصد سنة ١٩١٢ ميلادية.

واحد : يا عمي من كل عقلك بدنا نسمع حكايات عن

السلاطين والملوك؟

واحد : نحن شو بدنا بالحكومة؟

واحد : ماسمعت شوييقول: بعدونا عن سيرة الغراب

والبومة واولاد الحكومة.

الراوي : شو اللي بدكم اياه؟

واحد : بدنا تحكي عنا.. موعن الحكومة.

الراوي: جاييكم الحكي.. راح نحكي الحكاية كلها.. بس

مثل ماكانوا يقولوا: ياواش ياواش .

واحد : وشوها القصة اللي راح تصرعنا فيها؟

الراوي:

أمور يشيب طفل العام منها شنيعة ويعجزوا الراوون عنها

ولو كتاب سورية وخرزنها ماوصفوا لعشر العشر منها
ولو طالت اعمار الكاتيينا

واحد : اي هاه، هاي ، هيه.

الراوي : عم اقول لكم باعرف، بس كل شي بأوانه طيب

واحد : يا عمي احكي مليح، شوقصداك؟

الراوي : قصدي الجوع.

واحد : يا جماعة.. حلم الرب علينا وراحت هاك الايام.

واحد : بس بدنا نعرف ليش صار الجوع.

صالح : لازم نسال ليش صار الجوع من شان مايرجع.

واحد : بايدك حق.. ليش بيصير الجوع؟

واحد : ليش بيصير الجوع؟ نحن منعرق والأرض بتعطي

لكن منجوع، مين بيقول لي: كيف بيصير

الجوع؟

واحد : من الجراد.

صطوف : جعنا قبل الجراد.. ولما إجا الجراد لاقانا

جوعاتين.. صار هوي ياكل عشباتنا ونحن

نأكل الجراد.

واحد : الجوع يبجي مع الحرب.

واحد : جعنا قبل الحرب مثل ما جعنا بالحرب وبعد الحرب.

واحد : «يكرر» نحن منعرق والأرض بتعطي لكن منجوع مين بيقول لي كيف بيصير الجوع.

صالح : اللي بيعرق برا الأرض مثل اللي بيعرق برا فرشنة مرته، لا الأرض بتعطي ولا الحرمة بتحبلى.

واحد : كيف بيعرق برا الأرض؟

صالح : بيعرق لما بيركض خايف والدنيا لاحقته، اسألوني أنا، أنا عرقت بحرب ألترعة - عرقت بسينا.. وعرقت بالهزيمة.. وعرقت بالهريبة.

واحد : الهريبة؟

واحد : إي، الهريبة تلتين المراحل.

صالح : ماكانت أيام مراحل.

المجموع :

نحن نحن التعيبة	قضينا العمر هريبة
والتعثير نازل فينا	مصيبة بضهر مصيبة

صالح : تعيب.. تعيب..

انا التعيب

وأيامي بتركض تغريب
البسمة لو قدرت توصل
بتوصل لوجهي تهريب
وحظي بيقص ويركع
عنزة صار بضرها ديب

واحد : يا عمي.. بدنا نلاقي حل.. وين القوال؟

صطوف : حاضر لعيونك.. «يفني»

يا عويد الزل	خليني اشرب كاسك
ما عندي حل	وانت بتدبر راسك
يا عويد الزل	اضرب اخماسك باسداسك
ما عندي حل	رأيك ماهو من راسك
يا عويد الزل	عمرك ماهو ع قياسك
ما عندي حل	جعت وقلعت ضراسك

واحد : أي حل؟

واحد : نعيش وناكل ماننتدل.

- واحد : أي ذل؟ مين منكم منزل؟
- واحد : انا منزل بجوعي منزل.
- واحد : انا منزل بفقري منزل.
- واحد : انا منزل بخوفي منزل.
- واحد : انا منزل، لما ندمت، اخوتي هجروا البلاد وانا قلت باضل وهلق ندمان وندمي كله ذل.
- واحد : كانت ايام قلّ، وكنا كلنا مقلولين، وماحاسين بشي، كنا نظن انه الدنيا هيك لحتى شفنا غيرنا عم يتنعم صرنا نغص، الناس هاجت وماجت ،شي هاجر ومارجع وشي فطس من الجوع.. وناس... «يتردد مقهوراً»
- شبك؟
- واحد : «واضح انه يحكي عن نفسه» ناس تعودت ع الفضالة، تعودت تنبش بالزبالة .
- زبالة
- واحد : لما مايلتقى بالبيت لاطحين ولانخالة.. ويكون مر

علينا شهور ماتزفر تمنا كنت اروح لجنب
بيوت اللي عندهم أكل القط العضام اللي
يزتوها وامصمصها، وشوية وراشوية صرت
احبها وصرت الاقي فيها شغلات طيبة..
أستفرب ليش عم يكبوها.. الشرش
والقرموشة والدهنة والعضمة اللي بتنقرط،
اقول لابني اقرب القرصوية طيبة، أكسر
العضم واطالع نخاعه واقول نافع.. بعدين
اغلي العضم الكبير واقول مرقتة دسمة
ونافعة.. بس كنت عم اكذب على حائي، كنت
باعرف انها لو طيبة ونافعة كانوا كبوها..
اللي كنت اعوفه انا واكبه كان الكلب يعوفه
لأنه بيعرف أنه ماضل فيه شي بيتاكل أو
بينقرط.. صرت اعرف انهن هن الزناكيل وانا
الفقير.

عبد الرحمن : لاتهرف بما لاتعرف ياابني، الفقر هو
الافتقار الى الشيء أي الحاجة اليه، البيك

الذي تتحدث عنه يفتقر الى الباشوية وبالتالي
فهو الفقير، أما أنت فإن الله سبحانه وتعالى
أنعم عليك بالقناعة ولذلك فانك تستغني عن
حياة الدعة التي قد تقود إلى المعصية، إذن
أنت الغني، نعم، ولذلك فإن الله غني عن
العالمين.

الراوي : لاتصعبها شخيـنا، كنا عم نحكي عن الذل.

صالح : باقول لك ايـمتى الواحد بينذل؟

لما الزلـة بيحارب ما بيـعرف ليش

لما بيحمل كل الحكمة ويشغله طيش

لما بينداس ويسكت ويقول ما عليـش

لما بيضعف بيعضـم ما ادري من ايش

لما بينباع الموسم ما ادري بقديـش

جفلة «تدخل» شوها الحالة؟ عم اديـرها براسي ماعم

تندار ضـعيتنا منها ليها مافيها نار.

المجموعة : انطفت النار؟

واحد العمى، حتى النار مابتعرفوا تديروا بالكم

عليها؟ ما حدا بقى يعرف يحط بنص الليل
قرمة ويتركها تعس للصبح؟

جفلة هلق شونفع الحكي؟ تعوا دبرونا.. ياشعلوا
النار بشي صوانة يا إما ابعتوا حدا بشي
قرفوش جله ع ضيعة قريبة.
الجميع : يا الله (يخرجون).

الراوي «يتطلع الى الجمهور ويهم بالكلام»
ابو ابراهيم : «يدخل وهو يشير له ان ينتظر» استنى..
بس لنحاسب ع الحريرات بتكمل «ابو ابراهيم
فلاح يبدو عليه الثراء، معه مرافق يحمل
ميزاناً يدخل وراءه شخص يحمل كيسين،
يتنهد».

سليم كيف بدك تزين ومانك جايب وزن؟
ابو ابراهيم : بسيطة، عمك ابو ابراهيم مزبط كل شي.
تعا ياعامر حط هالكيس الزغير بفردة الميزان
«يضعه. ابو ابراهيم يضع رجله في فردة
الميزان الأخرى» أنا معير إجري رطل.. ارفع

الميزان.. الشخص يرفع الميزان فترتفع فردة
الميزان التي فيها الكيس.. شايف؟.. أقل من
رطل . بس معلش، راح أحسب لك اياهم
رطل

سليم يكثر خيرك..

ابو ابراهيم : حط الكيس الكبير «يضع الرجل الكيس
الكبير مكان الكيس الاول.. ابو ابراهيم يضع
الكيس الصغير في الفردة الأولى ويضع
قدمه.. يرفع، يوازن الوزن مع تخفيف ضغط
رجله «وهاي رطلين.. صاروا ثلاث ارطال..
تعا معي لاحاسبك.

المختار : «يدخل ومعه طبالان ومناد» لاحدا يروح خلوكم
هون.. يشير للطبالين والمنادي:

«الطبالان بيدأن القرع.. ثم يبدأ المنادي (عامر) بفرد
ورقة معه يقرأ منها مع توافد آخرين».

عامر ياسامعين الصوت يا بصلاة محمد.. الحاضر
يعلم الغايب.. إجت القرعة العسكرية.

المراجعة بدائرة لم العسكر واللي بيتأخر
بيروح زجري ويبخدم دبل.. واللي ناوي ع
البدل يلحق حاله.. ويشوف المختار..

المختار : سمعتوا؟

الجميع : سمعنا.

المختار «للطبالين» روحوا كملوا شغلكم.

«يخرج الطبالان. أمامهما المنادي وراءهما
أهل القرية.. أبو ابراهيم يدفع نقوداً لصاحب
الحرير الذي يعود لحمله ويخرج.. أبو ابراهيم
يمشي وراءه».

المختار : شوهادا يا أبو ابراهيم؟ حرير؟

أبو ابراهيم: «يلتفت ويعود اليه»

المختار وشواعتدت من شان ابراهيم؟

أبو ابراهيم : ماخلصنا من قصة ابراهيم؟ ولك خاف الله.
يازلة صرت أخذ البدل مرتين من شأنه.

المختار : وانت الصادق، هادا مويدل، البدل بتدفعه
للحكومة.

ابو ابراهيم : واللي دفعت لك اياه شو اسمه؟
المختار اسمه براني، هادا دفع براني من شان
اخيس ذمتي.. كرمى لك اول مرة كتبت انه
مسافر.

ابو ابراهيم : طيب.
المختار بس المسافر بيرجع.
ابو ابراهيم : امرنا لآله، رجع.
المختار ثاني مرة بعثت لك واحد بداله وباسمه.
ابو ابراهيم: إي، ماخلصنا؟ أنا ماعندي غير ابراهيم
وداح واحد بداله وباسمه، ودفعنا لك اللي فيه
النصيب.. شوفيه غيره؟

المختار فيه غيره. ولد غيره.
ابو ابراهيم: أنا لو عندي غيره كنت باخليك تشنططني ها
لشنططة؟

المختار بلا لخبطة ابو ابراهيم. عندي سجلات مافياها
الذل ولا الخريطة، وبها لسجلات عندك ولد
غيره، انت وحدك عم تقول ماعندي غيره.

ابو ابراهيم : والضيفة كلها بتعرف انه ماعندي غيره،
المختار بس الحكومة مابتسأل الضيفة الحكومة
بتسأل المختار، والمختار بيسأل سجلاته
والسجلات بتقول انه ابراهيم بالعسكر بس
لسه عندك برو.

ابو ابراهيم : برو؟.. وك هادا ابراهيم، أنا لأنني باحبه
باسميه برو.

المختار : والله إذا بتسميه برهوم بدهم يكونوا اثنين
وإذا باسمك عم تناديه ابراهيم بيصيروا
ثلاثة

ابو ابراهيم : هلق الكلام المفيد؟
المختار : بدي اخلصك بالمرة.. أحسن مايروح ع اليمن،
خطي.

ابو ابراهيم : شو اللي بدك اياه؟
المختار : اللي بيطلع من خاطرك
ابو ابراهيم : وشوراح تعمل هالجرة؟

المختار هالمرة راح اريحك بالمرة، راح اموت لك اياه
(يجفل الاب، المختار يضحك) قصدي باسجل
لك برو متوفي بالسجلات.

ابو ابراهيم : ولك انت مافيه بقلبك رحمة على عباد الله؟
المختار قد مابقلك رحمة لما بتشغلهم بترباية القرز
وبحل الحرير.

ابو ابراهيم: أمري لألله، بس بدني اروح معك وتكتب
قدامي انه متوفي وانه مافيه غيره. «المختار
يضحك، يخرجان».

صطوف «يدخل ومعه قرفوش يدخن وهو يغني»
جفلة يامم الزلف جفلة ياعيني
لاتدعسي ع الغمر تحت الغمر حية
جفلة «تفتح بابا وتخرج» ولك مابتستحي ولك
صطوف؟

صطوف اهلين جفلة.
جفلة يقطعك بلكي سمعك صالح؟
صطوف : وينه؟ موهون؟

جفلة : موهون.

صطوف : خدي، بيتك أول بيت بالضيعة بيستلم النار.

جفلة يعني ماأخذت النار على بيتك بالاول؟

صطوف : لشو أخذها على بيتي؟ انا مابقعد بالبيت

وخبي عم يلعب حوالي البيدر.

جفلة : «تأخذ النار وتدخل بها» هاتها.. وفرجينا عرض

اكتافك.

صطوف : «يعاود الغناء»

ومن دارنا قوم روح من دارنا قوم روح

حبل المحبة انقطع باب الهجر مفتوح

ومن داركم ماروح من داركم ماروح

ألزم يجيبوا الكفن ويسخنوا الميه

جفلة : «تخرج مرة اخرى»

صطوف : «يكمل لها»

جفلة يام الزلف جفلة ياعيني

لاتدعسي ع الغمر تحت الغمر حية

جفلة : ماحلك تكبر عقلك ولك صطوف؟

مصطوف : وليس اكبر عقلي؟ فيه أحلى من الولدنة؟
ياريت ضلينا اولاد زغار وماتخجل من حكينا .
انت كبرت وتجاوزت، اصطقلي، بس انا بدي
اضل اقول واغني لك:

لاتدعسي ع الغمر تحت الغمر حية حتى تغني
لي: يشرب حصانك هنا ولو عكر المية

جفلة مابذك حتى يكون عندك حصان؟ انت ماعندك
جحشة تنقل طحتك عليها .

مصطوف «يضحك» ولاعندي طحنة، بس الغنية هيك،
كمان تحت الغمر مافيه حية.

جفلة ترى بذك تعمل لي وجعة راس هاه.

مصطوف انت عاملة لي وجعة قلب.

جفلة ياصطوف نحن كبرنا، وانا متجوزة صالح،
وعندي اولاد.

مصطوف والله لو بيصير وراك طابور ماراح اخليك
تكبري، بدي اضل اغني لك لارطب هالقلب.

جفلة : يقطعك... صالح ابن عمك.

صطوف : على راسي ابن عمي، وباحبه، عم اضره شي؟
وماراح اخون ابن عمي، واذا انت زيننت عليه
بادبحك قبل مايدبحك هوي حتى لو كنت انا
زبونك، بس مافيي، مافيي، النار بقلبي
مابتتطفي والعة مابتتشفي باغني لك لحتى
اهدي حالي، باكتم بقلبي ما باخلي بشري
يعرف، بس لازم احكي لحدا وما عم الاقي
حدا أأ من منك لأمنه على هالسسر..
«تصمت.. ويصمت» .

صالح «يدخل» صطوف روح الحق بيدرك اجا
المقاطعجي وجماعته.

صطوف : خيي ناظرهم من الصبح.

صالح : خيك زغير مايعرف.

صطوف : وشو الفرق؟ ليش نحن منعرف؟ ان كنه زغير

والا كبير عم ياخذوا على كيفهم هي هي

صالح «لجفلة» نحن راح يبلشوا فينا.

«يدخل غانم مع ريمة»

صالح : اهلين بالعريسان .

غانم : بكير على ها لحكي عمي صالح.

جفلة : ليش بكير يا غانم؟ راح تضلوا مخطوبين

وناطرين؟ بتخلي البنت لامعلقة ولا مطلقة؟

غانم : بدك ياني اعمل عرس قبل ماتخلص لي

الشروال؟

جفلة : ياسيدي اذ ع الشروال الجديد، الشروال خلص.

صالح : شواسه عندك حجة؟ كنت مستنتي الموسم وهاتي

الموسم (لريمة) اوعي يلوص هاه .

جفلة : عم تعلمها عليه من هلق؟ (لريمة) لاتردي على

حكيه ياريمة

صالح : يعني صيري مثلها.. هي كمان ما بترد علي.

جفلة : (تهمس لريمة) بس ديرني بالك عليه.

ريمة : وين بده يطير؟

غانم : يا الله يا الله كنت مبسوط انه ماعندي حماية

شلايف راح تطلع لي أكثر من حماية يا الله

ريمة ع البيدر

صطوف : «ضاحكاً» طولي له بس خلي الحبل بايدك
«يخرج غانم وريمة»

جفلة : «تتنهد» يا حسرتي على ايامنا...

صالح : بينبسطوا لهم يومين ثلاث وبعدين بيعلقوا
بالشقاء والتعتير والاولاد، قومي، قومي اجوا.

جفلة : بتعرف؟ اجا ع بالي اخذ شوية من هالبيدر قبل
ما يوصلوا.

صالح : كيف بدك تاخدي والبيدر مرشوم؟ حتى
القصرينة راشمينها .

«يدخل المختار والمأمور والكيال ودركي ومعهم
مجموعة تحمل أكياساً»

المأمور : شوها الضيفة يا مختار؟ كل واحد بيدره جنب
بيته، ليش ما بتجمعوا البيادر بمطرح واحد؟

المختار : ناس عقلها ترس.

صالح : كل واحد بيدره جنب بيته من شان ينظره

وما ينكسر الرشم اذا انكسر ما بتخربوا
بيوتنا؟

المامور : برافو عليك «يدخل المقاطعجي»
المقاطعجي: البيدر مرشوم والرشم على حاله.
صطوف : يا الله... بخاطركم.
المختار : خليك.. ساعدنا يا صطوف.
صطوف : اذا الحنطة مو إلك لاتحضر كيالها، بتغبر
دقنك وبتتعب بشيالها.

الدركي : خليك ولاك.
صطوف : ياسيدي بدي اروح انظر بيدري.. ماسمعت؟
قال الما بينظر عنزته بتجيب له جدي «يخرج»
دركي مين هادا؟

المختار : هادا قوال الضيعة، شوما حاكيته بيرد عليك
غناني وعتابا، منبلش سيدنا؟
المقاطعجي: بلشوا.

«لامانع من ان يتحول المشهد التالي الى
كاريكاتير حيث كلما ذكرت ضريبة يدخل

شخص ومعه كيس وصالح جالس باستسلام
قرب امرأته»

المأمور العشر «يدخل شخص»

حصّة الملتزم «يدخل شخص»

المطاحن «يدخل شخص»

المسقفات «يدخل شخص»

«لصالح» عززاتك بايلاق والاقيشلاق؟ «صالح

يتطلع الى المختار مستفهماً»

المختار يعني رعي صيفي والا شتوي؟

صالح المعزي بترعى بالصيف وبالشتي «باشارة من

المأمور يدخل اثنان بدلاً من واحد»

الدركي معرفة اقجة سي.

المختار يعني ضربية موافقة المالك على شغلك

بالارض.

صالح بس هاي ارضي.

المختار لانه موافق تكون ارضك.. شو؟ اول مرة

بتعرف هالشي؟

صالح صدقني ماعاد اعرف شويا عرف وشو
ما با عرف.

الدركي : جفت اقجة سي.

المختار مال الارض.

المقاطعي : الموسم قليل هالسنة.

صالح ماصار شتي، شومنعمل؟

المقاطعي : شو بتعمل؟ بتشتغل مليح، بتعرف أنا شو؟ أنا

مقاطعي، أنا كنت ظانن أنكم فلاحين

بتبيضوا الوجه أخذت هالضيع مقاطعة بوز

حقي.

المختار: ضريبة تقصير بالشغل، وإذا تكررت بتروح

أرضك اميرية او جفتليك «تقترب المجموعة

وتغني الأغنية التالية مع استمرار المشهد».

الدركي: بدل الطريق

ويركو الاملاك

ويركو شخصي

ويركو التمتع

رسم غابات
اعانة جهادية

الاغنية:

تعيّبه وفيه عنا عيال وعنا هموم القلب جبال
فقر يخلي الدمعة صخرة والزهدة مثل الزلزال
عم نتعب بعز البرد يبطن الأرض براس الجرد
زرعنا الدنيا حنطة وورد وللغير منحصدهم مال
هيك كبرنا مثل النار ونسينا نكون أولاد زغار
الزلمة ولدٌ وزلمة صار والحرمة صارت رجال
عرق الضهر يضيق بالليل وغناني بتدوسها الخيل
ذل الحاجة يهد الحيل وجوع العيلة جوع قتال
المختار: حصّة المختار

والناطور

والشاوي ناطور المي

والمنادي

والقولجي

والمشيخة

ورجال الشيخ

وضيوف البلد

المأمور: اعانة التأسيسات العسكرية

اعانة المعابد الاسلامية

(صالح) انت أعزب والا متجوز؟

صالح : (يتطلع الى جفلة ثم للمأمور) ليش بقا؟

الدركي: رسم مجرد للعزابة ورسم بناك للمتجوز

صالح: «يقنهد» متجوز.

الدركي: «للمختار» اذا تجوز على مرته مابتتسى ضريبة

النزاج.

المختار: أمرك.

الدركي: نباك اولسه.

المختار: يعني اعانة نقدية.. كسوة للعكسر

الدركي: «يحاول ان يتظارف» اوعى تموت هاه، فيه

ضريبة وفاة.

المقاطعجي : يا عمي أنا هيك ماراح توفي معي، أنا دافع

بالمقاطعة دم قلبي من شان ضريبة العشر

لمتعهد اللواء... طلعوا ها لعفاريت موزارعين

شي.

الدركي: كيف نقلت الحصاد لهون؟

صالح: ع ضهري وضهر مراتي والدواب.

الدركي: دواب؟ عندك قواشين؟

صالح: لاء، ليش؟

الدركي: على كل حمار متليكين.

صالح: متليكين؟

الدركي: احمد ربك مانك ببيروت هونيك اربع متاليك ع

الدابة.

صالح: امرك.

الدركي: «يشير الى أحد الواقفين ليدخل ويجلب حصته»

ضريبة الترحيلة

صالح: ترحيلة؟

الدركي: اي، من شان نرحل عن الضيفة ونريحكم من

ضيافتنا وضيافة خيلنا.

صالح: حق، تحت أمرك.

الدركي: «للشخص الآخر» ولاتنس تعبّي العليق للخيّل

صالح: «يرفع رأسه للدركي» انا مستغرب شو بتعمل

الحكومة بكل هالرّزق؟

الدركي: ولو.. مابتعرف؟ «يفني له ويمكن ان يشاركه درك

آخرون».

عنا مشكل بواغيز وبالتربة انكليز

وعنا قوة باليمن دايما بدها تعزيز

سكة بتوصل لبغداد دايما بتطول وتزداد

وديون الاستيراد مطلوبة من باريز

حصّة للباب العالي وحصّة بعدها للوالي

وقصر زغير لحالي ويكون له افاريز

صورة للصدر الأعظم صورة للبasha الافخم

والبيك اللي متعلم محطوطة ببراويز

اضرب تعظيم سلام تاينصر الاسلام

راح نعمل حرب قوام والحرب بدها تجهيز

(يخرجون.. يظل صالح وجفلة وشخص آخر واقف جانبا)

صالح : ايه .. حق، كله واجب «يتطلع الى الشخص الآخر»
وانت شو ؟

الشخص: اذا عندك شي بسبيل الله.

صالح: ولك ماسمعت ؟ كله راح بسبيل الله والاسلام
والدولة العلية.

الشخص: اي بس أنا بدي بسبيل الله إلي.
صالح: الك؟

الشخص: انا شو دخلني بالبواغير والانكليز .. انا جوعان
درآب مسكين على باب الله.

صالح: على باب الله، وهدول ع شباكه .. وهدوك عند
عرشه .. ونحن شو؟

«يتطلع اليه فيجده فقيراً بائساً» بتعرف شو الفرق بيني
وبينك؟ انا ما الي عين امد ايدي «لجفلة»

قومي اعطيه موبس الدولة معيشتها علينا.

كمان رجال الله، نحن بدنا نتكفل فيهم (تخرج
جفلة مع الرجل)

الشخص: «وهو يخرج» مفكر الشحادة هينة .. بس

ما بتعرف الوقفة ع الأبواب شقد صعبة.

(يدخل من الطرف الآخر غانم وريمة)

غانم: «بعصبية» بدي او فر بدل الطريق، باشتغل بالنافعة
وما بادفع بدل طريق. العمى.. ماخلوا لنا شي
يازلة.

ريمة: حكيه يا عمي صالح.

صالح: شو بدي احكيه ياريمة؟ ماعم يخلوا شي لحدا
(لغانم) بتعرف شو الشغل بالنافعة؟

غانم: «بعناد» باعرف حفر ونقل تراب وحجار.

صالح: والاكل انا اشتغلت مع الالمان بحطب من شان سكة

الحديد لما كنت بدي اتجوز جفلة، بالعدان

أربع وعشرين ساعة بيطلع لك رغيف خبز

وطاسة شنينه، وهدول المان.. يعني فرنجية

وبيفهموا أو بيشفقوا، كيف بقا العصملية؟

غانم: ان شان الله يكونوا شو ماكانوا، ان شا الله

ببشغلوني بلا اكل. شو يعني انا هون عم أكل

رز ولحم؟ ياسيدي بدي اشتغل وألتعن بلكي

بارتاح من ها لعيشة.

ريمة: غانم.. دخيلك.. انا شو بيصير فيني؟

«لحظة صمت للعاطفة المفاجئة»

غانم: ريمة عيني.. انا بدي أكل احجار.. بدي أمسك

بأيدي النار.. لانه بدي اياك.. اصبري معي

تأنخلص من هالشدة.. يامنرجع لبعضنا

ومنعيش سوا.. يا أما منتعتر ويملتعن فطاسنا

سوا.. امشي معي، يابدنا نلاقي حل يابدنا

نموت ونرتاح. «يخرجان»

صالح: «لنفسه» راح تعيش وماراح ترتاح.

«يدخل فلاح»

فلاح: يعيطيك العافية عمي صالح.

صالح: اهلين سلوم، شبك؟ شايفك مانك ع الحشيشة.

فلاح: اي حشيشة ياعمي صالح؟ اي حشيشة؟ عندي

أرض وما عندي دواب.. لاتور ولاجحشة

ولاكديشة.. رزقتنا بتنزل من عند الرب..

والريح بتأخذها مثل الريشة.

صالح: هلق احكي وفهمني، شوفيه جديد؟
فلاح: بعد ماحسبوا الضريبة طلعت مديون، بدني اشوف
هالمقاطعجي.

صالح: شو؟ متأمل يديّك ولا يشفق عليك؟
فلاح: بدني يشفق علي وياخذها لارض ويريحني.
الراوي: «يظهر» هيك كانت حالتنا، وإذا سالتوني كيف كنا
نمشي الحال؟ باقول لكم: ما بعرف، ما كنا
نلاقي تفسير غير انه اللي اله عمر مابتقلته
شدة.

ابو ابراهيم: هدول منحوسين ومو الله اللي ناحسهم،
غشمنتهم، طلع ع لساننا شعر ونحن نقول
لهم ياجماعة، الدنيا عم تتطور وتتغير لازم
تتغيروا معها ولا بتروح عليكم.

مافي فايذة دق المي وهي مي.
الراوي: كيف بدنا نتغير؟ مارك شايف كيف الضرايب
كاسرة ضهورنا؟

ابو ابراهيم: جزاتكم، شو بدكم بها لشجراّه: سنة من

راسها لراسها من شان طابين تين او حبتين
مشمش، انا عم اجيب لكم رزقة جديدة.
اقلعوها لشجر وازرعوا توت، التوت هلق مثل
الذهب، بشهرين بضاعة بيترى الدود ويصير
قز، بيتخنق ويبيناع، بتريد بيعه قز، بتريد حله
وبيعه حرير.

الراوي: ومنين بدهم ياكلوا هنن واولادهن؟
ابو ابراهيم: انا منين عم اكل؟ لاعم ازرع ولا عم اتعب،
عمرك لاتسأل واحد منين بده ياكل اذا معه
مصاري، المصاري بتجيب كل شي بتجيب
الاكل والعز والفخفة، تطلعوا ع اللي عندهم
توت، بيتعبوا شهرين بضاعة ويبقعوا
مرتاحين طول السنة، حتى الشيع والحروان
اللي بيتربى عليه الدود بيصير علف للطرش،
وييدر حليب، ولك بين التوت فيكم تزرعوا
الدخان هلق سوقه ماشي. بتأمنوا دخاناتكم
وقرشين تتبجحوا فيها (يضحك) حتى الاولاد

بيشبعوا حب توت.

(بغثة.. ضجة مفاجئة، يدخل المختار والدرك والبيك في
عراضة)

البيك:

اشترينا البيكوية ع قبال الباشوية
وصارت تخدم جنابنا طرابيش الافندية
النساء:

ياميت هلا ببى حسان كل الصبايا تريده
عسكر حلب طاعت له وعسكر حماه تحت ايده
عامر:

لمين هالقصور البتلالي معلم ياللي بانيتها
بانيتها بحجر صوان للبيك يسكن فيها
البيك: بارك الله فيكم، خلص، حاجة، اتركونا نرتاح شوية
هلق.

«يتجه الجميع الى الخروج»

امراة: «تهمس لآخرى» ظنينا البيك بيك، تاري البيك زلة.
المختار: «لبيك» بتأمروا تقعدوا هون بها لهوايات يابيك.
البيك: عين العقل.. هاتوا لنا كرسي (واحد يجلب كرسيًا،
الدرك مازالوا واقفين)

المختار: (يجلس على الارض قبالة البيك. عباس يدخل
مسرعا ومعه زوجته حميدة)

عباس: هات جزمته امسح لك اياها يابيك.
البيك: انت بويجي؟

عباس: ولو يابيك ماعاد تعرفني؟ انا عباس المرهج
الشقايعجي، انا اللي طول عمري كنت رقع
صرامي، شغلة ورثتها عن بيّي.

البيك: «يمد جزمته متباهياً» ويتعرف تمسح هيك جزمة؟
عباس: انا بامسح جزمة بيشتهي يلبسها السلطان يابيك..
اقلع، اقلع.

(يخلع الجزمة.. وفيما هو يتعذب في خلعها)
حميدة: يا بوحسان.. بعدما صرت بيك وعندك قصور

مولا زم لك حدا يساعذك ببيتك؟

البيك: ببيتتي؟

حميدة: يعني.. راح يصيروا ضيوفك كتار.. ولازم يكون

بيتك نضيف ومهيوب.. ونحن بالخدمة

البيك: معك حق لازم، كله لازم.

عامر: لشو كتر هالحكي «حميدة» روعي لبيت البيك

وشوفي شغلك.. وخدي معك كم حرمة كمان

(عباس ينجح في خلع الجزمة ويخرج مع حميدة)

المختار: غالية البيكوية يابيك؟

البيك: اي والله.. ارتفع سعرها بها الايام متل كل شي،

كانوا زمان يجييوها بألفين ثلاثة أنا دفعت

عشرة آلاف ليرة عصملي.. بتعرف؟ كانت

الباشوية تنجاب بهيك سعر .

المختار: ومنين بيشتروها يابيك؟

البيك: شويدك بهالحكي.. المهم ان شاء الله إلا ما أشتري

الباشوية من اسطمبول.

عبد الرحمن: الله يسمع منك ويفتحها بوجهك يا بيبك
البيك: لو تعرف شقد تعبت حتى جمعت هالمصاري كنت
ناوي اشتري الباشوية بس ارتفعت الاسعار
ماطلع لي غير بيبك.

المختار: ايام مثل الدولار.

البيك: انا ماخليت شغلة ما اشتغلتها، كنت صوباشي
بالكرك، بتعرف شوالصوباشي؟ اللي بيتفقد
احوال البلد وبيشوف الأمن وبيلاحق الاشقياء
والحرامية بعدين صرت مأمور ضرايب
بفلسطين، والله حن علينا بشوية براني
صرت اشتري فيها أراضى. بتعرف بها
الايام الأرض رخيصة. بعدين اشتغلت
مقاطعجي بسنجد القدس صار شري الأرض
أهون علي، شوية أراضى أميرية على شوية
أراضى مدورة على شوية شري..

عبد الرحمن: الله بيرزق.. مثل ما قال.. على قدر نواياكم
ترزقون.

البيك: وبعدين الله سبحانه وتعالى تطلع فينا ونطّ
أسعار الأراضي.. صارت عند الغيم.
المختار: الاراضي؟ الأراضي عنا ببلاش يا بيك، العالم
بدها مين يأخذ أرضها ويريحها من
الضرايب.

البيك: هونيك غير شي، فيه حركة بيع وشري. اليهود عم
يدفعوا خير الله بالأراضي أله حضاني
بواحد جاي جديد مهاجر وعنده مشروع
ماباعرف شو هوي قمت فقعتة كل الاراضي
اللي عندي بيعة واحدة أخذت هالمصريات
ووينك يا البكوية.

المختار: وشويدهم اليهود بالاراضي يا بيك؟
البيك: ملاعين، شاطرين بالزراعة.

عبد الرحمن: والعلم بأيد الله لازراعة ولا ما يحزنون، جاؤوك
توفيقاً من الله لكي تحقق بهم أحلامك يا بيك.
البيك: بتعرف شو عم يخطر لي؟ بدي اشتري هون شوية
أراضي وبلكي باجيب كم واحد يهودي

يشتغلوا فيها، شاطرين اولاد الكلاب.
المختار: ولىش ماتبيعهم اياها؟ هون الارض ارخص م
الفجل. بتشتري قد مابذك ولسه الاراضي
هون ماعليها العين.. وأنا باخدمك بشاري.
البيك: اذا زبطت هالمرة راح نجيب الباشوية. أصلاً هن
وعدوني.

عبد الرحمن: المهم أن يكون لديك المال فالمال يجلب المال
عامر: مثل ما القمل يجيب الصبيان (يضحكون)
(الحواط يدخل ويعطي اشارة من رأسه للمختار)
المختار: (للبيك) بتأمروا تتفضلوا جوا يايبك؟ الغدا صار
جاهز (ينادي) ماخلصت ياعباس؟

«عباس يدخل مسرعاً ويقدم الجزمة للبيك الذي يلبسها
ويحاول أن يعطي اجرة لعباس فلا يقبل..
يدخل الجميع الى الداخل في الوقت الذي
يبدأ أهل القرية بالظهور والتجمع».

عامر: «يأتي من بيت المختار» يا أهل هالضيعة الحاضر
يعلم الغايب.. البيك الجديد بده يشتري

اراضي. اللي بده يبيع يجي بكره الصبح لعند
المختار.

المختار: «يطل عليهم» إذا بعثوا بترتاحوا من الضرائب
ومن وجع القلب ومابتعودوا تحملوا هم. البيك
بيحميكم، اللي بده يملص من التسجيل
ومايحمل هوية، اللي بده يملص من العسكرية،
اللي بده شغلة من الحكومة «ينتظر ليرى تأثير
كلماته عليهم، تبدو عليهم الحيرة».

على كل أنا نصحتكم وأنتم اصطفلوا، كانت النصيحة
بجمل. البيك هلق هون وبكره بتقولوا كان
هون، اللي بده يبيع يسجل اسمه عند عامر.
(ينقسم اهل القرية الى قسمين)

- منبيع.

. :مامنبيع.

- إذا بعثا وين منروح.

. : منشتغل عند البيك.. منفضل هون.

- : بس سمعنا بده يجيب يهود يشغلهم.

عامر: بيحبب كم مهندز... بس بيضل بده فعالة
وحواصيد وفلاحين.

. : يعني منشغل فعالة بأراضينا؟

عامر: خلوه هوي يتعذب، هوي بجيب البدار وببشتري
الدواب وما بيخلينا نشوف وجه الدرك
والموامير.

. : منبيع.

- : مامنبيع.

. : اذا بعنا منضيع.

- : واذا مابعنا منضيع.

عامر: منبيع ومنصير فعالة ومنرتاح من الخيالة.

: يعني منصفي ع الفضالة

بتصير ا لعيشة زبالة.

- بتصير ؟ ليش بتصير

عيشة تعتير بتعتير.

كانت عيشتنا زبالة.

وراح بتضل زبالة.
عامر: هيك الرب علينا مقدر.
وهيك بيقول التشريع.
حالة مهريّة وتعبانة.
ماينفع فيها الترقيع.
لاتخاف تصفي بلا ارض.
الضايح مايبخاف يضيع.
بيع ولك عمي بيع.
(صرخة انذارية) الخيالة::
(يهرب الجميع دفعة واحدة. تظل جفلة وحدها)
جفلة : ياسبحانك ياهاالرب
معقولة مانك شايف
كل شي بها لضيعة بيفر
كله مرعوب وخايف
صوت الخيالة بها لضيعة
مثل زعيق الشوحة
بينشف فينا الدم

والضيعة بتطلع روحها
الراوي: «يتقدم» بتعرفوا ليش اجت الخيالة هالمرة؟ انا
باقول لكم:
بالعجل والسر فرقت الحكومة
مكاتيب مغلوقة ومرسومي
على جميع القرايا والعلومي
بان لاتفتحوا هذي الختومي
حتى نناديكم الينا اجمعينا
وانطلبت مخاتير القرايا
بنيسيان لوسط السرايا
وفتحوا عن فرمان كان جايا
حتى ينظروا بها القضايا
سيف وطوب فيها مصورينا
تفضل يامختار.. احكي لنا شوفيه بالفرمان
المختار: من اسطمبول قد جتنا اوامر
بلم رديف من كل العساكر
ولا عتقوا كبار ولا قواصر

ووقع الظلم في كل البلادي
صورة سيف وسنجد طوابي

والمرتين من أجل الحرابي
بثلاث خطوط قسّط بالكتابي
برنجي كون جهاد أكبر جهادي

عبد الرحمن: يقرأ !! رمضان ١٣٣٢ هـ .. يشرح» يعني

سنة الا ريعطش.. «يتابع القراءة» أرسلت
الحكومة تلغراف لساير المملكة تعلن الحرب
المقدسة المسماة سفر برك، وصباح تلك الليلة
تعلقت اعلانات مطبوعة وبها تمثيل السيف
والمدفع وأمرت بجمع كل من يقدر على حمل
السلاح من سن العشرين الى الخمسين وان
الذي يتأخر اسبوعاً واحداً يجازى أشد
الجزاء.

امراة: «بهمس» ولايش السلطان دخل الحرب؟
امراة/٢ : من شان ماينقال كل الجمال بتعارك وجمالنا
بيضل بارك.

رجل: يا عمي نحن قد ها لعلقه؟ نحن فينا ع الانكليز
والفرنساوية والروس؟

رجل/٢: ولك يا عمي بسنة المحل بتقز العنزة ع الفحل.
رجل/٣: المهم هلق افركوها من الوجه عم بيلموا زلم
(يهربون)

المجموعة: تغني

جتنا الحرب المجنونة خربت كل المسكونة
ونحن كل شي فينا عليه راح منخبى هالمونة
الراوي: فزعوا الضيع وارتعبوا عبادا
والنسوان خافت مع أولادا
والدلال بالاسواق نادى
بأمر الشنق لمن يغدي شرادي
المجموعة:

ياضيعة يامحزونة يا الطول عمرك مركونة
جيت الحرب وشافيتك هري دمع ياعيونى
الراوي: اشتد الطلب في كل النواحي
وداعي العقل منه العقل ماحي

والنسوان تنذه بالصياحي

والعجيان يا أباه راحي

وعاد تشوف ياما صار فينا

المجموعه: «نساء» خبيثا الزلة بالجب وادعينا احفظ

يارب

ماخلوا حوالينا شب تاينور الطاحونة

شوها حالة المعلونة

(يجتمع اهل القرية مقيدون بحراسة الدرك ليس بينهم

ابراهيم وصطوف.. النساء في الطرف الآخر

يرقبون بحزن وصمت)

البيك: «من مكانه العالي» هيك؟ هيك بدم تنصروا

السلطان؟ هيك بدم تنصروا دين محمد؟

اسمعوا. السلطان وزع فرمان ع الجيش وع

القسطول والاهالي عم يطالبنا فيه كلنا نحارب

من شان نحرر المسلمين، فهمهم يا شيخنا.

عبد الرحمن: بتعرفوا اي مسلمين، موبس بلاد الاسلام

اللي فيها الكعبة الشريفة والقدس الشريف

والشام الشريف.. كمان المسلمين اللي عم
يذلهم الانكليز بمصر وبالعراق.. وبالهند
كمان.

البيك: وكمان اخواننا المغاربة المسلمين الي عم يذلهم
الفرنساوية والطلليان.

الشاويش: واخواننا الاكراد المسلمين اللي عم يذلهم
الروس والارمن.

واحد: اف، نحن بدنا ها نشغل لشغل كله؟

الشاويش: اخرس ولاك، كمل شيخنا، كمل.

عبد الرحمن: فتوى وقع عليها شيخ الاسلام و ٢٨ عالم
عم يطالبوا فيها المؤمنين ان يطيعوا كتاب الله
وأوامره كما فسرتها الفتوى الشريفة وان
يشتركوا في الدفاع عن الاسلام والاماكن
المقدسة والفتوى بتقول انه فرض عين،
سامعين؟ فرض عين.

غانم: شوي يعني فرض عين؟

الشاويش: اخرس ولاك كمل شيخنا، كمل.

عبد الرحمن: فرض عين على جميع المسلمين في العالم
ومن بينهم الذين يعيشون تحت حكم بريطانيا
وفرنسا وروسيا ان يتحدوا لمقاومة هذه الدول
الثلاث عدوة الاسلام وان يحاربوها ويحاربوا
حلفاءها.. وهلق.. كلياتنا منقرا الفاتحة
ومندعي بالنصر للدولة العلية (يرفع الجميع
ايديهم بالفاتحة.. الشاويش يتجول بين
المقيدين ليرى ان كانوا يقرأون الفاتحة).
امراة: «تهمس» ابن الحرام ما بيذكر ربه غير وقت
الحشرة.

(سليم واحد من المجموعة يقفز صارخا ويده علي عينه
والدم يسيل منها)

دركي: «يفزع» يخرب بيته، قلع عينه بالعودة.

المختار: «يقترب منه» عملتها ولك سليم؟

سليم: أخ عيني دخيلكم

البيك: «يمسك به ثم يدفعه بعصبية» تفوه بيقلع عينه من

شان مايروح ع العسكرية، هيك بتنصروا

دينكم ؟ (سليم يخرج .. صرخة اخرى من
مكان آخر)

شخص: آخ ايدي.

الدركي: «كالمجنون» قطع اصابعه، العمى جنت العالم
(البيك مكفهر صامت، الجريح الثاني يخرج)

عباس: «من بين المجموعة» يا بيك ايدي بزنارك عندي
حرمة واولاد زغار وانا ما عندي حبة تراب
ازرع فيها، انا عم اعيشهم من شغلي، اذا
رحت ع الجيش بيموتوا؟

البيك: شو صنعتك؟

عباس: انا الشقايعجي يا بيك ما بتذكرني؟

البيك: «للمختار» شوي يعني؟

المختار: يعني بيشقع صرامي.

البيك: يعني كندرجي.

عباس: ياريت.. انا شقايعجي يا بيك.

البيك: ومن قال لك انه العسكر ما بدهن مين يشقع لهم
كتادرهم وجزاميههم، يا الله ، يا الله هذا سفر

برلك.

عباس: «للمختار» شوي يعني يا ابو سالم.

المختار: يعني نغير عام، تعبئة عامة، يعني جهادية، كل

مين بيقدر يحمل سلاح بده يروح يحارب.

البيك: ولاقول لكم بصراحة: حتى اللي قلعوا

عيونهم وقطعوا اصابعهم مراح يستفيدوا

شي راح يجيهم الدور بيشغلوهم بالعتالة..

بالطبخ.. بحايا الله شغلة، بس بيضلوا

بالجيش.

غانم: بس يابيك انا كنت عم اشتغل بالنافعة.

البيك: بالجيش انفع لك، بشغلوك شي ثاني، وراي

يامختار.

(يخرجان تقترب النساء من الرجال المقيدين)

الشاويش: ياالله ودعوا.

غانم: ديرني بالك على حالك ياريمة.

ريمة: شو رأيك اجيب لك الشروال الجديد تأخذه معك؟

غانم: لا ياريمة هالشروال مو للعسكرية. هادا للعرس

والدبكة ع الاول.

ريمة: الله يسمع منك ويرجعك بالسلامة.

صالح : ديري بالك ع الاولاد وع الرزق.

عباس: كيف بدك تدبري حالك انت وما الاولاد.

حميدة: بيعين الله.

عباس: «يهمس لها» فيه قرشين مخبأهم تحت خالية

الطحين ، دبري حالك فيهم واذا قدرت

تشتغلي شي بها لدوارة شي زريعة بيكون -

مليح.

حميدة: ان شاء الله مايكون لك فكرة.

الشاويش: يا الله خلصونا، فضوها سيرة.

(الدرك يقودون الرجال - تخفت الاضاءة)

الجميع: سفر براك.. ياسفر براك.

الرجال: ضيعتنا صارت جفتك.

النساء: وبيوتا صارت حرملك.. ورجالنا حملت سلحك

الجميع: ياسفر بلك.. ياسفر بلك.

(تعود الاضاءة)

المختار والدرك واقفون معهم الحواط وعبد الرحمن)
عبد الرحمن: احمهم يا الله من خطر البحر والبر ومن
الحر والقر ومن الشر والضر في العلن والسر
ومن عين الحسود وضيق الحدود ومن قلوب
تقسو كالحجر الجلود.. اللهم ابعد عنهم
أولاد الحرام واربط عنهم ألسنة الوحوش
وخطر الجيوش يا سميع يا مجيب (يخرج)
المختار: «لعامر» روح بلغ لي الاهالي انه فيه ضرائب
جديدة زادت ٥٠ بالمئة ع الاملاك و٢ بالمئة ع
الارض وكل نفس بتدفع ربيع اللي عندها من
طرش غنم ، جمال، معزي وربع الجبن
والسمن (عامر يخرج فيكاد يصطدم
بصطوف الذي يدخل راكبا عصا كائنها
حصان)

صطوف: «يتلفت حوله بلهفة» وين راحوا؟

المختار: مين؟

صطوف: العسكر.

الشاويش: قصدك الي راحوا ع العسكر

صطوف: اي راحوا؟

الشاويش : راحوا .

صطوف: ليش خليتهم يسبقوني؟ من اي جهة راحوا؟

الشاويش: ليش؟

صطوف :بلكي بلحقهم والا باقول لك؟ شو رأيك تاخذني

انت؟

الشاويش : ولايش بدك تروح؟

صطوف: بدني اصير باشا، موبالعسكر بيصير الواحد

باشا؟

الشاويش: باشا دفعة واحدة؟ تاري صحيح: علكة المجنون

وقية.

الدركي: بس هادا يمكن مو مجنون.

الشاويش: فيه حدا بها الايام بيقول لك خذني ع العسكر

غير المجنون؟

صطوف:

انا راح اشتغل باكلي أحسن ما أكل قتلة

واذا بدك تشرب كأس باغني وبافتل لك فتلة
الشاويش: «يضحك» هلق كنت بدك تصيرباشا.. غيرت
رأيك وراح تشتغل رقاصة؟
صطوف: بيجوز شغلة الرقاصة تكون أربح من الباشوية.
الدركي: والله هادا ملعون مايشكي من شي.
الشاويش: لو قلة العقل بتوجع، ماكنت بتسمع حواليك
غير الصريخ تعوا معي.

(يخرجون)

ابو ابراهيم: «يدخل ومعه شخص يلبس ملابس مدنية»
يعني خرب بيتي.
الشخص: هدي أعصابك، وخلينا نعرف كيف نشغل
البوابير الانكليزية والفرنساوية مسكرة البحر
يعني استيراد وتصدير مافيه.

ابو ابراهيم: شو باعمل بالحرير والدخان اللي عندي؟
الشخص: الحرير بتخبية، هلق ماله شغل. الدخان راح
يجيه نور وترتفع أسعاره اذا بدك تشتغل
معنا مليح طالع مصرياتك وشغلهم، هلق

وقتهم.

ابو ابراهيم: بايش بدي اشغلهم؟

الشخص: هلق وقت الحبة: تسكيرة البحر معناها بدها

الناس تجوع يعني الحنطة الي بتشتريها

هلق بقرش بكرة بتصير بمية قرش وكل

ماجاعوا الناس أكثر كل ماغليت الحبة أكثر

وسلامة فهمك.. الرجال كلهم يا إما بالجيش

يا إما فرارية يعني حتى الزرع راح يقل.

صدقني بدها تصير الحبة اغلى من الذهب.

ابو ابراهيم: معك حق، الحبة.

الشخص: ولاتوفرشي، شوما صار لك اشترى وخرن..

حنطة شعير، جلبانة، عديس، شو ماوقع تحت

اينك اشترى وهاته.

ابو ابراهيم: لوين؟

الشخص: لعندي، بتريد باشتريه منك فوراً. بتريد بتطول

بالك بكرة الحكومة نفسها بتدفع خير الله من

شان تموين الجيش.

ابو ابراهيم: اتكلنا على الله.. امش.. شايفهم جاين
هالصوب.. لاتخليهم يشوفوك (يخرجان)

(يظهر البيك والمختار والشاويش)

المختار: منين بدي ادير لك خمسين زلة يابيك؟ ضيعتنا
زغيرة.

البيك: الباشا بده من إيالته اربعة الاف زلة، بدك تدبر
راسك.

المختار: والله مالي حرفة.

البيك: شوي يعني مالك حرفة؟ ضيعة وفيها زلم.. وانت من
شهر عندك علم، بتريد اخلي الدرك يجوا
يروبيصوا على قلبك انت وضيعتك لآخر
الحرب؟

المختار: منسعى يابيك.. منسعى.. منشوف شو اللي الله
بيقدرنا عليه.

البيك: العمى، كنا مفكرين العالم راح تشلح حالها تطوع،
ولك ياعمي مانكم اسلام؟ هادي حرب الاسلام
ع الكفار: الانكليز والفرنساوية.. هدول

مابتعرفوهم.. مابتعرفوا الروس؟ ماسمعتوا
شو عملوا باخوانكم الاكراد المسلمين؟ من
شان هيك السلطان أعلنها جهادية.

المختار: مفهوم يابيك.. مفهوم.

البيك: ولسه لازم يكون معلوم أنه اجاع الشام حاكم
جديد اسمه جمال باشا هدا اذا ماسمعتوا
فيه اسألوا عنه، جمال باشا اسمه بيجمد المي
بالنهر.. كلمته بتقص الضهر.. ولك هادا
بيخلي الشمس تغيب من قبل الضهر.

المختار: الله يجيرنا.. بحضي بده يعصرنا عصر.

البيك: بتعرف شو عمل بالأرمن لما كان حاكم عليهم؟

المختار: لا والله يابيك.. مايعرف.

البيك: لازم تعرف.. هفاهم هفي، بتعرف شو يعني هفي؟
يعني كل عشرين الف زلّة كان يدبّحهم دبة
واحدة.. يعني ماترك منهم مخبر.

المختار: الله يجيرنا.

البيك: هادا ماعنده كبير ولا عنده دقن ممشطة. الباشا

نفسه حاكم الايالة خايف من الشنق، خايف
من جمال باشا وانا ماراح اتبهدل وخليه
يشرشحنى اذا باشرشحك انت وكل مخاتير
هالقضا.

المختار: محشوم يابيك.
البيك: يعني بعد ماكنت موعود بالباشوية بتريدني اصفي
ع الخازوق.
المختار: لاسمح الله.

البيك: شوف.. الباشا خايف ونبهني وقال لي
دير بالك من الخازوق وانا عم نبهك يامختار
باقصبك ها.

المختار: لا إله إلا الله.. قل لي شو باعمل يابيك.. باخلق
زلم؟
البيك: اخلق.

المختار: لا إله إلا الله شوف السجلات. شوف شقد عنا
زلم خرج تروح ع الجيش.

البيك: «يضرب السجلات» سمعت شوقلت لك؟ اخلق زلم
ولاً جمال باشا يجعل الله ماخلقك، ولك
يا عمي انتو مابتعرفوا مع مين علقانين هدا
اذا زعل من واحد وتطلع فيه بينشنق لحاله.
المختار: امرك .. امرك يا بيك.

(يدخل دركي ومعه ثلاثة مقيدين.. بينهم ابراهيم ووراهم
أبو ابراهيم)

ابو ابراهيم: دخيليك يا أفندي.. «للمختار» دخيليك يا مختار
فهمه عم اقول له انه ميت ماعم يصدقني
«يتطلع الجميع مدهوشين .. ابو ابراهيم يكلم
الشرطي) ماعم تصدقني؟ اسأل المختار.
فرجيه السجلات يا مختار.

المختار: (بانكسار وهو يسترق النظر الى البيك) نعم
يا بيك هادا مسجل ميت.

البيك: علي أنا هالزعبرة ولاك؟ خدوه «يخرج الدركي
بالثلاثة».

ابو ابراهيم: للمختار بعد كل شيء اخذته مني بيروح ع
العسكرية؟

المختار: شو باعمل لك؟ المعفي بيحمل ورقة انه معفي ،
اللي خدم بيحمل ورقة انه خدم.. كيف بدني
اخليه يحمل ورقة انه ميت؟

ابو ابراهيم: «يخرج وهو يضرب كفا بكف» بعد كل شي
خسرناه اخذوه ع الجيش .. وايمته؟ وقت
الحرب.. الله ينتقم منكم.

البيك: وين زلم الضيعة يامختار؟

المختار: «يمد السجلات ويهم بالكلام».

ألبيك: عم اقول لك وين زلم الضيعة؟

المختار: «يرجع السجلات» فروا يابيك.

البيك: لوين فروا؟

المختار: ما باعرف يابيك، ناس ع الحرش ناس ع المدن..
وناس ع امريكا يابيك.

الراوي:

ومن كبس العساكر والمضرة يبات الشب طوال الليل برة

ان كان تلج او ريع مضرة لايهجع ولاعينه تقرا
خمس سنين هذا الحال فينا .

عبد الرحمن: يقرأ وكل مدينة صارت مركز فرقة بدأت
تتوارد عليها العساكر من كل صنف وكل لون
ومن كل ملة وكل امة تقول هادا يوم الحشر
حتى بلغ الموجود في حمص وحدها ماينوف
عن سبعة وعشرين الف جندي، فلم تترك
الحكومة مسجدا او بيتا ولا خانا الا
وصادرتة ودام الحال هكذا ماينوف على ثلاث
سنين.

الراوي: شوهاد يا شخيننا؟ بيظهر الحالة عندكم كانت
أحسن من عنا بكثير، أي عنا بطلوع الروح
كانوا يجندوا الزلة شايف عندك يوم حشر..

عبد الرحمن: «يضحك» اي اسمع لكن «يقرأ» باليوم
المذكور المقصود ليلة الاحد عشر من رمضان المبارك سنة
الف وثلاثمئة وتنين وتلاتين للهجرة صارت تأتي الاهالي
بكل طواعية واختيار بان تكون اول متطوع في الجهاد

المقدس، وتهافتوا تهافتا لا يتصور وأرسلت الحكومة خبراً الى العربان والدنادشة فحضر كل منهم على كل ضامر من كل فج عميق حاملين انواع الاسلحة ومعهم النساء تزلغط والرجال تغني بالحماس ونزلوا تجاه سراية الحكومة وقاموا بتظاهرات غريبة وصار سباق الخيل والمطاردة وتوافدت وفود العربان من جميع القبائل وكان يوماً عظيماً اجتمع فيه جميع قبائل العرب من حلب وسورية ويقدر ما اجتمع بأكثر من أربعين الف رجل .

الراوي: بالله حكي بينومس، شويدك احسن من هيك؟
عبد الرحمن: طول بالك علي شوي، اسمع الكماله (يقرأ)
واجتمع كثير منهم تجاه دار الحكومة وهم
بلسان واحد ينادي: الحرب، الحرب وصار

التصفيق من كل جانب، ثم ثاني يوم استأذنت
العربان وأغوات الدنادشة وبيكوات عكار عن
الحكومة ووعدت انها مستعدة لاقبل اشارة من
الحكومة أن تأتي بنفسها وخيولها وعددها

ولاتكلف الحكومة شيئاً وإن تكون هي بمقدمة
الجيش، فلا وأبيك عندما صار اللزوم مارأينا
كلبا من كلابهم ينبج مع الدولة، نعم استفدنا
منهم الرقص والفقش والثقاله.

الراوي: ياعيني، معناها الحال من بعضه ويا اللي مثلنا
تعا لعنا.

البيك: ليش ماعم تبلغ عن الفرارية الي عم يجوا بالليل ع
الضيعة يامختار؟

المختار: عم يجوا يابيك؟

البيك: طبعاً عم يجوا.

المختار: صدقني يابيك ماعم اشوفهم.

البيك: ماعم تشوفهم، ماعم تشوف نسوانهم عم تحبل؟

المختار: عم تحبل النسوان يابيك؟ صدقني ما انتبهت

بيجوز، بيجوز يابيك النسوان عم تطلع ع

الحرش من شان الحطب، ونحن عنا شي

بيقولوا له تفاح الجبل للجبل (يحاول ان

يضحك).

البيك: هدا بحكايات امك.. بتسمعه وانت زغير بس
مابتحكي لي اياه انا، انا ما باعرف انه فيه
تقاح بيحبل باعرف شي واحد بس بيحبل
بتعرفه اولاً باحط لك اياه بين عينيك من شان
تعرفه؟

المختار: باعرفه يا بيك، باعرفه.

البيك: والنسوان الي عم تطلع ع الحطب عم يطلعوا
الخيالة معهم معناها ماعم يقدرنا يشوفوا
رجالهم بالحرش، الرجال عم يجوا لهون
بالليل.

المختار: بيجوز يا بيك، بيجوز.

البيك: بسيطة وين عسكرك يا شاويش،
الشاويش: حاضرين يا بيك.

البيك: بتضرب لي طوق ع الضيعة وكل ذكر بتشوفوه.
بتكمشوه، من الزغير للكبير للمقمت بالسريير
مراقبة بالليل وبالنهار ما حدا بيطلع من
الضيعة وما حدا بيقت ع الضيعة خصوصاً

بالليل .

الشاويش: حاضر يا بيك.

البيك: والحرمة اللي بتشوفوها حاملة زوادة وطالعة فيها
بترجعوها ع بيتها مكرسحة.

الشاويش: امرك.

البيك: جمال باشا بده ينصر السلطان ودين الاسلام
ونحن مالازم نقصر بدي الم الزلم من الحرش
مثل ماعم ألمهم من البيوت واذا كان جمال
باشا بيخوف لازم انا أخوف وانت تخوف
ورجالك يخوفوا شوف شغلك.

(يندفع الشاويش.. اصوات استغاثات وزجر وضرب)

المجموعة:

فلت الوحش من الجنزير ونازل بالضبيعة تكسير
شداقة فيها طعم الدم وانيابه تقطر تقطير
(الشاويش يعود الى قرب البيك بينما يختفي المختار
عامر وقف قرب البيك)

الشاويش: الضيعة صارت عم ترجف مثل الزحلة يابيك.
البيك: الله يعطيك العافية هيك بدي اياك «يهمس له» وبدي
اعتمد عليك انت وعامر بشغله بيظهر المختار
مو خرج يعملها.

الشاويش: أأمرني يابيك.
البيك : الي بيحب يفك ابنه من العسكر بقطعة ارض انا
بادفع البديل عنه.
الشاويش: مفهوم يابيك.

عامر: وياعتبار الرجال يا اما بالحرب يا اما فرارية
معناها ماحدا راح يشتغل بالارض يعني
ضرايب ع القاضي.

البيك: اي، اذا بتشوف حدا بده يبيع بياعة انا شرا
وماراح انساك بع قد شغلك انت وعامر بيكون
حلوانكم (يخرج).

الشاويش: تحت أمرك يابيك «لعامر» مولازم المختار
يعرف بها لشي.

عامر: منين بده يعرف؟

ابراهيم: «يدخل ويحدث الشاويش» بيبي بيسأل خاطر كم
وبيقول: شرفوا الغدا جاهز.

صطوف: «يدخل راكضاً» وين فيه غدا؟ سمعت سيرة
اكل.

المختار: «يظهر بشكل مفاجئ» شو يا ابراهيم؟ شايفك
مارحت ع الجيش؟

ابراهيم: مالنا نصيب نشارك بها الجهادية، حضرة
الشاويش بيقول اني معفي.

المختار: صحيح يا شاويش.

الشاويش: مائك شايفه؟ موخرج، اسبقنا يا ابراهيم سلم
لي ع الوالد وقول له جاين (يخرج).

المختار: صاير عم تشتغل براني يا شاويش؟

الشاويش: والله يا مختار طباخ السم بيدوقه، وهالعالم
كلها عم تسعي مابدنا نطلع بلعطة.

صطوف: (يغني ويرقص وحده)

قرب واهبش لك هبشة قرب واهبش لك هبشة

يا بتطلع لك بشي عريم يا اما بتطلع بكمشة
الشاويش: سامع يا مختار: هالمجنون عم يحكي جواهر انا
قبل ما اجي لهون كنت مع الجيش اللي هجم
ع حوران ورحت ع جنين وغور بيسان من
شان تأديب الفلاحين بس بحوران وبجبل
الدروز كمنوا لنا الاهالي. كنت بجيش سامي
بيك الفاروقي، اذا بتسمع فيه، نفدت من الموت
مثل العجيبة. بعد مانفدت قلت لحالي: يا ولد
سلمت والله سلمك ليش تطلع من المولد بلا
حمص؟ وين مارحت دور رزقتك اولادك زغار
والاعمار بيد الله واذا نفدت بحوران بيجوز
ما تنفد من غير محل.

عامر: وليش صارت هالهجمة ع حوران؟
الشاويش: كان فيه مقاومة بحوران وبجبل الدروز قام
سامي بيك قال دينه ورأس سكينه الا ما يطلع
ع الجبل ويطوعه وعلقة ياخي عامر، علة.
المختار: اي الحمد لله بعثوك لهون، هون منطقة هادية

ما فيها مقاومة.

الشاويش: عم تضحك علي يامختار.

المختار: محشوم يا افندي ليش؟ صاير عنا شي؟

الشاويش: صاير كثير يامختار مفكر المقاومة بس الواحد

يحمل سلاح بوجه الدولة؟ المقاومة انه يخبي

عنها المونة، يتهرب من دفع الضرائب يفر

وما يروح ع العسكرية هدا كله مقاومة.

اصلا ليش صارت الهجمات الي قلت لك

عنها؟ بحوران ما بدهم يروحوا ع العسكرية

وبالكرك ما بدهم يتجندوا ولا ينعمل عندهم

احصاء وببيسان بدهم يمنعوا الحكومة

تستولي ع الاراضي الاميرية.. مثل موصاير

هون بتل كلخ هجموا ع الدرك من شان

يهربوا المحاصيل.. ويضيع حماه بدهم

ما بيدفعوا العشر.. هادا كله مقاومة.. حط لي

اياها مثل الخرص بدانك يامختار.. الحكومة

بدها رجال للجيش ومواسم لتموين الجيش.

والباقي ما بيهمها .

صطوف: يعني باقدر اقتل قتيل؟

الشاويش: «يضحك» اذا بدك اقتل بس من الضيعة
وساعتها العشائر بتحلها ويتدبر الموضوع من
غير ما نتدخل او نسمع .

جفلة: «تدخل مندفعة نحو الشاويش» دخليك يا افندي
انتو عم تقولوا صار بكم ربع الطرش انا كل
شي عندي ثلاث عنزات اخدوهن .

الشاويش: وشو بيعرفني وين خبيت باقي العنزات
«للمختار» شايف يا مختار؟؟ هاي مقاومة واذا
مارجعت العنزات بتكون مثل اللي عم يحمل
سلاح بوجه الدولة .

جفلة: الله وكيلك يا افندي .

الشاويش: بس تشغلي الله راعي عندك او يصير رئيسي
بالشغل بيصير وكيلك او وكيلك فهمت؟
بتروحي بترجعي عنزاتك المخبايات بالحرش
وبتطالعي المونة المطمورة بالوادي كمان يالله

يا الله بلا زعبرة، الجيش بده أكل ماعندك حدا
بالجيش؟

جفلة: عندي جوزي.

الشاويش: اي هاه شفتي؟ مالازم تبعتي له زوادة؟
«تصمت منكسرة وهو يضحك» شو رأيك

يامختار؟ بين لك كلامي؟

المختار: انت بتعرف شغلك.. بس انا باعرف اهل الضيعة
مالازم نقسى عليهم اكثر من هيك كتر الشد
بيرخي.

الشاويش: لاتغلط، الفلاح مثل الزيتون كل مارمسيته
بيحلى (يخرج).

صطوف: «يضحك وهو يغني».

مجنون وباعرف حالي قلة عقلي راسمالي.

المختار: معك حق. زبطت معك.

جفلة: شو الي صار.

المختار: جنن حاله وزبطت معه.

جفلة: الحمد لله غير هيك مابيقدر ينفد، لاعنده مصاري

يدفع ولا عمل مثل غيره..

صطوف: كيف يعني؟

جفلة: يعني ما قطعت ايدك ولا قلعت عينك.

صطوف: اي شو مجنون حتى اعملها؟ (يضحك ويخرج

وهو يغني)

مجنون وباعرف حالي وقلة عقلي راسمالي

الراوي:

وجانا الامر من مولى الموالي بلم الخيل ايضا والجمالي

ولموا للمواشي والبغالي وقع الظلم في كل البلادي

والبرغل قد قطعوا اخباره الحمص والعدس غلوا اسعاره

الحنطة والشعير نهبوا بداره وصار التين عليق الخيل عادي

من دون الموظف بالحكومي رز وسمن ايضا واللحومي

الحنطة خبز مع خمر الكرومي وهون تزيد بالناس الهمومي

على بنات العواهر دايرينا

(خلف الراوي تنطلق ضحكات داعرة مع ايقاعات وغناء

سكاري.. النساء جالسات بصمت).

الراوي: شو مقعدكن هون؟ قوموا كل واحدة على بيتها.

واحدة: وزلنا شو صار فيها؟

الراوي: (ينادي) صالح «يظهر صالح» احكي لهم

يا صالح «يظهر غانم وعباس» احكوا لهم.

صالح :

اخذونا الى جنب السرايا وجرونا كما جر الجدايا

عساكر كلها حفايا عرايا تدعي النصر لمحمد رشادي

(الضحك الداعر مستمر)

عباس: قلنا والنبي هادي القيامي ياستار اقشع للظلامي

نعدي بسيرنا باهتمامي خوف السياط اولاد الحرامي

عسى نوصل ونبقى مريحينا

غانم: ولما تمتلي الخانات عدة يسوقونا كلنا بفرد جردة

والعسكر بظهر الخيل تعدي يقولوا للنفر قدم وكدي

والكرباج تسمع لارنيننا

(الصخب الماجن مستمر.. عباس وغانم وصالح وجنود

اخرين بينهم بدوي)

(الجميع في حالة من الارهاق تجعلهم يبنون غير



متماسكين منهم من يتضور جوعا ومنهم من
هذه التعب ومنهم من خلع حذاؤه ليريح
رجليه).

(من بعيد ضابط واقف يلقي خطابا صوته غير مسموع)
البدوي: الله يفضحكم ياها الجبيلية مانكم شاطرين غير
بالنق. عودة عودة عليكم عودة فيه رجال
براسه ناموس الرجال بيشكي قدام الخلق
من الجوع والا من الوجع.

اسمعوا ها لكلام الزين اللي يحكيه حضرة
الافندي (لايهتمون كثيرا)

ضابط: «يقرأ بحماس مبالغ فيه» ويجب عليكم يا ابناء
العرب ان تحيوا مكارم اخلاق العرب ومجدهم
منذ شروق الديانة الاحمدية احياوا شهامة
العرب وآدابهم حتى التي وجدت قبل الاسلام
عضوا على عروبتكم بالنواجذ ودافعوا بكل
قواكم. اعملوا على ترقية العرب والعربية،
جددوا مدينتكم قوموا قناتكم، كونوا رجالا

كاملين.

(ينتبه الى ان معظمهم قد اوشك على النوم
بسبب الارهاق يصرخ) انتباه.... (ينتهبون)
التوقيع صاحب الدولة والمجد احمد جمال
باشا قائد الجيش السلطاني الرابع وناظر
البحرية المعظم يحيون ويقفون باستعداد
يستعرضهم يرى غانم بلا بندقية....»

الضابط: تفنكه نيردا؟ (غانم لا يفهم) تفنكه نيردا؟

واحد: «يهمس له» قصده وبين البارودة.

عباس: «يجيب عنه» غيابات افندم.

الضابط: يهز رأسه تفنكه نيردا؟ غايبة افندم اسمع ولاك

انت بيروح بيشتغل بالمطبخ.

غانم: حاضر افندم (يخرج راكضا)

الضابط: تخترن ماشا اولز عربتن باشا اشقمز

(لا يفهمون)

واحد: «يهمس لهم» يعني الخشب ما يبيصير ملقط وبين

العرب ما يبيصير باشا.

الضابط: اخرس حيوان (يسكتون) يستعرضهم مرة

اخرى ثم يبصق) بيس عرب (ويخرج)

صالح: (يتطلع الى زميله) شو يعني؟

واحد: يعني عرب وسخين.

صالح: نحن؟

واحد: هوي هيك عم يقول.

صالح: ليش هوي شو؟

عباس: هو تركي.

صالح : وليش ماعنا زباط من جماعتنا؟ قصدي اولاد

عرب؟

واحد: اولاد العرب كلهم بعتوهم على جناق قلعة.

صالح : وليش بقا؟

واحد: يمكن مايبأمنوا يخلوهم هون، زباط اولاد عرب

وعسكر اولاد عرب، بلكي عملوا مشاكل.

صالح: يعني مايبأمنونا؟ معناها ليش جايبينا ع الحرب؟

واحد: شو بيعرفني.

صالح: هي مو حرب العرب ضد الانكليز؟
واحد: لا، حرب الاسلام ضد الكفار، عم يقولوا انه في
عسكر مسلمين هنود عم يهربوا من الجيش
الانكليزي ويجوا لعندنا
صالح: (مايزال غاضباً) يعني لانه اسلام اخذوا جماعتنا
وخلوا لنا ها لاولاد الكلب اللي ليلهم ونهارهم
مع التاترجيات والفلتانات؟ وهالابن الشرموطة
اللي بيقول علينا بيس؟ (يصرخ بعصبية)
اي انت بيس وبيك بيس وامك بيسه يا عصملي
ياتيس يا ابن التيس والديوسة.
الضابط: (يفاجئه بالظهور امامه) ولن عسكر، ادب سيس،
اقلع جزمة (يخلع صالح حذاءه) اطلع بره
واستناني، انت بياكل فلق وبيكمل مشي
حفيان للقدس الشريف.
(يخرج صالح)
هادا جزا قلة ادب (يلتفت الى عباس) وانت

ليش بيقد هون؟ روح اشتغل شي يتفع صلح
جزمات زباط وباشاوات مع شقا يعجي
رفقاتك.

عباس: حاضر (يهم بالخروج)

الضابط: استنى ولن، تفنكة نيردا؟ *

عباس: غايبات افندم.

الضابط: كله عرب تفنكة غايبات، امش (يخرج عباس

يلتفت الى الآخرين) كله عرب؟ (يهزون

رؤوسهم بالموافقة) بس انا قلت كلام كويس

عن العرب بخطاب عظمتلو جمال باشا.

واحد: صح، قلت يابيك.

الضابط: فاذن ليش زعل؟ خايفين؟

واحد: نعم يابيك، خايفين.

البديوي: عودة، لبالله مانخاف الا من البلي خلقنا وعموة

تشوفون لما نبدا الغزو وارمح على ضهر

الفرس.. ماراح تعطونا خيل يابيك؟

الضابط: ان شاء الله، عفارم عليك، (للاخرين) من ايش

خايفين؟

واحد: عم بيقولوا انه الانكليز اللي بدنا نحاربهم بالبحر،

شو بيوصلنا عليهم؟

الضابط: (يضحك) اذا نحن مافينا نوصل لهم هم كمان

مافيهم يوصلوا لنا.

واحد: عم نسمع انه عندهم طواب وطيارات.

الضابط: ونحن معنا الالمان، الالمان كمان عندهم طواب

وطيارات اكثر من الانكليز والانكليز صحيح

انهم اولاد بحر لكن الحرب راح تصير

بالصحرا بسينا وابن البحر مثل السمك، اذا

شلتة من البحر وحطيته ع الرمل شوي يصير

فيه؟ (يقهقه سعيد) بييموت بييموت لحاله،

موهيك؟

واحد: شو بده يطالعه من البحر يابيك.

الضابط: نحن، ولاتنسى اخواننا المصريين اسلام متلنا

(يمثل بغبطة) هن بيضربوه من هون ونحن

منضرب من هون، نحن من هون وهن من

هون لحتى نهريه هري، لاتخافوا، لاتخافوا

(يخرج، الصخب الماजन مستمر)

البدوي: عودة يا الجبلية عودة، بالله مانكم خرج شي الا

النق موعيب عليكم تقولوا له خايفين.

واحد: هلق بتعرف حضرته لوين راح؟ راح يلحق اللحم

قبل مايبرد.

واحد: بده يلحق اللحم المطبوخ واللحم الني، نحن اللي

جاييينا ع الحرب وعم نموت من الجوع وهم

اللقة الطيبة لهم والحرمة الكيسة لهم.

واحد: يا حسرتي نحن عايشين عالمركة.

البدوي: آخ على أيام العز والمناسف بالعشيرة.

واحد: وركب الخيل وشيل السلاح موهيك؟

البدوي: اي بالله بس ياخوي حكيتوا عن الطوب

والطيارات، شنها الطيارة؟

واحد: الطيارة سلاح يعني شغلة حديد بتطير بالجو

بتصير ترمي عليك بمبات.

البدوي: (يضحك) حديد ويطير؟ مفكرني ولد زغير؟

واحد: صدقني بيطير.

البدوي: إي إي اعرقها كانوا يحزنونا حنورة يقولون كلاب
بيطيروا وحمير بيطيروا وبشر بيطيروا بعدين
عرفنا الحنورة طلعت قرية اسمها طيرويم
البحر فيها غنم وحمير وبشر يا ولد عمي
اسمع كلامي، الحرب اني اعرقها من الغزو،
كر وفر، خيل وپواريد والله اكبر عليهم، شل
لي هالخرافات عن الحديد اللي بيطير من
بالك.

واحد: يا اخي الطيارة انا شفتها بعيني لما اجت ع الشام.
البدوي: اي، اي جايز، جايز (غير مصدق لكنه لا يريد ان
يناقش) على كل حال بكره لما تصير الكونة
انتو اولاد ما معودين ع الخيل، انتو تاخذون
استحكامات وانا واللي يقدر نجيهم ع ضهور
الخيل، توكلوا بالله.

واحد: اي تأمل، لحتى يعطوك بارودة.

البدوي: والله ما أرضى إلا ببارودة وفرس.

الضابط: (يدخل) انتباه (يقفون بانتظام) تفنكة نيردا .
الجميع: غايبات افندم .

الضابط: تفنكة غايبات، بسيطة، خاشوقة نيردا .
الجميع: (يسحبون ملاعقهم) حاضرات افندم .
الضابط: عفارم، خاشوقات حاضرات، عفارم يالله ع
الاكل .

(يخرجون ويستمر الصخب الماجن)

الرواي:

ياالله الطف بالعبادي هلكوا رجالنا ثم الاولادي
شح القوت في كل البلادي ولاعاد فيه حصاد ولارجادي
قل الزرع عدمو الزارعينا
وتاني عام طلبوا للمواشي بغال وكداش ايضاً والجاش
ومعزي وغنم اخدوهم بلاشي وطلبوا بعدهاكل شي قماش
بدلات للعساكر عايزينا
وابدوا يجمعوا منا حبوبي قمح وشعير اخدوهم غصوبي
برغل مع سمن ابدوا طلوبي للمدن بالبرد بعز شوبي
توديه النساء الباقينا

الشاويش: طبعاً النسوان بتودي المونة...بتحمل حطب
..بتصول حنطة هادا جيش جيش.

ابو ابراهيم: هدى اعصابك يا افندي، وخلينا نتفاهم.
الشاويش: خير يا ابو ابراهيم، شوفيه؟

ابو ابراهيم: بدي اقول لك انه الشاويش اللي بالملزق
الغربي عم يقدم حنطة اكثر منك، مابدي بكرة
تقول لي حصتي قليلة او فلان قبض اكثر
مني.

الشاويش: شو باعمل؟ لازم اسلم نسبة للحكومة من شان
الجيش.

ابو ابراهيم: غيرك عم يسلم وعم يوفر...ماباعرف، انت
لازم توفر اكثر.

الشاويش: وين صار سعر الحنطة؟

ابو ابراهيم: السعر عم يزيد كل ما جاعت العالم اكثر
بتغلى الحبة اكثر.. راح تصير الاسعار عند
الغيم بس انت شدكي حالك شوية.. هالضربة

موكل يوم بتصير، بكره بتخلص الحرب
بترجع العالم ع شغلأ وارضيتهابيشبعوا
ويتنزل الاسعار.

الشاويش: معك حق، بس المشكلة يا ابو ابراهيم انه البيك
أخذ المنطقة مقاطعة من الحكومة وبده ايانا
نؤمن المونة اللي تعهدا.

ابو ابراهيم: اي قل لي انك بدك رضا البيك.
الشاويش: موهيك القصة، انا موظف حكومة، والبيك عم
يشتغل مع الحكومة غصباً عني لازم اساعده،
مو متلك عم تشتغل قشق.

ابو ابراهيم: اذا بتشد حالك شوية بتضرب عصفورين
بحجر.

الشاويش: إن شاء الله (يخرج ابو ابراهيم) يصرخ
الشاويش مهتاجاً

وين هالمختار الحمار؟

المختار: (يدخل راكضاً) أمر يا أفندي.

الشاويش: يا اما انت حمار وماعم تفهم .. يا اما ماعم
تفهم ها لفلاحين الحمير متلك.

المختار: أمر يا أفندي قل لي شو بتريد افهمهم.

الشاويش: فهمهم انها هاي حرب جهادية، وانه ما فيه
شي بيغلي عند نصرة الاسلام.

المختار: حاضر، حاضر انا بافهمهم يا افندي.

الشاويش: واجمع لي شوفيه بها لضبعة تنك فارغ اكياس

فاضية، علب، شوالات، خيش من شان نعبي

فيه تموين الجيش، بتعرف جيشنا وين صار؟

المختار: وين يا افندي.

الشاويش: صار بسينا.

المختار: الله ينصره وينصر دين الاسلام.

الشاويش: بتعرف وين سينا؟

المختار: لا والله يا افندي، بعيدة، حد اليمن، موهيك؟

الشاويش: على حدود مصر.

المختار: الله يبعث اللي فيه الخير.

الشاويش: اسمع يامختار، نبه لي جماعتك، راح نفتش
البيوت، هدول مخبايين المونة وعم ينكروها،
الجيش ما بيقدر يحارب بلا اكل.

المختار: صحيح يا افندي.

الشاويش: يعني اللي بدى الاقي عنده مونة بده يكون عم
يخفيها عن الجيش ويعمل زوادات للفرارية
اللي عم يتسللوا بالليل ع الضيعة وساعتها
بدي العن امه بعزا ابوه.

المختار: تحت امرك يا افندي، بس صدقني، ضيعتي
وباعرفها.

الشاويش: بدك تعلمني عليهم؟ بيدبروا حالهم، هدول
ملاعين، العن من الابالسة.

المختار: بس ما عندهم شي.

الشاويش: عندهم .. الفلاح يامختار مثل البقرة احلبه
المسا بيرجع بيدّر الصبح.

المختار تحت امرك.

الشاويش: وبيجوز نجمع قرعة رديف جديدة.

المختار: يا افندي ..لسه عمئول لميتو رجال الضيعة
وشبابها واللي مالبس عسكري فرّ وما عاد
بيّن.

الشاويش: صحيح، بس فيه ناس عمئول كانوا زغار
وهلق كبروا واجا دورهم، فيه ناس كانوا
معفين والعفو التغي، ماضل حدا معفي.

المختار: على خير... عارفين هالشي يا سيدنا.
الشاويش: وسمعت انه عندك أولاد ما راحوا بأول قرعة.
المختار: بس كان البيك....

الشاويش: الهيك علاقته بالتموين مو بالتجنيد.
المختار: أمرك... على خير إن شاء الله، اللي بيقدره
الله بيصير.

صطوف: (يدخل راكباً العصا) مابتعطيني هالمرتانة
ياشاويش؟

الشاويش: شو المرتانة؟

صطوف: اللي بتقوس.

الشاويش: قصدك المرتينة.

صطوف: لاء مرتانة، المرتانة أكيس من شان الغنية

(يغني):

هات أعطيني مرتانة وركبني على حصاني

وافلتنني على الكفار لا عمل منهم جبانة

انا صطوف العلوش احسن واحد سكمانة

باصيب الابرة وسط البحر وما بيخيّب نيشاني

واذا حضيت بها الكفار لا قطعهم باسناني

الشاويش: (يضحك) طمن بالك، طمن بالك، الجيش هلق

مومحتاج لك، بس يحتاج منبعت وراك.

صطوف: (يهمس له بمبالغة) فيه ناس هريانين من

العسكرية ومتخبّايين.

الشاويش: غير الفرارية؟ وين متخايين؟

صطوف: (يشير تحت. قدامي الشاويش) هون.

الشاويش: هون... وين؟

صطوف: تحت الأرض.

الشاويش: مين هدول؟

صطوف: أولاد الجنيات.

الشاويش: (يضحك) ليش عندكم جن؟

صطوف: يا لطيف عنا كثير، اشكال والوان، شي بيعوي

وشي بينوي.. شي بيظفي وشي بيضوي.

عبد الرحمن: (يدخل وقد سمع كلام صطوف الاخير)

بتعرف شو بيقتصد بالجن يا شاويش؟ هادا

لأنه مجنون بيقول هالكلام عن جنود الله،

جنودا لم تروها.

الشاويش: اهلين شيخنا.. شايفك مبسوط.

عبد الرحمن: اجت الاخبار من الشام.. الشريف حسين

بعث راية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

من الحجاز.. واستلمها جمال باشا، يا سلام

هذه غزوة بدر جيشنا بده يحارب تحت راية

سيدنا محمد.

الشاويش: تعا معي نخبر البيك.

عبد الرحمن: شرف.

الشاويش: ما بتجي معنا لعند البيك يا صطوف؟

صطوف: هلق بالحقكم... بس لأسقي هالحصان

(يخرجان)

(يظل المختار وصطوف يتبادلان نظرة صامتة)

المختار: ليش مارحت معهم لعند البيك؟

صطوف: اسمع هالحكاية يا مختار، قال الحمار تمنى

يكون ملك لحتى يحكم بالعدل قام الكلب تمنى

يكون وزير ليحميه.. القط بتعرف شو تمنى؟

المختار: شو؟

صطوف: تمنى يموت.. قبل ما يشوف دولة الحمير

والكلاب.

المختار: (يضحك) والله مانتك هين يا صطوف، بس انت

اخذتني بالحكي.. لوين بعثك؟

صطوف: لاجيب لك سليم الاعور.

المختار: ووينه؟

صطوف: ليكه جاي (يضحك) كان هريان من الدرك قلت

له ولك اللي متلك ليش بينهزم من الدرك؟ قال

لي: لما كانوا عم يلموا جمال هرب الجقل
وقال: هدول ما بيفرقوا بين الجمل والجقل.

(يدخل سليم. صطوف يتابع الحوار بصمت)

سليم: (وهو يدخل وعلى عينه رباط) خير يا مختار؟

المختار: بدهن يلموا قرعة جديدة يا سليم، قرعة رديف.

سليم: وشو دخلني انا؟

المختار: ولو.. انت ابن الضيعة.

سليم: انا ما لي علاقة.. انا قلعت عيني حتى ارتاح وما

ألبس عسكري.

المختار: هلق عم يلموا حتى اللي متلك بفرد كريمة ما

عاد يوفروا حدا حتى الاكتم.

سليم: وشو اللي بدك اياه مني؟

المختار: بدي اياك تصوير ابني.

سليم: ابنك؟

المختار: ابني صار شاب وبدهم ياخذوه، بتروح انت

مطرحه.

سليم: «ساخرا» بالله؟؟

المختار: اسمع شوية، بتسلم حالك وبتقول انه اسمك
سالم، سالم بدال سليم بيسجلك وبيسحبوك،
بعدين بيشوفوك أعور. بيعفوك بتجيب ورقة
العفو وبتجي.

سليم: وانا؟

المختار: انت معفي بلا ورقة لأنك أعور.

سليم: عم تقول بدهم ياخذوا حتى العوران والكتعان...
بلكي ما فلتوني.

المختار: حتى اذا ما فلتوك بتخدم خدمة بسيطة، ما راح
بيعتوا اللي متلك ع الحرب بس بتكون عم
تخدم بإسم ابني.

سليم: وشو بيطلع لي؟

المختار: اللي بدك اياه.

سليم: لا تظن إنني لعطة، أنا باعرف انه البدل خمسين
ليرة ذهب، بتعطيني نصفهم.

المختار: انا لو معي خمسة وعشرين ليرة ذهب ما كنت
باترجاك، بتعرف انه شاوينا تسعيرته

عشرة؟

سليم: اله تسعيرة؟

المختار: كلّ موظف بالحكومة اله تسعيرته، يعني لو معي

عشر ليرات ذهب باعطيهم للشاويش وينفد

ابني، راح اعطيك خمس ليرات، شو رأيك؟

صطوف: يالله ولك سليم، مليحة، بعد ما وقفت تجارة

الحرير هاي عينك العورة دبرت لك وظيفة.

سليم: الله يلعن هالزمن، صرنا منتوفين مثل الصيصان.

المختار: ليش تركت ابو ابراهيم؟

سليم: ابن كلب.. بعد ما عبيت ارضياتنا توت، قال

الحرب وقفت تجارة الحرير، وفوق هادا اجت

الحكومة قطعت الشجر.

المختار: وهلق شو قلت؟ انت صرت متعود ع المصاري

وانا عم اعرض عليك مصاري.

سليم: مضمونة يا صطوف؟

صطوف: مضمونة.

سليم: بتكفل ابو سالم؟

المختار: هلق صار صطوف المجنون بده يكفلني؟ بسيطة
(يخرج غاضبا)

صطوف: زعلته، الحقه، هادا ابن حكومة.

سليم: هلق عم يوجعك قلبك على ابن الحكومة؟

صطوف: انا ما بيوجعني قلبي لاعليه ولا ع الحكومة،

بس هوي حلب معي صافي، سكت عن جنوني

حتى صدقوه الكل، وهلق بلش هوي يصدق

ويشوفني مجنون يعني فيه منه خير، ومثل ما

قال: حب حاكمك قد حاجتك اليه، وبس تقدر

هبط الحيط عليه (اطفاء)

(يظهر صالح وحده، وفيما هو يتحدث تتسع الاضاءة حتى

يظهر في نهاية المشهد عدد من المجندين

بينهم غانم وعباس الذي يحك جسمه بشدة)

صالح: قالوا لي رفاقي شد حيلك

واذا وقعت مالك من يشيلك

صحت بصوت: مولايي دخيلك

لك عادات تلطف بالعبادي

الراوي: يطلع للنفر يا شوم حضه

رغيف من الخبز يقعد يعضه

طحين شعير جلبانة تفضوا

بلا تنخيل عاف الكل فرضه

تساوت فيه كل العالمينا

صالح: ولك عباس شايفك عم تحك كثير، ما تكون نعديت
بالجرب.

عباس: اخرتها كلنا بدنا تنعدي، بس لاء هلق هادا
موجرب، شوية قمل عم اتسلى فيهم.

غانم: بتعرفوا ليش ابليس ما عمل مملكته بها لصحرا؟
عباس: ليش؟

غانم: بجهنم ابرد له.

عباس: ليش فيه جهنم لسه غير هاي؟

غانم: نحن اكد بس نموت بدنا نروح ع الجنة لانا هلق
عاشين بجهنم.

صالح: يا جماعة... متنا عطش، ماحلها توصل الموي؟
جمال التموين مو مبينة.

عباس: انا بدي افهم لوين رايعين.

صالح: عَ الترة.

البدوي: بتضحكوا علي اذا قلت لكم اني لما بلشنا المشي

من الشام وانا اسمع اسم الترة وما باعرف

شوهية الترة.

صالح: الترة يعني قناية، اسمها قناة السويس، قناية

بين بحرين.

عباس: يعني فيها موية؟

غانم: موية بحر.. مثل موية حيفا مالحة، ما بتتشرب،

بتتشرب منها بتعطش بزيادة.

البدوي: ايايا.. البحر شقد فيه ميه، بس لو تشرب.

عباس: بدي اسقي ثيابي.. وجسمي، بدي ارمي حالي

بأي موي ولو كانت موية غليانة.

غانم: لا يا زلة بيموتوا القملات.. القمل ما بيحب الموية

المالحة.

عباس: هلق صحيح بده يجينا جيش فيه أولاد عرب مثل

ما عم يقولوا؟ جيش الشريف حسين.

غانم: كلهم عم يقولوا هيك.

عباس: انا ماني مصدق.

غانم: ليش؟

عباس: كيف بده يجينا جيش عربي ونحن عم نشوف

الزباط أولاد العرب عم يقذفوهم كل واحد

بديرة.

غانم: شو بيعرفنا؟ هادي سياسة المهم بقا تصير

هالحرب ونخلص.

عباس: يعني ما عاد تفكر بالهربية؟

غانم: هون؟ بها لصحرا اهرب؟ صعبة.

عباس: والله شايف آخرتها بدك تعمل لحالك وجعة راس

مرتبة بها لهربية.

غانم: غير مثل كل مرة؟ كم فلق على كم يوم مشي حفا..

يعني أكثر من القرد ما مسخ ربك.

عباس: بيجوز يتهموك انك بدك تهرب لعند الانكليز.

غانم: لا، هاي ما بتزبط، انا جاي احارب الانكليز

الكفار.. بس طلّعوا جماعتنا اكفر منهم بدي

اهرب من التين بفرد مرة.

عباس: بعد هلق ما راح تقدر.. هلق صرت بتم الطوب

والحرب يا مصبحة يا مساية.

غانم: شبك ساكت عمي صالح؟

صالح: بدي افهم شوها الحرب اللي منموت فيها

بالطريق اكتر ما منموت فيها بالكونة.

عباس: احمد الله اللي مانا رايعين ع اليمن.. ما كان

رجع منا مخبر.

غانم: ياسيدي واذا منضل على هالحالة ما راح يرجع

منا مخبر.. راح نموت كلنا يا بالطريق

يا بالحرب.

البدوي: آخ، آخ لو تصير هالكونة عاد.

صالح: كتير مستعجل؟

البدوي: لي تاريا ولد العم، الانكليز اولاد الكلب قتلوا

فالح ولد عمي.

غانم: وراح تاخذ بتارك منهم.

البدوي: غدوه تشوف، بس آخ، لوعندي فرس.

غانم: الفرس للضباط.

البدوي: والله، ومحمد رسول الله، اول ما تصير الطقة

ما اقمز بضهر الخيال الانكليزي ارميه واخذ

فرسه واغير ع دشمنان.

عباس: وان مالقيت فارس انكليزي.

البدوي: وديني اقمز بضهر خيال عصملي، المهم آخذ

فرس، وما ارجع خايب لعشيرتي لو أموت

لعاد ليش متحمل هالاهانات وهالضرب

والفلقات؟

صالح: نحن اللي لسه ما متنا فينا شي عم يموت،

ويمكن ما نوصل ع الترة وباقي فينا شي.

عباس: طول بالك خيي صالح، بتهون.

صالح: ولك يا زلة كان الواحد منا بضيعته والا بعشيرته

ما يتحمل كلمة من حدا هلق منحكي عن القتل

والاهانة والفلقة كانها ولاشي.

غانم: شو قصدك؟

صالح: قصدي مادري كيف صرنا.. تغيرنا لا عاد عم
نستحي لا من قمل ولا من جرب ولا من القتل
ولا من الفلق والاهانة ولا من شي. حتى
الشفلات الزغيرة اللي كنا نعملها بعيد عن
العالم صرنا عم نعملها قدام بعضنا مثل
الدواب.. بيطوبز واحدنا قدام رفقاته مثل كانه
وحده بالبرية، بتعرفوا رغم اني عم اشتاق ع
النسوان باحمد الله انه ما فيه نسوان والا

كمان هديك الشفلة كنا صرنا نعملها قدام
بعضنا.

غانم: هلق ليش عم تحكي هالحكي؟
عباس: غانم لساه شاب وعشقان.. لا تزهدوا بكل شي،
حتى بالعشق.

صالح: انا ما عم ازهد، عم احاول اكمش بشي يخليني
اضل احس اني بشري.

غانم: وشو بدك تكمش؟ قال الغريق بيتعلق بقشة.. بس

حتى القشة موجودة.

صالح: عم امسك بالصريخ، نعم، عم اصرخ لحتى اضل
حس اني بشري/ بحزن وانكسار/ بس حتى
الصريخ ما عم ينفع لما منصرخ على بعضنا
عمّ تطلع اصواتنا مثل اصوات الوحوش،
صرنا وحوش.

عباس: /بهدوء/ معك حق انا كمان حاسس هيك، بس
ما كنت باعرف احكيه، انا فعلا بقلبي فيه
وحش.

غانم: طولوا بالكم يا جماعة، كلها كم يوم، ومنوصل ع
الترعة، واللي الله بيكتب له السلامة راح
يرجع لضيعة وأهله ويحكي لهم عن كل شي
صار معنا... وهوي عم يتسلى ويضحك.

صالح: نسينا الضحك ونسينا الزعل.. بتذكروا اول ما
بلشنا نمشي بها الطابور... لما كان واحد
يوقع كنا نلتفت عليه.. وفيه منا مين يساعده..
بعدين ع الطولة.. صار يوقع وينزل عليه

الكرباج وما نلتفت.. بعدين صرنا نشوفه يوقع
ميت ونكمل مشي ولا كانه صاير شي.

غانم: بس عباس حملني ثلاث مرات على ضهره.
صالح: لانه ابن ضيعتك وقرايك.. ويمكن اذا وقعت مرة
ثانية ما تلاقي مين يشيلك.

عباس: فضونا من هالسيرة يا جماعة، ان شاء الله
كليتنا منرجع بالسلامة.

غانم: بتعرفوا؟ انا ماني خايف اموت لابيمبة ولا
برصاصة.. حتى لما وقعت وحملني عباس
كنت عارف اني اذا ما مت من الجوع ما راح
موت.. وبعد ما تحسنت حظيت براسي اني ما
لازم اموت. ما راح اموت.. حتى لو اكلت
حرادين وحيايا وفطايس هالبرية كلها.. لو
بدي اسفّ رمل ما راح اموت ع القليلة من
شان ارجع لريمة ومن شان الله يقدرني ارد
معروف عباس.

عباس: هلق لو تعمل لك همة وتدبر لنا لقمة اكل مو

احسن من هالحكي؟

غانم: لعيونك.

صالح: لا بقى تسرق من المطبخ هاه، موكل مرة بتسلم
الجرة.

غانم: بدها تسلم.. غصبا عنها.. وما راح اخلي هالاكل
مكوم ونحن ميتين جوع اذا بتتكسر الخاوية
الكبيرة لازم ناكل ونتقوى من شان نرجع
لجفلة وحميدة وريمة.

(يخرج غانم)

عباس: وعيّه، انت بيسمع كلامك، ما له شغله غير
المسركة والهريبة، والله بيضيعوه.

صالح: قلقان عليه؟

عباس: بعد ما حملته ونجيته من الموت... صرت عم
احس انه ابني.

صالح: الله يحميه هادا الولد يا اما بده يموت وهوي عم
يسرق يا اما وهو ماشي ليوصل عند ريمة
(اطفاء)

(في القرية ريمة وحمدة وجفلة يبحثن عن الاعشاب في
الارض)

الراوي: /يظهر في مقدمة المسرح/

ويتشرين ضاقت ع العبادي

واشتد الغلا في اقصى البلادي

ثمن الحبوب زادت في الوكادي

الطاق اتنين ما عاد له تجادي

والدرهم عليه حالفينا

والباقي عن الدولة طراشي

اكلوه وياعوه ببلاشي

ويكانون جانا وجع غاشي

ابو هدلان راكب ليس ماشي

وقع الموت في البقر السمين

اليمرض عنده يا ناس بقرة

تلاقي بيته مليون فقرا

وكل من بده اياها بنظرة

اليوم تموت يا اما تموت بكره

ايمت ما سلخها آكلينا

(قسموها عليهم بالسوى

وعادوا ياكلون اللحم نيي)

(واللي يفضل عنهم ياخوي

يودوه للاهالي من عشية)

(وقبل الفجر جو متواردينا)

واللي تموت ما حد له علمها

يجرها صاحبها وياكل ابنها

بعد اكل كلاب كثير منها

شافوها وطربوهم عنها

وهاذا شغلهم يا سامعينا

ارباب الفكر يا ناس حارت

تقول عقولها من الروس طارت

والاعشاب بامر الله فارت

ولاعشبة ترى في الارض صارت

الا والخليق أكلينا

حميدة: (تغني) لولا القرة والجرجير

كانوا ماتوا ناس كثير (ريمة تطرز الشروال)

ريمة: حاجة حميدة، حاجة.. الله يوفقك.

حميدة: شبك؟

ريمة: منقضي نهارنا بالسليق.. منطبخ سليق.. مناكل

سليق.. منحكي سوالف عن السليق.. كمان

بدنا نغني عن السليق؟

حميدة: معك حق؟ لازم نغني عن العشق.

ريمة: وعن رجالنا الغايبين.

جفلة: (تغني)

فرخ السمك حاكاني

بعكرة ميات العاصي

لانه ولقي جافاني

تاري النهر من دموعي

حميدة: جبنا الاقرع تايونسنا، ناقصنا وجع قلب حتى

تغني لنا فراقيات؟

جفلة: نشف قلبي يا حميدة.

ريمة: (تغير الموضوع) شوفي يا حميدة، شوفي

هالشروال كيف صار.. كل يوم باطالعة
وباطرز عليه، باجمع خيطان ملونة من وين ما
لقيت هدمة مشلوحه، وباطلع بالزهر اللي ربنا
مطالعه بها البرية وبانقله هون ع الشروال..
(حالة) لازم شروال غانم يصير بستان قبل
ما يرجع، ولما يلبسه ويدبك فيه ع الاول ما
تضل زهرة بها لبرية وما تدبك معه.

حميدة: هادا هوي العشق (تنتبه الى جفلة الصامطة)
شبك ساكتة يا جفلة؟

جفلة: عم افكر... يا ترى اللي بيموت بالعسكر بيحيبوه
لااله؟

ريمة: (تشهق) شوها لحكي؟ شوجابك ع الموت؟
حميدة: ريحوا حالكم، ما حدا راح ع الجيش ورجع، لا
ان مات ولا ان عاش جيشنا اللي رايح عليه
مفقود والراجع منه مولود، هادا درب الضد
ما بيرد.

ريمة: انا ناقول ما راح يموتوا، وبدهم يرجعوا، غانم بده

يرجع، هوي وعدني انه بده يرجع.. راح يرجع
ويعمل لي عرس وكبة وقرص ويطالعوني من
بيت اهلي وانتو عم تغنوا لي.

حميدة: شوبدك نغني لك؟

ريمة: متل ما طول عمركم بتغنوا بالاعراس
نخ الجمل قومي اركبي يا نايفة

والخيل تعبت والامارة واقفة

حميدة وجفلة: تشاركناها:

قالت ما باركب وما يجي بيبي

وما يجي بواسماعيل كبير الطايفة

(تنسجمان في الغناء اكثر)

لمن هالمنسف يكرج على حروفه

هاي منسف بواسماعيل

ونحن الليلة ضيوفه

جفلة: نخ الجمل قومي اركبي يا نايفة

والخيل تعبت والامارة واقفة

قالت ما باركب ما يجي غانم

حبيب الكل يكمل لنا السالفة

ريمة: (تغير اللحن)

عطيتونا.. وكتر الله خيركم

وما لقينا من الاجاود غيركم

(يجلسن ويرتحن)

جفلة: يا ترى صحيح بيرجعوا؟

ريمة: اكيد بيرجعوا.

حميدة: بس يلاقونا اذا رجعوا.

جفلة: ولىش ما يلاقونا؟

حميدة: لما كنا نزرع حنطة كنا نجوع.. شو به يصير

فينا هلق ونحن عم نزرع الجوع؟

جفلة: بيعين الله.

حميدة: اذا ضلينا على هالحالة ما راح يلاقوا فينا

مخبر.. يا حسرتي.. ماضل ع المعالف غير كل

تالف.. ما عم نشوف غير الولد والختيارية.

جفلة: بدنا نطول بالنا ونصبر.

حميدة: نصبر؟ (باستهتار) ع شوبدنا نصبر تنصبر؟ ع

الجوع والاع البرد ع الاهانة والاع غياب
الرجال.

جفلة: استحي يا حميدة، شو هالحكي، قولي بيناتنا بنت.
حميدة: (تضحك باستهتار) بنت؟ لساك بنت ولك ريمة؟
(ريمة تشيح عنها) حميدة تغني:

وتقول ما جابت	وتقول ما جابت
جابت اتنعشر ولد	والشمس ما غابت
راحت تزور النبي	حجت وما تابت
دقت على صدرها	وقالت انا بنية

(تضحك وتجلس بحيوية قرب ريمة) احكي ولك ملعونة..
بذمتك ما عمره صار شي بينك وبين غانم.

ريمة: (بخجل) اعوذ بالله.. شو بده يصير؟
حميدة: اي، علينا نحن؟ شو بده يصير؟ نحن اللي
منعرف شو بده يصير احكي لها يا جفلة.

جفلة: خلص بقى يا حميدة، شو صار لك؟ عمرك ما
كنت تحكي هيك.

حميدة: عمره ما غاب عني عباس هالغيبه، ما حاجة
الجوع وبكي الاولاد مطبق على قلوبنا؟

خلينا نتسلى شوية.. (تغني وهي تتراقص)
يا ويلي ويا شحاري . الدنيا صارت زنطاري
وكل تطليعة من عيونه بتحلل لي زناري
(تفاجأ بدركين واقفين.. تشهق وتلتجئ الى ريمة وجفلة)

دركي/١: وهاي ثلاثة.. صاروا بيكفوا، شو رأيك؟
دركي/٢: بيكفوا (تدخل مجموعة من النساء.. يقوم
بعدهن)

جفلة: دخيلك.

دركي/١: لا تخافوا، لا تخافوا، راح تروحوا مع
هالنسوان ع الحرش تقطعوا حطب..
جفلة: دخيلك.. خلينا نودّي السليق للولاد.. ميتين من
جوعهن.

دركي/١: ما يبصير لهم شي.. بالحرش بتحطبي
وبتسلقي (يشير لواحدة منهم) روجي جيبي
الحبال والمناجل من عند المختار، (تخرج،

يحدث الاخريات) بدي همّة هاه، ما بدي
نقضّي النهار كله على حملة حطب.. اللي
بتخلص بسرعة بتحمل حملتها وبترجع
لاولادها، (دركي/٢ قد جلس واخرج ليتر
العرق) وبداء يشرب منه، يقترب منه) من هلق
ع الشرب؟

- دركي/٢: لكن شويدنا نعمل.
دركي/١: (يلتفت الى النساء) بين ما اجت المناجل فيكم
تسلقوا (للدركي/٢) مانك ع الحشيشة.
دركي/٢: ما بتسمع شو بيقولوا؟ يطعمك الحج والناس
راجعة.
دركي/١: أي حج.
دركي/٢: خدمتنا بها المنطقة.. مثل رعية الكلاب غبرة
وتمزيق ثياب.. ناس فقرا معتزين.. لافيك
تأمل منهم براني: لا قروش ولا رزقة، مثل ما
بيقولوا عم نخدم بأكلنا.
دركي/١: يا سيدي ماشي الحال.

دركي/٢: آخ.. ع ايام العز..

دركي/١: وين؟

دركي/٢: بفلسطين.. يا زلة الكرت الاحمر لحاله كان
يكب علينا ذهب مثل المزراب.

دركي/١: أي كرت أحمر؟

دركي/٢: ياسيدي اليهود لما بيحجوا يحجوا ع القدس فيه

ناس بيحبوا يضلوا، بس الحكومة ما كانت

سامحة لهم، ومن شان هيك اول ما يجي

اليهودي بيتصادر بسبوره - وبينعطى كرت

احمر مأرخ من شان ما يبقّى بالبلاد اكثر من

مدة محددة... وخود بقا على فت مصاري،

اللي بتهرب له بسبوره.. اللي بتهرب له بسبور

انكليزي أو فرنساوي.. اللي بتغمض عينك عن

تاريخ كرتة.. واللي لا معه بسبور ولا كرت..

واللي بده اياك تهرب له قطعة سلاح.. مالك

علي يمين ما كنا ناخذ وعينا من المصاري.

دركي/١: وشو اللي قدفك لهون؟

درکي/۲: غضب الله، بعد ما اجا جمال باشا انقلب

الدينا، كانوا اليهود بدهم يعملوا جيش رديف
يحارب مع العصملية، جمال باشا مارضي
وطلب لم السلاح منهم، هادي اكثر شغله درت
علينا مصاري، نطلع دورية تفتيش ع المزارع
والضيع تبعهم.. وخود على ضيافات وعزايم
وشرب كاس وطاس ونسوان.. وبالأخير
يعطوك كم قطعة سلاح تبيض وجهك فيهم مع
رؤساءك ومعهم كيس مصاري.

درکي/۱: نيا لكم.

درکي/۲: بعدين ما ادري شو صار له جمال باشا..

بلش بنقل العالم.. ما خلا حدا.. ناس نقلها ع
الاناضول وناس ع البلقان وناس ع
الدردينل..

درکي/۱: معناها احمد ربك بعثوك لهون وما بعثوك ع

شي مطرح فيه حرب.. قوم معي نجيب
الزودة من عند المختار.

دركي/٢: ابعت حدا يجيبيها.

دركي/١: انت متعود ع العز وما بتعرف تدبر راسك

هون.. اذا كنت واقف ع ايد المختار وهوي عم
يصر الزوادة ما اله عين ما يحط لك فيها
شلوف..

دركي/٢: لكن اركب هالحضان وروح.. خلني هون كمل
كاسي وانظر النسوان.

(دركي/١ يخرج.. دركي/٢ يظل مع كأسه وهو غارق في
تفكيره غير مهتم بالنساء)

صطوف: (يدخل متسللا بلباس امرأة وكأنه كان ينتظر
غفلة.. يقترب من جفلة هامساً) جفلة.

جفلة: صطوف، شو عامل بحالك؟

صطوف: هس، جاي اعاونك.

جفلة: هون بدك تعاونني؟ تارك الاولاد وجاية؟

صطوف: يا جفلة.. شغليني شوما شغلتييني ما باقول

شي، بس موتسكيت الاولاد انا مالي خلق ع

الاولاد... ما باعرف اسكتهم.

جفلة: عم ييكوا.. موهيك؟ من الجوع يا حسرتي.
صطوف: روجي انت عليهم، خيي معهم سكتيهم
واسلقي لهم شوية سليق.. وانا بروح محلك ع
الحطب.

جفلة: بلكي انتبهوا الدرك.

صطوف: ما راح ينتبهوا، انا باعرف، هن بيههم العدد،
هلق بيعدوننا بيلاقونا ما نقصنا.. يا الله..
لحقي حالك قبل ما يرجع الثاني.

(تتسلل جفلة.. صطوف يجلس مكانها، الاخرى
يتلصصن اليه، ويكتمن ضحكهن..)

حميدة: (تهمس) شايفة؟ ما واحدة منا مدبرة حالها
غير جفلة.

واحدة: صطوف ما عم يخلي شغله ما عم يشتغلها
عنها.

حميدة: يا ترى عم يطلع له شي منها بعد هالتعب.

واحدة: الله ما بينا وبينها.. بعيدة عن نمتي.

حميدة: لا بعيدة ولا قريبة.

ريمة: بس جوزها صالح ابن عمه.

حميدة: يكون خيه.. فيه حدا بها الايام بيشتغل شي

لوجه الله؟.. ولا تنسي كان طول عمره يحبها
وهلق جوزها غايب عنها.

ريمة: خلص، خلص فضينا من هالسيرة (صوت

حواقر حصان من ثم يدخل دركي/١)

دركي/١: ما قلت لك؟ (يضع الصرتين) بعد ما كان

صارر الزوادتين شافني قام حط بكل واحدة
شلوف مسلوق.

دركي/١: بتعرف شو عم يخطر لي؟ ليش ما ناكل

الزودة هون قبل ما تبرد.. مع كاسة عرق؟

دركي/٢: كنا قعدنا عند المختار.

دركي/١: انت ما بتعرف تنغنش حالك، هون حواليك

نسوان وصبايا (يغني له) الشرب بده
صباة.. وبده عتابا وربابة.

دركي/١: متل ما بدك (يجلس معه يفرشان الزوادتين

ويبدأ الشرب والاكل.. بين حين وآخر يلقيان
عظما تهجم عليه احدى النساء وتبدأ بأكله..
(حميدة تأخذ عظما تضعه في عبا)

ريمة: ليش ما تاكليه؟

حميدة: خبيته للاولاد يمصمصوه.

دركي/٢: (يلتفت الى النساء) مين منكم بتحب تشاركنا؟
(الجوع واضح على وجوههن لكن واحدة منهن
لا تتحرك).

دركي/١: ماراح يسترجوا، طالما انهن مع بعضهن
صطوف : (ينفض ويقترب منهما وهو يتمشى متلوياً بفنج
وغواية)

ان بدك تفرح وتغني اشرب من عرق يني
مو عرق يني هاد؟ (يتناول الزجاجاة ويكرع
منها ثم يتناول قطعة لحم ياكل لقمة ويخبيء
الباقى في جيبه)

دركي/٢: والله ضريبة كاس.

دركي/١: وهي ملا ضرب.

دركي/١ : مئين حافظه هالغنية؟

صطوف : من قعدات البسط.

دركي/٢ : معناها مزبطة امورك مليح .. ياالله

سوا..(يغني ويصفق)

ان بدك تفرح وتغني اشرب من عرق يني

صطوف : (يشرب مرة اخرى ثم يبدأ الرقص وهو يغني)

يانخلتين بالعلالي بلحهم دوا.. دوا للعين

وان كان قصدك بالغرة انا ماني رايحة بره

لانيمك على السرة وعلمك شم الهوا..يانور العين

(مع تزايد بذات الاغنية يتزايد انشراح

الشرطيين وخاصة شرطي/٢)

وان كان قصدك بنهودي هات الدريكة والعودي

لانيمك على زنودي واعلمك شغل الهوى

ياعين ياعين

دركي/١ : اي هاه، من زمان رطبوا لنا هالجو، خلونا

نحس انه في نسوان عن جد.

صطوف : (يتابع):

وان كان قصدك بجسمي هات لي بدلة على كسمي
لانيَمَك على جسمي وعلمك لعب الهوا.. يانور العين

دركي/٢: امان.. امان.. ياربني امان.

صطوف: (يغير اللحن وهو يغتنم الفرصة ليشرب وياكل)

جانم يا لالالي امان جانم باليل
صادفني حبيبي وعزمني ع البيت
طلب اول بوسة طقطق خشب البيت

جانم يالالا

جانم يالالا

طلب ثاني بوسة وطواني التويت
طلب ثالث بوسة هربت منه اتخبيت

دركي/آ: وانا تجنيت.

دركي/٢: وين بدك تتخبي؟

دركي/١: ان فاتك اللحم ماييفوتك المرق، مصاري مافيه،
عرق ونسوان فيه دبر راسك.

دركي/٢: بتعرف؟ هاي اول مرة باشوفهم نسوان.

دركي/١: لانك شربت كثير.. انا لسه ماشفتهم نسوان.

درکي/۲ : (يرافق صطوف ويداعبه)

درکي/۱ : شو رأيك؟ انو احسن هلق، هون والا
بفلسطين؟

درکي/۲ : آخ ياخيي آخ .. انت مادقت اليهوديات
.. اليهوديات انصف.

درکي/۱ : بس هدول من ديننا.

درکي/۲ : واللي من دينه ..

درکي/۱ : الله يعينه (يضحك) . ويزدادان قريباً من
صطوف الذي يتراجع ويجلس خوف ان
(ينفضح)

درکي/۲ : انت عمرك ماعاد تتعبي وتحملي حطب انا راح
اريحك، انت ما خرجك غير تقعدي ع الكاس
والطاس.

حميدة: (لريمة)، شايفة؟

ريمة: شايفة.

حميدة: تاري الدرك زلم مثل غيرهم.

ريمة: (تضحك) ماكنت بتعرفي انهم زلم؟

حميدة: يعني زلم .. مويس بيخوفوا وبيكرشوا سخرة
وتجنيد .. بيبحبوا النسوان وبلغنّجوا وبيطعموا .
ريمة: اللي بتطعميهم .

حميدة: يا حسرتي .. مورايحة غير علينا وع اولادنا .. نحن
مثل اللبخة لامناكل ولا منطعمي .

ريمة: كيف بقا؟

حميدة: تاري الواحدة فينا بتقدر تتدل وتغنّج وتخلص
من هالشقا والتعتير (تشيح ريمة عنها)
يا غشيمة ع القليلة منشبع اكل نحن وا اولادنا .

دركي/٢: ان بدك تسكر وتغني اشرب من عرق بني
(يقدم الزجاجة لسطوف فيأخذها ويشرب)
يجدها الدركي فرصة فيمد يده الى صدر
سطوف ليتحسسسه، يفاجأ انه رجل .. يضرب
الزجاجة عن فم سطوف وينهض متوحشاً
شوها؟ غش (لزميله) زلة (يدفع سطوف
ويلقيه ارضاً ويكشف عن تنكره)

دركي/١: محل مين انت ولاك (سطوف يكتفي بالضحك،

يضر به الدركي) محل مين اجيت؟

حميدة: (تتقدم منهما) هادا مومحل حدا يافندي.

دركي/١: لاء محل حرمة تانية.

حميدة: يافندي هادا صطوف المجنون، يوم بتلاقيه لابس

افندي ويوم باشا ... ويوم راكب عصا مثل

الخيال .. واليوم لابس حرمة .. وانتو غلطتوا

فيه وكرشتوه مع النسوان.

دركي/١: (لصطوف) انت شو اجيت تعمل هون ولاك؟

صطوف: عم ادورع الطاسة.

دركي/١: اي طاسة؟

صطوف: الطاسة الضايعة، سمعتهم بالضايعة عم يقولوا

ضايعة الطاسة .. لازم حدا يدور عليها.

دركي/١: وليش عامل حالك حرمة؟

صطوف: انا حرمة.

دركي/٢: امش، الله يخزيك .. بعد ما فتحت نفسنا .

حميدة: الحق عليك انت اللي مابتعرف تميز الحرمة من

الرجال.

دركي/٢: غشني، كيف بدى اعرف؟

حميدة: الشغلة بسيطة ..بايدك بتعرف.

دركي/١: (يتقدم منا باشتهاء) ماتكوني انت زلة كمان

..لنشوف ..(يمد يده)

حميدة: (تتهرب) لا، موهون ..فيه بيوت..وفيه ليل للسترة.

دركي/١: (يضحك باشتهاء وسكر) معك حق، ياالله.

دركي/١: (يمسك بصطوف) انت راح تروح معنا مانفعت

حرمة مع الكاس راح تنفع حرمة للحطب.

(يخرجون)

الراوي:

ياستار الطف بالعبادي هلكت هالنسا وبعد الاولادي

والامات تصرخ وتنادي ياويلي وياحرقة فؤادي

تلاتين يوم ماشفنا الطحينا

وست شهور مادقنا الشنينا

قطعوا اشجارنا ام الثماري وقطعوا اشجار حاميتها مزارى

ويعض بيوت هدموها جهاري واخذوا خشبها ضحوة نهاري

للبيور كلها واردينا

والدولة تطالع احتيالي بقطع الخشب من روس العوالي
تفرّق ع الضياع ولاتبالي تودي للمدن بلامحالي
توديه نسانا والبنينا

عبدالرحمن: ان سبب هذه الشدايد انه قد بالغ الجميع
بالمعاصي وترك الكتب السماوية، جحدوا
وجود خالقهم وصاروا يهزأون بالمتدين
ويعدونه بنظرهم انه باق على سذاجة الاخلاق،
ويعدون الشرائع عقدة في طريق التمدن
فبالغوا بالفسق وتركوا الحياء واسباب ذلك
ايضاً تأسيس المدارس العالية من قبل كافة
النول الكافرة في بلادنا حتى دولتنا العلية
انغرّت وعمرت المدارس فعندما اشتغلت
المدارس جعلوا منها علوماً رياضية وطبيعية
فتسبب من ذلك ضلالهم وصاروا بلا دين
يحترمون ولاشرع يعتمدون فقد بالغ الناس
بالمعصية وجحدوا الخالق وكفروا به وتراموا
على الشهوات وجعلوا الجسد سلعة في سوق

البغاء.

صطوف: يا شيخنا ... انت رجال عاقل ... تعا فهمني.

عبد الرحمن: مجنون يحكي وعاقل يسمع.

صطوف: ياسيدي مجنون، بس ها اللي عم يتاجروا بجسم

البنّي أدم مانهن اسلام؟

عبد الرحمن: اسلام تخلوا عن دينهم.

صطوف: واللي الفقر عم يخليها تبيع جسمها؟

عبد الرحمن: الزانية لاينكحها الا زان او مشرك.

صطوف: بس كيف بده ينتصر الاسلام اذا المسلمين عم

يعملوا هيك؟

عبد الرحمن: لما بتنتصر دولة الاسلام بينوضع حد لكل

هالفوضى.

صطوف: طيب، الدرك عم يسرقونا والشاويش عم يسرق

الدرك وابو ابراهيم والبيك عم يسرقوا الكل.

عبد الرحمن: إي؟

صطوف: يعني قرطة حرامية.

عبد الرحمن: يجوز، الله اولى بهم.

صطوف: قصدي كيف هدول بدهم ينصروا دولة الاسلام؟
عبد الرحمن: الله سبحانه وتعالى هو الذي ينصر دولة
الاسلام.

صطوف: بس دولة الاسلام هدول اللي كامشينها...يعني
الله بينصر الحرامية؟

عبد الرحمن: لله حكمة لا يدركها العقلاء فكيف، عدم
المواخذه، بالمجانين.

صطوف: لاله الا الله بس صاحبك جمال باشا شوعم
يشتغل؟

عبد الرحمن: عم يقود جيش يهجم ع الترعة.

صطوف: لهلق مادبرها لجيش؟

عبد الرحمن: دبره، وراح يهجم ع الكفار عن قريب باذن
الله وينتصر ويحمي نولة الاسلام.

صطوف: بس كيف ينصر نولة الاسلام وحواليه
هالحرامية؟

عبد الرحمن: بيجوز ما بيعرف.

صطوف: واذا ما بيعرف ليش يحكم؟

رجل الدين: صطوف عم تطول لسانك هاه، ترى جمال
باشا مايرحم.

صطوف: مايرحم مين؟ اللي بيحكي والا اللي ببسرق؟
الحرامية عم يضربوا بسيفه ومانهن خايفين،
وبس نحن خايفين، وجمال باشا بده ينصر
الاسلام ونحن جوعانين وخايفين والحرامية
متبجحين.. صدقني شغلة بتمخول، لازم
الواحد يضل مجنون اريح له. (يخرج)
رجل الدين: اللهم ثبت علينا العقل والدين.

ريمة: (تظهر وهي تغني)

الله يهدك ياسينا	عماره من فوق عماره
حبي بأول عمره	لبستيه السيداره

رجل الدين: ولك جنيتوا كلكم؟

ريمة: ليش يا عمي؟

رجل الدين: عم تغني الله يهد عمارات سينا، سينا يابنتي
مافيها عمارات.

ريمة: بس غانم هونيك، بدى اسالك ياسيدنا ،بس تخلص

ويرجعوا زلنا بيكونوا لابسين عسكر؟

رجل الدين: بيجوز.

ريمة: وييكونوا لابسين سيداراتهم وحاملين بواريدهم؟

رجل الدين: يمكن، ليش؟

ريمة: /مشتهية/، شوف غانم لابس عسكري ومهيوب

وبارودته معه وراجع مزهزه ومنصور واجي

انا امشي حده قدام هالعالم وتجي حضرتك

وتقرا فاتحتنا.

رجل الدين: بس انا ما بقي عم ارضى متالك وقروش

..صار بدي يادهب يا اراضي.

ريمة: قلة ما صار عندك اراضي؟

رجل الدين: الله بيرزق يابنتي.

ريمة: بس يرجع غانم تكرم عينيك اذا بيعطيك النياشين

الذهب اللي بدها تكون على صدره لحالها

بتكفيك ...

رجل الدين: نياشين؟

ريمة: نياشين ع صدره وليرات الذهب عم ترن بجيبته

وزهور البرية بترقص ع شرواله..شوف،
شوف...موكأنها عم تزلفط؟ (تريه الشروال
متباهية)

(في موقع عسكري عباس وصالح مع البدوي وآخرين،
الجميع صامتون يسمعون صراخ غانم الذي
يتعذب كأن صراخ غانم رد على فرحة ريمة)
واحد: مومن عندكم هالي عم يأكل الفلق.

عباس: اي هاد غانم.

واحد: صحيح كان هربان؟

صالح: هاي تالت مرة بيهرب فيها ويكمشوه.

واحد: الله يصلحه.

صالح: مع انه كان قايل ماعاد يهرب لانه الرجعة بها
الصحرا ماهي هينة.

عباس: لما شاف البدو ظن انه بيقدر يتخبي عندهم.

البدوي: تريدون كلام الحق والّا بن عمه، بالله أني واجعني
قلبي على غانم، لكن يا جماعة الخير عيب
الهرية، عيب ماتليق بالرجال.

صالح: خلصنا منك يا....هون فيه شي بيليق وما بيليق.
البدوي: طول بالك يا ابن العم، ماسمعت انه الهجمة باكر
او بعد باكر، خلص اليوم والعلم بايد الله
تجينا الخيل وبكرة نغير عليهم، ترضونها على
حالكم يقولوا عنكم الجبيلية هربوا؟..
(يدخل غانم مسنوداً على عسكريين يجرانه،
ووراءهم ضابط، يلقيان بغانم ارضاً)
الضابط: هادا راح يكون عبرة لكم كلكم، وكل واحد فر
راح نجيبه، ويكون بعلمكم بعد ها المرة الجزا
اكبر، عظمتمو جمال باشا رفع الجزا للاعدام،
اللي بيقر راح ينشلق او يتقوس مثل الكلب،
مفهوم؟

البدوي: يابيك، مفهوم يابيك لكن صحيح العركة باكر.
الضابط: يمكن.
البدوي: ما اجتنا الخيل، ماكنت واعدني بفرس؟
الضابط: اي طول بالك، ان شاء الله راح تقنص الفرس
من الدشمان (يخرج)

(يركضون لمساعدة غانم)

صالح: ضربوك كثير؟

غانم: اولاد الكلب.

صالح: راح تقدر تمشي؟

غانم: ما اظن، بدى كم يوم لحتى ابوس على اجري، ليش؟

راح يتحرك الجيش؟

عباس: راح يهجم، الهجوم ع الترعة يابكرة يابعد بكرة.

غانم: انا بس اقدر راح ارجع اهرب.

صالح: جنيت؟

غانم: اي جنيت، وما فيه قوة بالدنيا راح توقف بوجهي.

البدوي: توكل بالله يا غانم ياخوي، انا بدوي واوعدك اني

انطيك الفرس اللي راح اغنمها من الدشمان

تركب عليها وتروح لهلك صدقني، آني اقدر

اقتنصها، اعرف كيف افز بوجه الخيال وارمي

عن فرسه وتكون وهبة مني الك.

غانم: (يهز برأسه ضجراً نون ان يتكلم)

عباس: نياك يا غانم.

غانم: (يكاد ان يبكي) انا نياالي؟

عباس: بكرة عندك عذر ماتكون بالهجمة راح نتركك هون
ونهمج.

غانم: الله يحميكم (يلتفت الى صالح) بتوصيني شي؟
(يستغرب صالح) طالما انا ماراح اكون
بالهجمة .. بلكي صارلك شي بتوصيني شي
للضيعة وللعيال؟

صالح: (ينهض مهموماً) سلّم .. (يستدرك) اذا وصلت
.. سلّم.

غانم: راح اوصل ياعمي صالح، صدقني راح اوصل حتى
لو كانت الضيعة ورا الترة والانكليز.
عباس: ساعتها بيزبط عليك المتل: مصر ما بتبعد على
عاشق.

غانم: مافيه قوة بالدنيا راح توقف بطريقي، انا راح
استناكم هون لحتى يطيبوا جريّاتي اذا طالت
الهجمة راح انهزم وارجع ع الضيعة.

(صوت أمر: عسكر... استعداد .. يتناول
عباس وصالح سلاحيهما ... نظرة اخيرة على
صالح ... ويخرجان ... إطفاء، (صطوف
يجلس وحده على مكان مرتفع في القرية وهو
يغني)

صطوف:

شفتك يا جفلة ع الحطب طالعة وعيونك يا جفلة يا شمس الطالعة
وسالتك يا جفلة ليش مفرعة قالت عرقانة وسفقتني الهوا
(تظهر جفلة وريمة وهو يغني)

ريمة: معقولة بضل يغني لك هيك؟

جفلة: قبل ما يجنن حاله كانت كل الضيعة عم تسمعه
يغني لي وما تشيل هالحكي من ارضه، هلق
بعد ما صاروا يشوفوه مجنون صار حكيه
ما حدا يعبره.

(ضجة أغاني واهازيج مفاجئة مع زغاريد
... يدخل البيك مع اهل القرية يخرج المختار
لاستقبالهم)

الجميع: «غناء»

عبرناها..هالترعة البحرية عبرناها لمصر العديّة
عبرناها ورفعنا اعلامنا للإسلام والدولة العليّة
المختار: يا أهلاً وسهلاً ..يا أهلاً وسهلاً ..بشراً يا بيبك.
البيك: البشارة الكم.والحلوان النا.
المختار: الله يسمعنا الاخبار الطيبة، اسمعوا يا شباب،
خلونا نسمع.

البيك: جيشنا قطع التربة ووصل لمصر(زغاريد) ..(اطلاق
نار .. تهليل)...الاحتفالات بكل مطرح ببلاد
الشام ..من بير السبع لرأس العين
..لاسطمبول ..

المختار: حق، ونحن مانّا أقل من غيرنا ..راح نعمل
عراضة وندور فيها حوالي الضيعة..والسهرة
عندي.

البيك: وبكرة الحفلة الكبيرة عندي.
جفلة: بس فيه شي خبر عن رجالنا؟ (جفلة واقفة بين ريمة
وحميدة)

المختار: عندك شي اخبار يا بيبك؟

البيك: هلق وقت هالحكي؟ نحن عم نفكر بالدولة العلية

المنتصرة وهي عم تفكر - بالرجال؟ أصلاً مين

جوزك بهيك زحمة..؟ رجال بين هالرجال.

المختار: (ضاحكاً) وهي شويدها غير الرجال؟

البيك: (ضاحكاً) قولتك، بس يخرب بيت هالنسوان

مايتعبوا من الرجال؟

المختار: ماسمعت يا بيبك؟ قال الحرمة مابتتعب من الرجال

والارض ما بتتعب من الفلاحة. يعني الفلاح

بيتعب وتنكسر سكتة والارض مابتتعب.

البيك: يا الله، يا الله شويدنا بها الحكي؟ سمّعونا يا شباب

(يمشي البيك تتبعه العراضة).

المختار: (يلتفت الى النساء، حميدة وجفلة وريمة) اطلعوا

جيبوا لنا حملة حطب تانلحق أكل وخبز للبيك

وضيوفه (يخرج، تتجه النساء للخروج، دركي

يستوقف حميدة).

دركي: وين رايحة يا حميدة؟

حميدة: ماسمعت المختار؟ بدنا نطلع ع الحطب.

دركي: إي المختار بيلقي غيرك ..نحن بدنا نشوفك.

حميدة: بس شايفة إيدك فاضية.

دركي: ولايهمك، كل شي جاهز.

حميدة: (ضاحكة) وانت شرف ع البيت بتلاقي كل شي

جاهز (- يخرجان - ويبقى دركيان)

دركي/١: شايف لك صاحبنا مدبر حاله مليح مع

هالحرمة.

دركي/٢: اي، ع بالك؟ ترى هاي مابتد مستعجل.

دركي/١: قلّة نسوان حتى نزاحمه عليها؟ انا مابحب

هالاشكال، ماسمعت؟ المرة العاطلة مثل التوم

طعمتها مليحة بس ريحتها فضيحة.

دركي/٢: معبأها بدك تدبر حالك عن طريق عامر أو

المختار.

دركي/١: عامر موهون، مالدري وين بعته البيك، والمختار

موفاضي لنا هلق، شورأيك ندبر حالنا
بالحرش مع الحطّابات.

دركي/٢: يالله، مشّي، (يخرجان)

(غانم يقف في عمق المسرح، صوت حوافر
جواد، ثم يدخل الضابط مضطرباً يرى غانم
يشهر سلاحه)

الضابط: مين انت ولاك؟ -

غانم: (يرفع يديه) أنا عسكري من هون يابيك، عم أحرس
المستودع.

الضابط: مو أنت اللي كنت هريان؟

غانم: نعم يابيك.

الضابط: هالمرة صار فيك تفر على راحتك (يخرج مفتاحاً
ويفتح به باباً).

غانم: ليش يابيك؟ شواخبار الحرب؟ ان شاء الله
منصورين؟

الضابط: منين بدنا ننتصر وعنا عسكر متلك ما الهم شغلة
غير الهريبة؟!

غانم: يعني انكسرنا؟

الضابط: هدول الانكليز اندال، ما استرجوا يواجهونا، مثل
الكلاب صاروا يضربونا من بعيد لبعيد، آخ
لوشفت واحد منهم، آخ (يهم بالدخول)

غانم: افوت معك يابيك؟

الضابط: لا، خليك محلك. اسمع، هادا المستودع فيه
تموين (يشير إلى مكان غير الباب الذي
سيدخل منه) وجيشنا راح ينسحب، مالازم
نترك التموين للانكليز - يستفيدوا منه، مفهوم؟
خدلك منه شوية اكل زوادة لحالك واحرقه.
(يدخل)

غانم: (يتأمل الباب) تموين؟ زوادة؟ احرقه؟ شوها الحكي؟
(يدخل البدوي حاملاً ببندقية)

البدوي: غانم؟ انت هين؟

غانم: الحمد لله ع سلامتك.

البدوي: سلامتي؟ سلامتي والامذلي؟ أول مرة بكل عمري
بانهزم من غير ما احارب. ماشفت حدا، تاري

صحيح فيه طيارات، يا خلفة ربي!! وهي
بالسما ترمي عليك، تقول حجارة من سجيل
لكن حجارة سجيل علينا ليش؟ ليش علينا
مو عال كفار؟ وايش اللي اقدر عليه؟ إيش؟
طير طائر بالسما يارب وايش بايدي عليه
لا هو خيال يلتحق ولا الموزر يوصل إليه
قالوا لنا غيروا عليهم، قلنا الله اكبر، ماشفنا
احد.

غانم: (ساخراً) يعني ما عطوك فرس ولا خلّصت فرس،
البدوي: خلّصت فرس من زابط عصملي، تركنا ويريد
يهرب، قلت لا بالله ما حزرت زتيت حالي وراه،
رمىته عن الفرس (يكاد يبكي) أول مرة من
شهور اشوف حالي بضمهر فرس بس من
شان أهرب مو من شان أغير.

غانم: ووينها الفرس هلق؟
البدوي: وقعت كانت متساوية، تركتها تموت، لمن الحصان
اللي بره؟

غانم: للييك.

البدوي: ووينه هالحين؟

غانم: جوا .. (يخرج الضابط ومعه كيس)

البدوي: ماكنت واعدني بفرس ياييك؟

الضابط: بعد من وجهي ولاك.

البدوي: لا بالله ما حزرت، أريد الفرس.

الضابط: (يحاول ان يخرج مسدسه، البدوي يطلق عليه

النار. غانم يرقب بصمت)

البدوي: (يمسك الكيس فيرى انه مليء بالمال، يتطلع الى

غانم) تريد المال والا الفرس؟

غانم : لاهاي ولاهاي.

البدوي: خود الفرس وشوية قروش واقصد هلك، انت طول

عمرك تريد تهرب.

غانم: لا، لا تيسر انت.

البدوي: على خاطرك (يخرج)

غانم: (يضرب الباب الثاني ويفتحه ويقف مدهوشاً)

الراوي:

تشتت شملنا الله اكبر وقلنا مابقي تلتين عسكر
تل السمن يبقى مثل بيدر واما القمح مثل جبال عكار
وأخذوه العدا رغماً علينا
غانم: العمى، كل هالرزق هون ونحن عم نموت من الجوع؟
(يدخل صالح وعباس بهيئة مزرية)
صالح: غانم، الحمد الله لاقيناك.
غانم: ليش ما انهزمتوا مع الجيش؟
عباس: يعني عرفت شو صار؟
غانم: عرفت، شفتهم كيف داشرين بها الصحراء احكوا
لنا، شو صار؟
صالح: عينك تشوف شو صار.
عباس: لو تشوف كيف كانوا يرموا الجمال بالبحر تايمروا
فوقها للطرف الثاني من التربة والضرب
حوالينا، تقول القيامة قامت.
صالح: صار قسم من الجيش بهاك الطرف ونحن بها
الطرف، وما عاد حدا يوعى على حدا، اللي

قطع التربة راح اسير...واللي ضلوا بها

لطرف داروها هريبة.

غانم: بس انتو ليش جيتو لهون؟

صالح: من شانك.

غانم: من شاني والا من شان هدول؟ (يشير الى الداخل)

صالح: شو هدول؟

غانم: التموين، تموين الجيش.

عباس: ياغانم نحن جينا من شان ناخذك معنا قلنا لحالنا

يمكن لساك موجوع ومافيك تمشي.

غانم: لا، لا، فيني امشي، بس هلق ماعاد بدي امشي

شوف، شوف، عندهم كل هالخير ونحن نموت

جوع، وهلق تركوه يخيس وراحوا (يجلس)

كنا نقول الحالة صعبة وماشي الحال، تاري

عندهم للاكل مخازن وغلال وكلهم عم ياكلوا،

الزابط والشاويش والافندي والباشا

والرقاصات والتاترجيات.. ويخبوا باقي الاكل

عنا. ومالههم شغلة غير يخوفونا، شبعنا خوف،

خلينا نشبع أكل هالمرة.

صالح: غانم، انا فوق كل الخوف اللي عشته خايف عليك،
الانكليز ورانا.

غانم: لاتخاف الانكليز ماراح يجوا.

عباس: ولو ما اجوا، اهرب، جيش الشريف حسين بده
يعمل ثورة ع العصملية.

غانم: انا لاء، ما بدي شي بها لدينا. لابدي الانكليز ولا
العصملية ولا الشريف. بدي اضل هون
لحتى احس حالي قادر ارجع لعند ريمة.

صالح: جنيت؟

غانم: اللي بيروح ويبترك هالاكل كله هوي المجنون فيه أكل
هون قد كل شي أكله جبلك من خمسين سنة
لهلق. ماراح اروح واتركه.

صالح: يا غانم صدقني الانكليز جاينين، بياخدوك أسير
وبيقتلوك.

غانم: والله إذا بيجي عزرائيل ماني متحرك من عند

هالاكل.

عباس: هادا آخر كلام عندك؟

غانم: آخر كلام، خدوا زوائد وتيسروا.

عباس: كيفك، (لصالح) كل شي بده عزيمة الا الهزيمة،

ياالله خيي صالح!

صالح: (لغانم) وريمة؟!

عباس: راح ارجع لها، لاتخاف علي (يدخلان إلى

المستودع، غانم يبقى وحده في بقعة ضوئية

حتى نهاية الفصل).

(يتصاعد الغناء الاحتفالي في القرية

..عبرناها..مع اطلاق نار يزغاريد ..ريمة

وجفلة تحتطبان (والشرمال تحول إلى زئار

حول خصر ريمة)

ريمة: سامعة هالغني؟ مثل غني الاعراس.

جفلة: (مبتسمة) أخده عقلك الاعراس.

ريمة: بس اسمعي، (تغني على اللحن ذاته)

جبنها وجينا يا اميري ع الدورة...ع النهر الكبيرة

جبنها وجبنا امها معاها تتفتل بمحارم حريرة
جفلة: (تشاركها بهجتها على لحن آخر من الجو ذاته ..)
نخّ الجمل قومي اركبي يانايقة والخيّل تعبت والأمانة واقفة
قالت ما يركب وما يجوا رجالنا حبايينا ويخلصوا السالفة
(يظهر الدركيان بشكل مفاجيء، تصمت
المرأتان خائفتين يهجم الدركيان عليهما،
صراخ وعراك، تهريان خارج المسرح يلحق
بهما الدركيان صرخات حادة تنطلق منهما،
الغناء الاحتفالي يتصاعد حتى يطغى على
صراخهما ثم ينقطع كل صوت).

صوت صطوف: (بغناء قريب الى الهمهمة)
شدت الحملة وقالت ردّ لي والخطب اخضر وليفش متقلّة
يلعن بو الخطب على بو المنجلي على بو الدرّج الخطب ببلادنا
(يظهر الدركيان مبتهجين، يتفقد احدهما
نفسه)

دركي/١: طلع نصيبي بنت باكر، لوتتني بالدم.
دركي/٢: قوم نوصل ع النبع نغسل هالدم.

مقنع: (يظهر وببده بندقية) راح تتكوتوا بدم ماتعرفوا
تغسلوه.

(تظهر ريمة وجفلة ممزقتي الملابس تقفان
بصمت وترقبان مايجري)

دركي/١: مينك انت ولاك؟

مقنع: (لايجيب، ينزل بندقيته ويصوبها نحو الدركي الأول،
يحاول الدركي ان ينهض لكن المقنع يطلق
النار عليه)

دركي/٢: (مذعورا) فراري!! (يركض ليمسك بندقيته،
ولكن المقنع يطلق عليه أيضاً فيقتله)

مقنع: (يتطلع الى المرأتين) تأخرت؟ (لاتجيبان) سمعت
صريخكم من رأس الجبل، نزلت ركض
(يمسك كل جثة من يد ويسحبها خارج
المسرح) (يقترب صوت الموكب) ثم يملأ
الاهالي المسرح وهم يهزجون امام البيك،
يدخل الشاويش مسرعاً)

الشاويش: سكوت، اسكتوا كلكم.

البيك: خير يا شاويش؟

الشاويش: فيه تصحيح يا بيك

خبر الهجوم ع الترعة يا بيك، فيه تصحيح
(يخرج ورقة) بلاغ من صاحب الدولة والمجد
احمد جمال باشا قائد الجيش السلطاني
الرابع وناظر البحرية المعظم. أيها المسلمون
إن الأعداء البريطانيين قاموا بخدعة حربية
تاركين طلائع جيشنا العثماني تعبر القناة ولما
تبعها معظم الجيش انهالت عليه نيران القوات
البريطانية من كل جانب وألقت عليه القنابل
من الطائرات وتفجرت الألغام من البحر مما
اضطر من سالم من الجيش إلى الانسحاب
من المعركة (صمت)
صطوف: يعني انتصرنا وانهزمتنا ونحن قاعدين (لا يجيبه
احد).

دركي: (يدخل متوتراً) يا شاويش، يا شاويش التقى اتنين
من عساكرنا مقتولين بالحرش.

الشاويش: شو؟

دركي: متقوسين قواس يا افندي.

الشاويش: لهون وصلت؟ اجمع لي العناصر كلهم، بتحرق

الضيعة بيت بيت، - بتفتشوا المنطقة شبر

شبر (يخرج الجميع خائفين مذعورين، إضاءة

حرائق).

المجموعة: فلت الوحش من الجنزير ونازل بالضيعة تكسر

شداقة فيها طعم الدم ونيابه تقطر تقطير

(يسود صمت . ولا يظل على المسرح إلا ريمة

وجفلة).

جفلة: (تغني بهمهمة وهي تبكي) ..عطيتونا كثر الله خيركم

..ومالقينا بالأجاود غيركم.

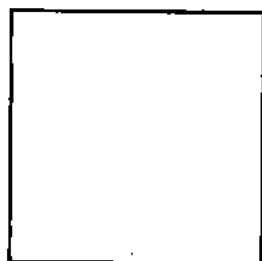
ريمة: تغني كالمنومة

جبناها وجينا يا خليلي جبناها وما لها مثيلي

جبناها وجينا ابوها معاها يتمختر بسيوفه الطويلة

جفلة:

تدحرجي يا حنطة صليبي بنت العم ماراخت غريبة.



«تظهر حميدة على المسرح وحدها، ستحاور شخصاً يجيبها، يمكن أن نراه أو لا ويمكن أن يقدم المشهد بصيغة غنائية أو بشكل لعبة مسرحية»

حميدة : يا قاضي، يا قاضي!

- : حلّي عني ماني فاضي.

حميدة : جايتك، تأشكي.

- : بس ما تنقي وتبكي.

حميدة : اسمعني يا قاضي شي مرة.

- : احكي بس خليك برة

حرمة نجسة ومُضرة.

حميدة : يا قاضي.. كنت من شهر ببيتي.

- : انسترت.
- حميدة : رحت لحد النهر.
- : تنزّهت.
- حميدة : غسّلت وترشّشت.
- : تنضّفت.
- حميدة : لاقيت فليّس.
- : تدرهمت.
- حميدة : اشتريت ديبّس.
- : تحلّيت.
- حميدة : حطيت الديبس بالطاقة.
- : تمونّت.
- حميدة : جتني الغولة السراقّة.
- : انقصدت.
- حميدة : أكلت الديسات.
- : تصدّقت.
- حميدة : وشخت بالصحن.
- : اتنجّست.

حميدة : بلّيت إيدي بالصحن.

- : تحنّيت.

حميدة : مسّحت إيدي بالحيط، شكّني دبوس.

- : تنقّشت.

حميدة : قعدت من قهري ع الأرض، فات العود فيّ.

- : تجوّزت.

(يتحلّقون حول ريمة التي كانت تقف منزوية وهم يغنون)

المجموعة : يا بنت الملوكي جايين يخطبوكي

على درب مدينة لا كعكة ولا تينه

امراة : كحك الشام غالي تسلم دقن خالي

خالي بالبرية عند الفرارية

حميدة : قلت له تجيني قال لي : من عشية

إجا بالعشية حامل تتاريّة

(جفلة في زاوية، تغني لابنها الصغير بطريقة هادئة)

ومناقضة لهذا الصخب. الهدوء الذي تغني به يسكتهم،

ريمة تظل جالسة منكسرة)

جفلة : نامْ يا ابني نامْ عين الله ما نامتْ

وبعمرها شدة على مخلوق ما دامت
لا تهتم يا ابني لو أمك انضامت
لابد ما تضوي ولو عبست وغامت
نام يا ابني نام عين الله ما نامت

حميدة : (تقترب من ريمة) صحيح كنت بدك تموتي حالك
ياريمة؟ (لا تجيب) وعلى شو مستعجلة؟ الموت جاي
لحاله.

ريمة : (كأنها تهمس) كيف بدى احطّ عيني بعين غانم؟
حميدة : من كل عقلك راح يرجع غانم؟ (تشهق ريمة، جفلة
تتطلع إليهما) لو بدهم يرجعوا كانوا رجعوا، كان إجا
منهم طارش، الحرب خلصت، وعم يحكوا عن حرب
جديدة بدها تصير.. يعني اللي نفد من أول كونة ما
راح ينفد من الثانية.

جفلة : ويلكي رجعوا؟

حميدة : ياميت أهلا وسهلا، منزلقط لهم ومتقول لهم : من
طول الغيبات جاب الغنايم.

ريمة : كيف ما رجع غانم بيكون غانم.

حميدة : هادا حكينا، غانم والا مو غانم.. المهم زلة،
الرجال بالبيت رحمة ولو كان فحمة، وزلة من عود خير
من قعود.

جفلة : والولد اللي إجاكي بغياب عباس؟

حميدة : الموت عم يزيبط كل شي.

جفلة : مين اللي بيموت؟

حميدة : ياأنا، يالولد ياعباس. ما سمعت باللي كان بده
يعلم حمار الملك القراية؟ يا بيموت هوّي يا بيموت الملك
يا بيموت الحمار.

صطوف : بس انت خنت أمانته.

حميدة : والله يا صطوف.. أنا، عباس ترك عندي أمانتين

: لحمي ولحم اولادي. بشو بافرط؟

جفلة : لا تفرطي بشي.

عبد الرحمن : اللي عمّ تعمله حرام.

حميدة : حرام؟ والجوع اللي عم نجوعه شو؟ مو حرام؟

الجوع كافر. وانتو صرتوا كفار. انت يا جفلة لولا مائك .

كافرة ما بتجوّعي اولادك وانت فيك تطعميهم. من كم

يوم شغت حرمة ميتة وعريانة وحدها طفل زغير ماسك
بزازها وعم يرضع منهم، قلت لحالي لو كان هالجسم
عريان قدام واحد زنكيل مثل موعريان هلق كان الزغير
لاقى حليب ببزازها، يعني الناس حوالينا وحوش ولازم
كل مين يحمل سلاحه من شان يحمي حاله ويطعمي
اولاده. نحن شوفيه عنا سلاح غير هالجسم؟ وانا،
الزلم هنن اللي نبهوني اني مسلحة مليح، تعوا شوفوا
الخير ببيتي.

صطوف : من الدرك موهيك؟

حميدة : شبهم الدرك؟ زلم مثل غيرهم، ومو بس الدرك..
الدرك والبيك وزلم البيك من كل مين معه مصاري. هلق
حتى الدرك بيخافوا يقربوا صوبي إذا مو أنا عيطة
لهم، وكلمتي عند البيك والمتصرف ما بتصير تنتين.
جفلة : يخرب بيتك ما أوقحك، وما أقل حياك. هيك؟ عينك،
عينك؟

حميدة : ليش ياخيتي؟ شو بتفرقي عني انت وريمة؟
ريمة : حميدة، انت بتعرفي انه اللي صار معنا !نا وجفلة

غصباً عنا.

حميدة : اي، وأنا غصبا عني، انتو هجموا عليكم الدرك
بالحرش، وانا هجم الجوع علي وع اولادي، قمت فوّتت
الدرك تايطالعو الجوع والموت.

عبد الرحمن : منين عم تجيبي هالحكي؟
حميدة : منين؟ من هون. من هالضيعة. طول عمره اللي
عنده بنت يابيدور ع سعر يابيدور ع صهر.
امراة : معها حق. جسم الحرمة أحسن بضاعة وأحسن
عملة بإيام الجوع.

عبد الرحمن : اعوذ بالله (يقرأ) الناس في طيش زائد،
وفرح بلا موجب، ومغاني بلا معاني وغرام بلا مدام،
المروق من الدين والتهتك ولبس الرسمي الذي يُظهر ما
خفي من الأعضاء، خافيه وياديه، والتعطر والتشبه
بالنساء وتبريم الشوارب وتصقيل شعر الرأس، ولا
تحدث عن الزنا فقد صار موضة دارجة كأنه لا عيب
فيه، والذي يلزم له مصلحة في الحكومة أو العسكرية،
يقدم امرأته أو اخته أو بنته فيقضي مصلحته بهذه

الواسطة، والبعض من الناس ألجأتهم الفاقة وحدها
فسمحوا بأعراضهم.

حميدة : (لريمة) اسمعي مني ياريمه، اسمك ما عادك
بنت، فيكي تشتغلي اللي بدك اياه، بتاكلي وبتلبسي
وبتجخي.

ريمة : (بتشنج) لاء.

حميدة : أصلاً غانم راح يعرف باللي صار معك، وعذرك
معروف، كلنا راح نشهد معك. والرجال قلبه معمي،
شو راح يعرفه إذا عملتيها مرة والا ألف مرة؟
ريمة : لاء، لاء.

حميدة : اصطقلي.

عبد الرحمن : بدال ما تقنعها تمشي معك بطريق الحرام
ليش ما انت الله يهديك وترجعني عن اللي عم تعمله؟
حميدة : كون بحالك.

عبد الرحمن : صدقيني اذا تبت..

حميدة : (مقاطعة) اللي عنده كلمة يخبيها. أنا حرة،
بأعمل اللي بدي اياه، فهمتوا؟ مو كل عنزة معلقة

بكرعوبها؟ خلوني اتعلق بكوعوبي على حريتي
صطوف : (يتقدم ويغني وحده)

الحاجة مره

والذل بيسبل

ع جبين المحتاج

مثل الغرّة

حاجتنا صارت مونة

معباية بصرة

كيف بدك تركي ع الغير

وتضلي حرة

العزة طول عمرا

للعازة ضره

واللقمة البتوطي راسك

لقمة مرة

حتى لو تداويت فيها مرة

الراوي :

اجانا الويل واشتد العنادي وكتر الخيل دارت في البلادي

والحكام تعلن في المنادي بشنق رجالنا ثم الولادي

ولكن ع الحريم محافظينا

وقع الشنق في جمع المراكز وكل من في المنية عاد لا يذ
والهربان سبع مرار جايـز لازم شنقه والامر نافذ
وهادا اللي أجله حان حيننا

الشاويش : (يدخل متوتراً) خلص، خلص اللعب، هلق
بلشنا بالجد، جمال باشا بده يبدأ الحملة الجديدة،
وصار بدها شوية شدة.

صطوف : كل شي صار لهلق ولسه بدها شدة؟
الشويش : طبعاً. انتو ناس ما بتنعطوا وجه، جمال باشا
بلش بالاعدامات ونحن لازم نشغل متله.
صطوف : تشنق متله؟

الشاويش : نحن منشد من شان الدولة كلها تصير
مشدودة مع بعضها، ما بيصير عظمتلو يكون شديد
ونحن نرخي، وين ام صقر؟ جيبوا لي إياها لهون
لاشوف (يدخل دركيان ومعهما امرأة عجوز)

الشاويش : انت الداية ام صقر؟
العجوز : أنا.

الشاويش : (يشرح للآخرين) اللي عم يفر من الجيش أو
عم يفر وما يروح ع العسكر جمال باشا عم يشنقه.

العجوز : وانا شو جابني لها الحكي؟

الشويش: انت؟ انت عم تساعدي العالم يملصوا من
العسكرية، قرّي لاشوف قرّي ولا تمذبيني، كم ولد
خلعت له اجره؟

العجوز : الأهل هنن عم يطلبوا هيك، انتو شو دخلكم؟
الشاويش : شو دخلنا؟ بتخلعي اجر الولد من شان يظل
عطيلة؟

العجوز : مو احسن ما تسركلوه وتاخذه بس يكبر؟
الشاويش : يعني عم تعترفي؟ قرّي كمان، وين كنت
متخاية؟

الدركي : كانت متخاية بالسفيلة وقافلة الباب أعلى حالها
مع الزبل.

الشاويش : وشو لاقيتوا عندها؟

الدركي : جاجة.

العجوز : (وهي تبكي) جاجة بياضة ما حيلتي غيرها،

كنت ناطرتها لحتى تبيض وأكل بيضتها .

الشاويش : هاه، ومغتجة حالك، بتاكلي بيض كمان؟! .

المختار : باحكي لك كلمتين عن هالحرمة يافندي .

الشاويش : احكي .

المختار : هالحرمة ما حواليتها لا ولد ولا تلد، جوزها ميت

واولادها وصهوراتها بالعسكر . الجقلان واولاد الحرام

خطوا دابهم وداب جيقاتها لحتى ماضل عندها غير

هالاجاة .

العجوز : (تكمل) باقفل عليها وباقعد حدها حتى ما

تنسرق .

المختار : بتطلع كل يوم ساعة ع البرية، بتاكل شوية سليق

وبترجع لعند الاجاة بتنتق اللي اكلته من شان الاجاة

تاكله.. وهيك بتضل الاجاة طيبة وبتعطيها كل يوم

بيضة .

الشاويش : (للدركي) وين الاجاة هلق؟

الدركي : صادرناها سيدنا .

الشاويش : برافو، لحتى ما حدا يخطر له انه فيه يقلت
منا .

العجوز : يا أفندي.. أنا ما كنت بدي افلت منك، كنت بدي
ادور عليك تا اشتكي لك .

الشاويش : وعلى مين بدك تشتكي لي؟

العجوز : على الله، (يفاجأ الجميع)

عبد الرحمن : العمى، على الله؟ استغفر الله .

الشاويش : وما لاقيت غيري تشتكي له على الله؟

العجوز : بدي واحد متلك ما بيخاف من الله .

الشاويش : والله لالعين أبوك في صرماية.. ياكلبة يابنت

الكلب، خدوها من وجهي... بتضلوا تدقوها فلق لحتى

تقرّ ع اللي خلعت اجرهم واحد واحد..

(ياخذونها)

صطوف : وعلى شو الفلق يا أفندي؟ اللي مخلوعة اجره

لحاله بييين، كل شي بيتخبى إلا الأفصع .

الشاويش : بدي اخذ الأم محل ابنها الأفصع، بدي

اخذها هي وابنها .

صطوف : (يهمس لمن الى جانبه) طلع معها حق ام صقر،
صحيح ما يخاف من الله.

الراوي : (يتقدم ليتكلم) لنحكي لكم هلق شو صار بالحرب
ينشد: وقع الكون بالترعة بساعة

الشاويش : ومين سمح لك تحكي انت ولاك؟

الراوي : انا اللي عم احكي الحكاية يا افندي.

الشاويش : بعدين... انا لسّه ما خلصت كلامي.

الراوي : لازم يعرفوا شو اللي صار.

الشاويش : بالأول بيسمعوا مني (للجميع) أول مرة

جبناكم تصرّيح من عظمتلو جمال باشا، هلق راح

نقرا عليكم توضيح (يخرج ورقة ويقرأ) إن الجنود

المسلمين عن بكرة أبيهم ادّوا واجبهم بوطنية

وإخلاص، وإن المشروع (يشرح لهم) يعني مشروع

حرب التريعة اللي صارت (يقرأ) كان مجرد استطلاع

هجوميّ على القناة لمعرفة الموارد لدى العدو وما

نحتاجه نحن أنفسنا من الموارد لعبور القناة. وبما أننا

قد أدركنا غايتنا، فالأصوب أن ننسحب للحصول على

الموارد المادية اللازمة بدلاً من التعرض للخسائر بلا مناسبة (يشرح) يعني لسه فيه حرب جديدة. بدنا مونة جديدة وبدنا نلم رديف جديد.

امراة : الله يجيرنا.

الشاويش : (يتابع القراءة) وإن الشرف يقضي أن يسود في خلال التقهقر نفس الروح، التضحية والإخلاص الذي ساد إبان الزحف حتى لا نفقد من معداتنا.

رجل/١ : شو قصده بالتقهقر يا أفندي؟

الشاويش : يعني الجيش بده ينسحب ولازم الانسحاب يكون نظامي.

رجل/٢ : وشو يعني إبان الزحف؟

الشاويش : شو بيدي افتح لكم مدرسة؟ هيك ترجموها، خلصنا، خلص التصريح. هلق فيكم تحكوا اللي بدكم اياه، (يخرج)

جفلة : خلص التصريح وما فهمنا شي، لإيمتي بدها تضل هالحرب؟

صطوف : ريك بيعلم، قال: علق ناب الكلب بجلد الخنزير،

ياناب الكلب ينقلع يا جلد الخنزير بينفرط.

رجل : يعني شو فرق هالتوضيح عن التصريح؟

صطوف : تصريح وبعده توضيح وشو ماجا من عنده مليح

كل ما خسرنا من البلاد كل ما راح من عنا ولاد

كل ما غط علينا جراد عظمتلو بيفقع تصريح

جفلة : ما راح تخلونا نفهم شو اللي صار؟ (للاوي)

احكي ياخي، فهمنا، بل قلبنا.

الراوي :

وقع الكون بالترعة بساعة هرب عشرين الف من الجماعة

وباقى الناس يسرى كالودعا انذلو بمصر وبقلاعها

(اسرى كالودائع)

والدشمان كلهم شامتينا

وانكفت عساكرنا شمالي على بير السبع دقنا الهوالي

ورخصنا جميع الكان غالي وضرب الطوب والكة يلالي

الطيارات تسمع لرنينا

حميدة : قلت لكم ما حدا راح يرجع.

جفلة : فال الله ولا فالك.

ريمة : دخيلك يارب.. ايمتى بدك تتطلع بحالتتنا؟

عبد الرحمن : هلق تذكرتوا ربكم؟

- : ليش ايمتى نسيناه؟

عبد الرحمن : طول عمركم نسيانينه، بتنسوه لما بتوقفوا
عمل الخير، لما بتنسوا عبادته، عمري ما شفتكم
متذكرينه.

- : دخيله، مين إلنا غيره؟ بس نحن مخطئين، ما بيسمع
دعانا.

عبد الرحمن : يا ابني.. الله سبحانه وتعالى ما بيتخلّى عن
عبیده، الله اللي ما تخلي عن الدودة بقلب الصخرة ما
بيتخلّى عنكم.

- : انت لازم تذكره فينا، لازم تشفع لنا عنده، نحن
مذنبين، بس هوي غفور رحيم
عبد الرحمن : الله بيعلم اني ما عم اقصر، كل ما فضيت
عم...

- : كل ما فضيت؟ ليش شو عم تشتغل؟

عبد الرحمن : ولك ياعمي ما بدي آكل واشرب؟ ماني
بشر؟ مابدي أمّن رزقي ورزق اولادي وعيلتي؟

- : ياسيدي رزقتك على الله وعلينا بس ادعي لنا .
- عبد الرحمن : شو يعني رزقتي عليكم؟
- : يعني كل شي بدك اياه بيوصل لك لعندك.
- عبد الرحمن : ويكره بتنحل عسرتكم ماحدا بيطلع فيني..
- باطلع زمليط.
- : معقولة ياشيخنا؟ (يدخل ابو ابراهيم ويقف مستمعا
- دون ان يهتم به أحد)
- عبد الرحمن : معقولة، ليش مومعقولة؟ اذا ريكم نسيانينه
- ما بتنسوني انا؟
- : بدك غير تضمن حالك؟ مني انا قدام كل هالأوادم إلك
- حاكورتنا الغربية.
- : وأنا مني البستان القبلي.
- عبد الرحمن : ما بيصير ياابني، مايبصير، وانتو؟
- : نحن بالأصل ما عم نستفيد شي من هالأرض، ولا
- عنا مين يشتغلها، خدها بلكي حضرتك بتدبرها..
- بتزرعها.. بتبييعها.. اعمل فيها اللي بدك اياه.
- عبد الرحمن : لا إله إلا الله.

- : دخيلك ياسيدنا اطلع تا نطلع معك على هالجبل ياما
على شي مزار ندعي لأله.

عبد الرحمن : اي روحوا، اطلعوا.

- : ما منطلع بلاك. شو منسوى إذا ما كنت معنا؟

عبد الرحمن : أمري لأله.. شرفوا، راح اطلع لعند هالمزار
واكشف عن راسي وادعي لأله بلكي ان شاء الله
بيسمع لهالعبد الفقير.

(يمشي فيتبعونه)

- : وبلكي بتدعي لنا من شان تشتي.. والله هلكننا
هالمحل.

- : ومن شان اولادنا اللي بالعسكر.

- : ويخفف عنا ظلم الدرك.

- : ويستر هالحريمات.

- : الله يكون معك.

- : الله يسمع منك.

(يخرج)

ابو ابراهيم : ولك بدمكم تضلوا قليلين عقل؟ من كل عقلكم

عبد الرحمن راح يحكي مع الله؟ ولك ياعمي اللي ما
بيتطلع بحاله الله ما بيتطلع فيه.

- : نحن ما إلنا غير الله والشيخ عبد الرحمن.
ابو ابراهيم : الله، الله، الله!! خلصونا بقا من هَلَقَلَّة
العقل، شوفوا الدنيا صارت وين وأنتووين.
صطوف : إذا الله مولازم لك نحن لازم لنا كتير.
- : دنيا سايبه.

- : والحكومة غاييه.

- : والنسوان عاييه.

- : القوي أكل الضعيف.

- : ونحن ما عنا زعيم يحمينا.

- : ولا عشيرة تضبنا.

- : ولا مزار يرد علينا.

- : ماضل لنا غير الله دخيله يحمينا.

ابو ابراهيم : انا باحميكم، فرنسا بتحميكم.. موالله.

صطوف : (يغني)

لازمنا الله ومولازمكم لأنه حارمنا ومو حارمكم

كل شي حوالينا بيظلمنا
 هاللقمة اللي بتكوي التم
 تانحصلها منتتق دم
 بتتسوه شموع منوقد له
 منصلي، منحكي بعدله
 ياخي شو جاب لاجاب
 عيشتنا عيشة الكلاب
 بتجوه نضيفه محارمكم
 هالدنيا اللي صارت منسف

وانتو اللي ما حد ظالمكم
 بتنزل تهري مثل السم
 وانتو اسم الله شو هاممكم
 بتعصوه نحن منسجد له
 ما فهمنا ليش مكارمكم
 شو جاب حُمامة لُغراب
 اللي ما بتقرب من عالمكم
 بتروحوا بيبكون مسلمكم
 بس انتو عليها عازمكم

(يدخل سليم الاعور مستندا إلى عصا وقد قطعت ساقه،
 معه بندقية وهو بلباس عسكري مهلهل، يندفعون إليه)

- : سليم.

- : الحمد لله ع السلامة.

- : شو اللي سوى فيك هيك؟

جفلة : شفت حدا من جماعتنا؟

سليم : (كأنه لم يسمع أحداً منهم) وين المختار؟

- : رد علينا يا سليم.

جفلة : طمنا بشي كلمة أله يطمن قلبك.

سليم : (يعلو صوته وكأنه لا يسمع) وينه المختار؟ بدي

المختار يجي لهون من شان نتحاسب (يظهر المختار
ويندفع إليه مرحباً)

المختار : أهلين سليم، الحمد لله ع السلامة، ايمتي اجيت؟
سليم : لسه ما جيت يامختار، ماجيت كلني، عم اجي
قطعة قطعة ومثل مانك شايف انعجقت قمت نسيت
اجيب القطع كلها...

المختار : قصدك اجرک؟ بسيطة ياابني، الحمد لله ع
سلامتك، فيه غيرك ما رجع بالمرة. ومين شاف مصيبة
غيره بتهون عليه مصيبتة.

سليم : بس فيه حساب بيناتنا ما تكمل يامختار!
المختار : باقي لك معي ليرتين ذهب، صحيح، تكرم عينك
وحياتك شايل لك اياهن.

سليم : لا ياابو سالم، لا موليرتين ذهب. أنا رحت ع
الجيش عسكري باسم ابنك. سالم واعور باسم سليم،
هلق راحت اجري، هاي على حساب سالم والا سليم،
وينه سالم ياابو سالم؟ اخدوه ع الجيش شي؟

المختار : سالم توظف عند الحكومة، ومعلومك الموظف

معفي ما بيخدم عسكرية.

سليم : يعني رحت اخدم بدال واحد معفي وعم يطق
معاش من الحكومة؟

المختار : هيك اللي صار، بعد ما رحت حكي فيه البيك
...

سليم : يعني إجري.. (لا يستطيع ان يكمل) يعني انا
صفيت بساق واحدة وعين واحدة وهوى اله ثلاث
سيقان وثلاث عيون.

المختار : لا يا ابني، لا لما رocht كريمتك روحتها من شان
تنعفي، ولما رحت بدال سليم رحت باجرتك.
سليم : لاء، رحت باجرتين.

المختار : (يحيط كتفه بتودد) على كل تعا معي وما راح
اخليك غير رضىان (يسحبه)

- : اتركه يامختار، اتركه ليحكي لنا شي كلمة يبيل قلبنا
فيها.

- : بدنا نتظمن ع زلمنا (يسير سليم مع المختار دون ان
يهتم بأحد)

صطوف :

لازمنّا ومو لازمهم لنه حارمنا ومو حارمهم
كل شي حوالينا بيظلمنا وهي اللي ماحد ظالمهم

- : اسكت يا صطوف، صرعتنا (يتجهون الى الراوي)

- : ياخي احكي لك شي كلمة، مو قلت الحكاية كلها
معك؟ احكي لنا شو صار بالحرب.

الراوي :

وقع الغرّ في اقصى البلادي يعوف الرجل روحه بالوكادي
ويبقى هائما في كل وادي يصيح وين اهلي والاولادي
ورأيت ألتقيهم أجمعينا

يضل يجد في طول الليالي ان كان عتم او ضو الهلالي
حتى الشمس تشرق ع العوالي يعدل حاله بروس الجبالي
إلى المغرب يبقوا كامينا

(وفيما هو يتكلم.. تخفت الإضاءة عن القرية.. ليظهر

صالح وحده.. يسير مترنحا.. من التعب والجوع، ملابسه
مهلهلة.. يسقط وينهض.. ثم يسقط ويظل مكانه كأنه مات
أو أغمي عليه، قاطع طريق يظهر بشكل مفاجئ ويقترب
منه ومعه بندقية)

قاطع : وقّف ولاك.

صالح : (يتطلع اليه بهوء ولا مبالاة)

قاطع : عم اقول لك وقّف.

صالح : لو فيني وقّف ما شففتني ركعت.

قاطع : باقوسك هاه، باموتك. إفدي حالك أحسن ما اموتك.

صالح : اذا لقيت فيني شي لسه مو ميت.. موته.

قاطع : وقّف احكي معي.

صالح : ما باقدر، تعبان.

قاطع : تعبان.

صالح : تعبان.. بس ما بعض.

قاطع : شوفيه معك؟ (يفتشه وهو مستسلم لا يجد معه

شيئاً يخلع عنه سترته فيراها ممزقة لا تستحق أن

تؤخذ، يلقيها عليه، يتفحص الحذاء، هو الآخر مشقق

ينفضه فلا يجد فيه شيئاً، يلقيه أرضاً) قرّ ولاك شوفيه

معك؟

صالح : سبقوك، ما ضل معي غير القمل والمغص.

قاطع : المغص؟ بالغ شي مصاري ببطنك؟
صالح : ببطني؟ اقعد، اقعد خلينا نرتاح، بعد شوية راح
اموت لحالي بتفتح بطني وبتلاقي فيه اللي بدك اياه.
قاطع : شو بلاقي؟
صالح : بتلاقي نفس الجوع اللي خلاك تحمل بارودة
وتشلع.
قاطع : يعني بدك تقنعني انك طفران وجوعان؟
صالح : اقنعلك؟ الجوع ما فيك تقنع حدا فيه غير لما بيبيّن
الاكل، معك شي لقمة؟
قاطع : ناقصني اطعميك (يصمتان قليلاً) إذا جوعان
وطفران ليش ما تشلع؟
صالح : بيكفي انت عم تشلع.
قاطع : طبعاً بدي اشلع، لكن متلك؟ شاب مثل الجسر
بيموت من جوعه او بيشحذ.. ليش ما يشلع؟ المشلع
بيستر جوعه ودموعه وبياخذ بالقوة كل شي اخذوه منه
بالقوة.. وكل شي ما بيعطوه اياه بالمعروف.
صالح : مين اللي بده يعطيه؟

قاطع : اللي معهن، اللي سرقونا بالنهار منسرقهم بالليل،
واللي سرقونا عينك عينك منشطهم بالبرية.

صالح : ياأخوتُ بهالبرية؟ بهالدرب القفرة النفرة جاي
تنظر اللي معهن؟ (يمسح فمه المتيبس) ما بتتقي الله
وتسقينني دمة موي؟

(يقدم له الماء في شوافة معلقة على خصره، صالح
يشرب بلهفة.. ثم يعيد الشوافة.. يمسح فمه يتهد)
اللي معهن مانهن خايفين، متل ما سرقوك بالنهار
بيمشوا بالنهار، سرقوك قدام العالم وبيمشوا بين
العالم، سرقوك وهن مسلحين بالقانون ولسه حاميهن
القانون.. بهالدروب هاي ما راح تلاقي غير اللي متلك:
جوعان وبده يشلح، يااما متلي جوعان ومتشلح.

قاطع : بس هلق فيه كتيرين معهم مصاري عم يهربوا
ويروحوا ع تركيا.

صالح : ما بيحملوها معهم، سارقين كتير وثرواتهم كبيرة
ما بتتحمل، ياإما بيتركوها مع اللي مشاركينهم، ياإما
بيطمروها او بييرموها بشي جب لانهم متأملين يرجعوا

لها مرة ثانية (يسترخي مرتاحاً) بتعرف؟ انا بها
لتغريبة اللي تغربتها عرفت شقدها لأرض عظيمة،
العصملية جوعونا ونهبوا كل شي. هجموا الناس على
اكرم مخلوق خلقه ربك.. وهوي الأرض.. والأرض ما
بخلت.. طعمت الكل. (يسرح مع نفسه) ياسلام.. شقد
فيها هالأرض ثروات وكنوز.

قاطع : ما سرقوها كلها؟

صالح : رجعوا خبوها بالأرض وقت اللي انهزموا، بكرة
بتنتسى هالأيام وبيجي فقير معتر متلك يفلح ارضه
بتطلع له ثروة مخباها حرامي من هالحرامية،
وهالناس اللي حواليك هنن اللي بدهم يورثوا هالقصور
والعمائر، باحكي لك شغلة بتضحكن؟ بعد ما رجعنا
من بير السبع بعثوني اخدّم عند واحد من الزباط
الافندية بالعقبة، هادا الزابط اخد بيت كبير من
صاحبه بالقوة ومقعد مرتة واولاده فيه. ويوم من الايام
عرف انه الانكليز والامير فيصل راح يوصلوا ع العقبة
قام من وجه الضور ركب عربايته وشال، طلع طاق

التوب، وطلب من مرته تلحقه هي والاولاد. جمعت المخلوقة -صيفتها ومصرياتها، خافت تحملها معها يلاقوها الناس اللي متلك، قالت لحالها بلكي كان الها رجعة، وهي مركبة بين اولادها ومصرياتها وابنها اللي بالفلوفة اللي عم يفح ويبكي ع حضنها اجت ع الجب ورمت الصرة فيه (يسكت)

قاطع : اي، وبعدين؟

صالح : لما سمعت صريخ الزغير عرفت انها رمت الصرة اللي فيها الولد بالجب وضلت معها الصرة اللي فيها المصاري، طق عقلها حاصت هيك وهيك، انقطع بكي الولد عرفت انه مات، قامت رمت صرة المصاري فوقه، بتعرف شو معناها؟ الثروة كلها رجعت لصاحب البيت.
(يصمتان قليلاً)

قاطع : يعني بتنصحنني اغير هالطريق؟

صالح : بدك تشلح؟ انزل وشلح بين الناس، نقي الزنكيل المليون ولا تقعد هون تستنى الصدفة.

قاطع : بتروح معي؟

صالح : انا ماباقدر، ماشي من العقبة لهون فراري، بذي
أوصل لمرتي واولادي وضيعتي.

قاطع : ليش ما خطر لك ترجع ع الجب من شان
المصري؟

صالح : الروح عزيزة، الثورة دخلت ع العقبة، وانا
عسكري عصملي. (يضحك) ولو كانت المصري معي
كنت سقيتني كتير موي (يضحك) بيطلع لي دمعة
كمان؟ (يقدم له الماء)

قاطع : تعبان كتير موهيك؟ (صالح يهز له رأسه)
وجوعان؟ (يفتح زوادته) تعا كول معي.

صالح : (يبتسم له) شايف لك أنا راح اشلحك (يضحك)
ضحكاً قريباً من البكاء)
(إطفاء عليهما)

صطوف : (يندفع إلى وسط المسرح حيث تعود الإضاءة
فيظهر عبد الرحمن جالساً بهدوء. صطوف يصرخ
بعصبية) انا عارف.

عبد الرحمن : شو اللي عرفته.

صطوف : قلت لهم ياخذوني معهم ع العسكر ما حدا
رضي ياخذني، أنا لورحت ما كان صار هيك.
عبد الرحمن : اقعد.. اقعد حاجة تجنن حالك، هلق لا فيه
عسكر ولا فيه حدا.

صطوف : بس والله شي بيـجنن، ليش هيك صار
ياشيخنا؟

عبد الرحمن : هذه إرادة الله يا بني.
صطوف : ليش الله مع مين كان بها لحرب؟
عبد الرحمن : مع السلطان طبعاً، الله بينصر الإسلام.
صطوف : بس عم يقولوا انه انهزم.
عبد الرحمن : استغفر الله، مين قصدك انهزم؟ الله هو
المنتصر دائماً.

صطوف : ليك لا تجنني، إذا أله مع السلطان معناه
انهزموا التتين، وإذا الله مع الكفار كيف بدها تزيط
هاي؟

عبد الرحمن : لا يا ابني لا، هادا مثل يوم أُحد، الله يمد
الظالمين لكي يتمادوا في غيهم فيحق عليهم العقاب.

صطوف : بس تماروا كثير ياسيدنا .

عبد الرحمن : معك حق، تماروا كثير، والعلم بايد الله
هاللي انتصر هوي الأعور الدجال وهاي من علامات
القيامة، الدنيا بأواخرها (ينهض وهو يهمهم لنفسه)
تاري صحيح مجنون رمى حجر ميت عاقل ماشالها
(يخرج)

صطوف : (يقفز وهو يهتف) انْمَلِتْ.. انْمَلِتْ (وفيما هو
يقفز يصطدم بالشاويش)

الشاويش : شوا اللي انملا ولاك؟

صطوف : انملت جور وظلم. وراح يجي القايم المهدي
يمليها عدل.

الشاويش : الله يخزيك، شو انملت؟ ما بتنملي لحتى
تنملي.

صطوف : شو الله بده ينملي؟

الشاويش : التنكة، لازم تنملي دهب.

صطوف : ما راح تنملي، فات الاوان، جماعتك رايعين.

الشاويش : غلطان، جماعتي مطولين، ولسه جمال باشا

عم بيجمّع الجيش لساّه بقوته ولسه حرب الترة ما
خلصت، لا تسمع لي دعايات، وبعدين لا تكترّ حكي،
بتندم هاه وعند الضرورة انا عا عندي امي ارحميني..
حتى لو كنت مجنون (يخرج)

صطوف : (مرتبكاً) جمال باشا لساّه بقوته. وحرب الترة
ما خالصت.. اه.

(باستسلام يجلس ويخرج بطحة عرق، ويشرب ويغني
وهو يجلس)

أنا شو بدّي ها لصرة احلى شي بالدنيا الدمعة
لحتى الله بفرجها ويخلص حرب الترة
هاي بلعة ما إلها مازة وهي جرادة مازة بلعة
(يلتقط من الجو جرادة طائرة ويأكلها..)

(صرخات : جراد) (المجموعة تلوح بالمكانس واغصان
الأشجار وهي تكافح الجراد، وهم يغنون):

ياسمّر مرّحوم حوم الجراد عم يهفي الكروم
الجراد بياكل ويهرّ ما فيه شي بتمّه مر
ياجراد جاك السمرمر ياجراد جاك السمرمر

- : قوم ساعدنا ولك صطوف.

صطوف : ماني فاضي، ادعو لأله يبعث سمرمر ياكل
الجراد.

- : ولك قوم.. نحن اولاد ضيعتك.. ع الحساب بتحبننا؟

صطوف : والله يا اخونا بس تغلى الحبة بتبطل المحبة...

صوت : يا أهل الضيعة، يا أهل الضيعة، الديابة هجمت ع
البيوت.

واحد : الديابة، يا الله شباب... يا الله ع الديابة (يخرجون)

صطوف : (يهز رأسه) شويدكم تلحقوا تاتلحقوا، ديابة
والا جراد والا عسكر... (يلتقط جرادا اخرى من

الجو)

ياجرادة ياجرادة خدتي أكل اولادي

وقعت وأله وقّعك راح ابطّلك هالعادة

ياجرادة... ياجرادة انتِ صرتِ الزوادة

عبد الرحمن : هذا ونسكت عن امر السياسة، فالعدو على

الابواب والبلاد مهددة، وقوة العدو هائلة، وجميع

سكان الارض يد واحدة علينا، والمعاصي تقطع

القلوب، لانه لو وجدت توية كنا نرتجي فرجا، اشتدت
المصايب وشاهدت العباد الموت تجاه اعينها فتهافتت
على الجيف سواء كانت حماراً أم عجلاً أم فرساً،
فترى الكلاب من جهة تقطع بأنيابها والبشر من جهة
تقطع بسكاكينها وأسنانها.

(لفظ وصراخ وطلقة.. ثم هدوء، صطوف مستمر في
شربه وهممته بالاغنية دون اهتمام بما يجري في
الخارج)

(يدخل رجل وهو يجر وراءه جثة ذئب، وبعض أهل
القرية مجتمعون للفرجة)

رجل : يخرب بيته.. كان راح ياخذ الولد من قدام امه.
امراة : يكثر خير هالدركي.

رجل : لولا بارودته الله اعلم شو كان صار.

رجل : طلع الدرك فيهم خير.

رجل : هاي اول مرة منسمعها : الديب يهجم ع البيوت
تايخطف اولاد.

صطوف : (الذي كان يسمع دون ان يبدو عليه الاهتمام

يتكلم دون ان يلتفت اليهم) من قلة الاكل (يلتفتون إليه
فينهض) افهموها يابشر من قلة الاكل، من قلة الاكل
هجم على البيوت، مارضى ينسُ ويعوي بالبرية من
جوعه، وما ضل له حوالينا صيد ياكل منه.. اجا ياخذ
لقمته بالقوة (يقترّب من جثة الذب)

حتى انت

لما جعت هجمت ع البيت

وانا جعت وما حكيت

جعت وعنيّت

ياريتني كنت متلك

الف ياريت (يضحكون منه)

رجل : راح يعمل له قصيدة.

صطوف : بيستاهل اكثر من قصيدة، بيستاهل مجروينة

(يمسح على الجثة بحنان) وحياة عينك لاقبرك باحلى

قبر، انت ما بتستاهل تنترك جيفة بالبرية يغف عليك

الديان وتنهشك الطيور والوحوش.

رجل : ولك ياعمي البشر ماعم تلاقى مين يقبرها.

رجل : باقطع إيدي إذا مابده ياكله.

رجل : أصلاً عمره صطوف ما وفر فطيسة.

صطوف : إلا هاي، لانه مومعقولة الواحد ياكل خيه

(يضحكون بصخب، لا يهتم بهم، يتابع المسح من

جديد على جثة الذئب) اتركهم يضحكوا، ماراح

يفهموا كيف انت خيي. ما بيعرفوا على كم جيفة

التقيت أنا واياك.. حتى بطلت تخاف مني وبطلت انا

اخاف منك (يسترسل مع نفسه) وياما أنا ماسك

شقفة الفطيسة من هالطرف، وانت من هاك الطرف

ونقعد نشد.. انت تنعر تتخوفني وانا ابعق تا اخوفك

(يضحك) ونشد.. ونشد.. بس انت ملعون.. أقوى

مني.. كنت كل مرة تاخذ الشقفة الكبيرة.. لكن الله

حط بقلبك رحمة... كنت تترك لي شي يقيتني (يجلس

قرب الجثة) وكنت أسمعك تعوي بالليالي أعرف أنك عم

تعيط لي، تكون ملاقي جيفة جديدة وقلبك ما عم

يطاوعك تاكلها لحالك (يحمل الجثة) شو بدنا نعمل؟ ما

لنا حظ غير هيك، بعد ما تخاوينا بالجوع... راح تروح

وما يضل غير الجوع (يتطلع الى الآخرين) لازم
نخلص من واحده من التنتين... يامن قلة الاكل يامن
قلة العقل (يخرج.... ويتبعونه)

الراوي :

والتجار تجمع للحبوبي نهار وليل جدّوا في الطلوبي
والفقرا تدور ع الدروبي تاتشحد بالدنيا الغريبة
وهادا خراب ونحن مؤرخينا

دايم يوم في نهب الحبوبي ان كل من المlich وفي الفصوبي
ودام الحال في عظم الكروبي تاصارت احوالنا كلها عجيبة
ارادة من اله العالمينا

(يظهر ابو ابراهيم مع شخص آخر)

الشخص : لا تبطر يا ابو ابراهيم... لا تبطر.

ابو ابراهيم : ما عم أبطر، بس الصراحة مبسوط، ما كنت
ظانن انا راح نربح كل هالربح بها السرعة.

الشخص : لسه ما شفت شي، قلتك من الأول : افهم،
التجارة عرض وطلب، كل ما قل العرض بيزيد الطلب
يعني بترتفع الاسعار، اخفي الحنطة بيزيد الطلب
عليها ولا ترحم كل ما شفت الجوعانين عم يكتروا

ببزيدي الخوف من الجوع، وكل ما شفت ناس عم تموت
من الجوع بيصير فيك تحط السعر اللي بذك اياه لسه
الخير لقدام.

ابو ابراهيم : الله يسمع منك.

الشخص : شو فهمنا؟ التجارة عرض...

ابو ابراهيم : وطلب.

الشخص : طلب...

ابو ابراهيم : وعرض.

الشخص : ودير بالك على كلمة عرض، من شان شفك

يمشي ما لازم يوقفك شى، شيل من راسك كل الأفكار

القديمة عن الحلال والحرام والرحمة والشفقة والقراءة

والعرض.. شو مالزم بیتقدم من شان الشغل یمشی.

ابو ابراہیم : مفہوم سیدنا ... مفہوم.

الشخص : وجمال باشا لا تخاف منه، جمال باشا حاكم

وعنده خازوق ومشنقة بس، إذا نحن ما تعاونا معه

بيشنيق حاله او بيخوزق حاله.

ابو ابراهيم : بس هاي اللجنة اللي مشكلها من شان

الحنطة وعم تجتمع بحلب.

الشخص : ولا يهملك منها، قبلها عمل لجنة ببيروت وما طلع معه شي. هوي مفكر انه عم يخلي التجار مسؤولين قدامه عن التموين، بس الحقيقة انه عم يسمح للتجار يوحدوا كلمتهم ويفرضوا اللي بدهم اياه حتى عليه هوي، الجماعة اصحابنا ومصالحهم مصالحتنا راح ينخؤا جمال باشا ويجبروه يقبل السعر اللي بدهم اياه.

ابو ابراهيم : وهالورقة هاي شو بتفيد؟

الشخص : هاي تفويض عليه ختم جمال باشا من شان تقدر تروح وتجي وما حدا يقول لك ما احلى الكحل بعينك، واذا انكمشيت معك الحنطة هالورقة بتنفدك لوين ما كنت عم تنقلها لانه مذكور فيها انك عم تجمع حنطة للحكومة.

ابو ابراهيم : (يتطلع إلى الورقة فرحاً ثم إلى الشخص) معناها جمال باشا معتمد يطعمي العالم.

الشخص : لا تقل عقلك، هالعالم هحول مانهم ع بال حدا،

جمال باشا بده الحنطة من شان الجيش والباشوات
والمصرفين بدهم الحنطة ليتاجروا فيها... حتى
الموظفين الزغار عم ياخذوا تموين ع البطاقة ويبيعوه
بسعر السوق.

ابو ابراهيم : يخرب بيت هالعصملية.
الشخص : (يضحك) عم تحكي بالسياسة يا ابو ابراهيم؟
لولا العصملية ما كانت نقشت معك هيك وانت عم
تشوف شو صاير بالضيع ما بتعرف الجوع بالمدن،
هونيك حتى سليق مافيه.

ابو ابراهيم : باعرف، إي والله باعرف، عم اروح ع المدن
وعم اشوف شغلات بتقشعر البدن.

الشخص : هادا كله ولا شي قدام اللي عم يصير بلبنان
الجوع كافر عن جد، من كم يوم جمال باشا زار لبنان
وقالوا له الناس جوعانة يا باشا، سألهم: اكلت الحرمة
اولادها من الجوع شي؟ قالوا له: لاء، قال لهم: معناها
لسه ما عرفتوا شو هوي الجوع.

ابو ابراهيم : معقولة توصل لحد انه الحرمة تاكل اولادها.

الشخص : لما بتوصل لها المواصيل بتصير فيك تبيع
الحنطة بالحبة لا بالوقية ولا بالرطل.

ابو ابراهيم : نورتنا... الله ينورك.

الشخص : المهم.. آخر الشهر بدنا أول وجبة حنطة من
شان ناخذها للبنان هونيك الاسعار مثل الكذب.

ابو ابراهيم : بس كيف بدك توصل الحنطة للبنان؟

الشخص : موشغلك، فيه مهربين بيوصلوه، وان شاء الله
شهرين زمان راح تصير الحالة هون مثل لبنان وتصير
الاسعار هون مثل هونيك، وساعتها ما نتحتاج نهرب
(يضحك) منوفر أجرة المهربين.

ابو ابراهيم : الله يسمع منك.

الشخص : وهلق بخاطرك.

ابو ابراهيم : روح.. الله يفتحها بوجهك كيف مآندرت.

الراوي :

الحنطة بستة وقيل سبعة ولا واحد له في الناس شبعة
وعاد الرجل ياكل قد ضبعة وكل الناس تسرح ثم ترعى

من عشب البراري لنا بتينا

والفلان تركض في البراري على النوام من راس الشجاري

وتزحن فيه ليلاً مع نهاري وهذا دأبهم والأمر جاري
وخبز وطحين منه عاملينا

وأما الهندبة قامت عيالي والسلبين شيء كثير غالي
والدردار احلى من العسالي والخبيز هادا ابو العيالي
والقيلوح بوالضلع السمين

والخرنوب قيمته كبيرة من طرطوس جابوه ذخيرة
وكل من صار له وقعة كبيرة يقول يا اولاد احلى من خميرة
يعودوا يقرطوهم أجمعينا

والجرجير ياما احلى ذكره كل الناس تدعي بنصره
يقولون طول يارب عمره حاز الفخر دايم بعصره
جزاه الله رب العالمينا

(نساء القرية مجتمعات وهن يرقبن بشراة عدداً من

الرجال يدخلون بالطناجر والصحون إلى بيت البيك)

صطوف : (يدخل ويتطلع مستغرباً) شو هالجمعة؟

جفلة : عزيمة عند البيك، دبحوا تور بقر.

صطوف : وانتو ليش هون؟ معزومين؟

جفلة : بلكي بيحنوا علينا بلقمة لها الاولاد (يتركها وينزوي

في مكان منعزل ويجلس مكتئباً)

ريمة : قوم.. اسعى بلكي بتدبر راسك (لا يرد). تلتفت إلى

جفلة) شبه؟

جفلة : اتركيه، مباح مات خيّه (يخرج دركي وينهر
النساء)

دركي : ولك ما بتستحوا؟ ما ضل عندكم نوق؟ العمى،
قولوا فيه ناس غرب، حلوه يشوفوكم مجموعات هيك
قدام العمارة؟ يالله من هون، يالله.

امراة : (تهجم عليه متوسلة) بابوس ايدك، دبرلنا لقمة
حسنة عن اولادك.

دركي : انقلعي وليك، تضربي بهالكسم، لوفيك خير ما
اندغرت علي.

(يدفعها ثم يضرب الأخريات ويدفعهن، يستوقف ريمة،
جفلة تقف متضامنة معها)

دركي : استني شوي، انت جوعانة كمان؟

ريمة : (تتنزع نفسها منه) لاء (يمسك بها من جديد)

دركي : كذابة، لكن ليش واقفة هون؟

ريمة : موشغلك، هاي رايعين وتاركين لك المحل.

دركي : انا قلبي عليك وع اولادك.

ريمة : انا ما عندي أولاد (تنتزع نفسها منه مرة ثانية

وتخرج، جفلة تريد ان تتبعها يمسك بها الدركي)

دركي : وانت ما عندك اولاد؟

جفلة : عندي.

دركي : ما بدك تطعميهم؟

جفلة : الله ساترها عم اسلق لهم، سلق كثير.

الدركي : يعني الهم زمان كثير ما داقوا اللحم، شو رأيك

يغيروا طعمة تمهم؟

جفلة : يحبوا الدوام والبلوط.

الدركي : ناشف.

جفلة : يبيلوا ريقهم بالهندبة وقرص العنة.

الدركي : اسمعي مني.

صطوف : (ينهض بشكل مفاجئ) حلّ عنها ولاك.

الدركي : انا ولاك ياكلب.

صطوف : (يتناول عصا) عم اقول لك حلّ عنها.

الدركي : ارمي هالعصا من إيدك ولاك (يشهر عليه

بندقيته)

جفلة : (تتشبث بالدركي) دخيلك ياسيدنا الأفندي هادا
مجنون (اصطوف) ارمي هالعصا من ايديك يااصطوف
(يطيع)

الدركي : قدامي ولاك، والله لاربي فيك هالقضا كله.
جفلة : قلنا لك مجنون يا أفندي (تظهر حميدة من بيت
البيك تركض إليها جفلة) راح يتبلى صطوف.
حميدة : (للدركي) بتحط عقلك بعقله ياابو حازم؟ (الدركي
يهدأ، ويقترب منها) تاريك عصبي ونيراني.

الدركي : صحيح مجنون؟

حميدة : اكتر منك.

الدركي : (يبتسم وهو يقتل شاربيه) كرمي لعينك باعوفه
حتى لو مو مجنون، مع انه كان راح يجنني اكتر مانك
مجنتتيني.

حميدة : اي بسيطة.. راح نعقلك، تعا معي (تخرج)

الدركي : خير ان شاء الله؟ صارت عم تحن علينا (يخرج
وراءها)

جفلة : (تقترب من صطوف بحنان) شبك يااصطوف؟ شو

صار لك؟

صطوف : ماعدت اقدر اتحمل.

جفلة : بس كان راح يقوسك.

صطوف : ياريتة قوسني، كان ريحني، يحرق دين

هالعيشة، خيي بين دياتي مات، مات وما قدرت الاقي

له لقمة، قلبت الضيعة فوقاني تحتاني.. دقيتها باب

باب. كل الضيعة ما فيها لقمة، او ما فيها لقمة زيادة،

اللي عنده لقمة مخبيها لاولاده (بانكسار) كنت مفكر

بزماني اني فقير لأنه الله غضبان عليّ، بس معقولة

غضبان على كل هالبشر؟ لاء، مو غضب الله، فيه شي

تاني، فيه شي تاني بيخليكم تجتمعوا مستتايين لقمة

وهن عم ياكلوا تور بقر، في شي تاني بيخلي هالكلب

متيقن انه بفرمتين لحم فيه يوصل لحرمة عاجبته.

جفلة : الحمد الله ماصار شي، الله بعث حميدة.

صطوف : حتى حميدة اللي شايفينها عاييه صرنا نحمد

الله لانه بعث لنا اياها.. حتى حميدة صارت أقوى من

الدرك. مو شي بيجن؟ كم مرة لازم يجن الواحد؟

جفلة : طول بالك.

صطوف : والله بالي طويل ولا كنت مومت حالي، والله
لساني طويل ولا كانوا اخدونني ع العسكر، والله ليلي
طويل من ساعة ما مات خيي.

جفلة : بيفرجها الله يا صطوف.

صطوف : لو بده يفرجها ما استتني لهلق، بيظهر هوي
كمان باله طويل، كل شي طويل: البال والعذاب
والليل.. ليش ما تكون الإيد طويلة؟

جفلة : شو ناوي يا صطوف؟

صطوف : انا باشقى ليل نهار وما بشوف حوالي غير
العدوين.. المحل والجراد والموت الاصفر والجوع.
بتطلع كلياتهم ايديهم طويلة وانا بس اللي ايدي
قصيرة، مو حرام نموت جوع ونحن عم نشقى وهنول
عم ياكلوا رز ولحم وهن مرتاحين؟ ما فيه حل غير
تكون ايدي طويلة.

جفلة : شوفيه حواليك تسرقه؟

صطوف : جاي ع بالي اسرق حصان هالدركي وأكله.

جفلة : يقطع خبرك على هالحكي.

عبد الرحمن : (وهو يخرج من بيت البيك وينكش اسنانه)

اتركيه يحكي، اتركه، مفكر حاله ما حدا سامعه.

صطوف : باعرف انه ع القليلة الله سامعني.

عبد الرحمن : الله سامعك ياعدو الله وانت عم تحكي عن

السرقه وماذك خايف؟

صطوف : خايف، مين قال لك ماني خايف، ع القليلة

خايف من الدرك.

عبد الرحمن : وماذك خايف من الله؟

صطوف : الله هو اللي بده ايانني اعمل هيك، ليش فيني

اعمل شي غير باذنه؟ وسيدنا محمد قال اللي بيسرق

من الحرامي مثل اللي بيورث عن بيه.

عبد الرحمن : فشرت ياعدو الله، رسول الله لا يشجع على

السرقه ولم يقل ذلك.

صطوف : معناها كان لازم يقول هيك.

عبد الرحمن : لسه ناقصة تعلم رسول الله شو بده يقول،

قوم من هون قوم، مجنون عم تخبص وما عم تعرف

شو عم تحكي .

جفلة : كله لانه قال بده يسرق حصان الدركي ليأكله؟
عبد الرحمن : أولاً هاي سرقة، ثانياً سرقة من الدولة،
ثالثاً ما بيتأكل.

صطوف : ليش بقا؟

عبد الرحمن : حرام، حرام اكل ذوات الحافر والذاب
والمخلب.

صطوف : صعبتّها كثير.

جفلة : لكن شوفينا ناكل؟

صطوف : ماضل غير البيك مع انه اله ناب ومخلب.

عبد الرحمن : لعنك الله هادا اخوك في الانسانية حدا
بياكل خيه؟

صطوف : مو هلق انت واياه أكلين تور بقر (ويهرب)

الراوي:

ياستار هالوقعة الشنيعة ياويلاه هالذنب القطيعي

تقطعنا ولا نلقى شفيعي وبعض الناس عملوا كالضيبي

وكارة دوم فيها ساكنينا

لكن ذنبنا نحن كبيرى وقصتنا موضوحة وشهيرة

تسلط علينا كل بيك خطيري والحكومة كلها له نصيري
باخذ الارض بعذاب مهينا
اخذوا الارض منا بالمظالم بواسطة الحكومة والdraهم
والترهيب والتزوير دايماً وكبس رجالنا والويل قايم
من الدولة ومن جور السنينا
طويوها ونحن بالبراري ولا واحد يعرف كيف صاري
سوى مختيرنا والامر جاري ثم وجوه قريتنا الكباري
والبرطيل منه آخذينا

(يدخل عامر وقد تحسنت ملابسه واعتمر الطربوش
ومعه ثلاثة فلاحين، الدركي جالس على كرسي يدخن
الترجيلة)

عامر : مرحباً .

الدركي : (يحبس بأهمية عامر فينهض) اهلاً وسهلاً .

عامر : المختار وينه؟

الدركي : جوا .. (ينادي) يامختار .. ياابو سالم .

المختار : (يظهر) مين بده المختار؟ (يتطلع الى عامر

ويقترب منه متفحصاً) ولك مو انت عامر؟ مو انت اللي

كنت حواط عنا؟ عامر .

عامر : عامر افندي اذا بيسمح خاطرك .

المختار : افندي؟ ايه.. شو عليه، افندي افندي بس هلق ما
بقى تعرف وين بيت المختار؟

عامر : (يتحدث وهو يستعرض ملابسه دون ان ينظر الى
المختار) دنيا عم تبرم مثل الدولار يامختار، شو
بيعرفني إذا كنت لساك مختار؟

المختار : معك حق، دنيا مثل الدولار.

عامر : بلا طول سيرة.. باعتني البيك من شان اقول لك
انه الدرك جايينك.

المختار : الدرك؟ شو بدهن الدرك؟

عامر : ما باعرف.

المختار : ماضل عنا شي بيتخالف، وما ضل عنا حدا
يتبلغ ولا ضل شي يتصادر وهاي ابو حازم قاعد عنا
هوي ورفاقه ليل نهار، شو بدهن الدرك؟

عامر : بس يوصلوا بتعرف، انا اجيت قدامهم مثل ما
طلب البيك من شان نرتب العمارة من شان انبُك
وتدبر حالك.

المختار : الف يكثر خيرك، بس شو بدي اعمل؟
عامر : ولو.. سلامة فهمك، مابدهم ضيافة؟ هدول ارذال
إذا ماضيقتهم مليح بيضروك.

المختار : اضيقتهم؟ والله اذا بياكلوا اولادي مالي حيلة
اضيقتهم.

عامر : باعرف، باعرف ولو، نحن أهل، وأنا مقدر ظروفك،
جبت لك جدي وهلق الشباب عم يدبحوه، انت بتطبخه
وبتبيض وجهنا ووجهك.
المختار : الف يكثر خيرك.

عامر : عندك عرق؟ بيجوز يجي ع بالهم يشربوا كاسة.
المختار : عرق؟ اسأل إذا عنا مويه.
عامر : ليش ما بقى عم تعرقوا؟ شو عم تعملوا بالعنب.
المختار : سلامة عمرك، لاضل عنب ولا تين، كله يبس
وانقلع.

عامر : بسيطة، بسيطة، ابعت حدا على عمارة البيك، انا
هلق فتحتها من شان تنهوى وينضفوها عنده عرق
كثير، جب لك شي الفية.

المختار : اذا احتجنا منبعت، بس ما بتقول لي بالاول شو
اللي صيرك هيك؟ شو عم تشتغل؟

عامر : حواط أفندي (يضحك) كنت حواط عند المختار...
هلق حواط عند البيك. حواط افرنجي. يعني بسلامة
فهمك لما كنت اقضي لك غرض كنت اشوف فلاحين
زي حكايتك، كيف ما كان ماشي الحال، بس هلق لما
بدي اقضي غرض للبيك بالشام يااما ببירות او
بالقدس بدي اشوف بيكوات وافندية لازم الواحد يكون
شكله غير شي، لازم يعبي العين.

المختار : معك حق، وهالشباب مين؟

عامر : زلي، بيساعدوني بشغلي، وبالعادة بيكون معهم
دركي من شان يطبق لي القانون، عن اذنك، راح
اشوف اذا خلصوا تنضيف العمارة (للرجال) خلوكم
هون (يخرج) المختار يتابعه بنظره قليلا ثم يعود الى
مضافته.

حميدة : (تدخل راكضة وهي تصرخ) الدرك.. اجو الدرك.
الدركي : شبك؟ شبك؟..

حميدة : ابو حازم، اجو الدرك.

الدركي : (يضحك) الدرك؟ وانا شو؟

حميدة : انت صرت منا وفينا، هدول درك من جد.

الدركي : ومن ايمنى بتخافي من الدرك؟

حميدة : انا ما بخاف، ماني خايفة عى حالي، بس بدي

انبه اولاد الضيعة، لازم ندير بالنا.

الدركي : ليش؟ شوراح ياكلوكم؟

حميدة : لولا بياكلونا ما كنا خفنا وعيطنا.

الدركي : وانت بتتاكلي؟ (تنفر منه بدلع) نيال اللي يبطلع

له منك غمسة بس يا حسرتي ما عاد تتطلعي بالمثل

حكايتنا.

واحد : (احد الرجال الواقفين) اجا البيك والدرك.

الدركي : اركض انده لعامر افندي وللمختار.

(يدخل البيك مع درك وموظف مدني معه دفتر ومصنفات،

ومن الجهة الأخرى يدخل المختار وعامر مرحبين،

يتجمع أهل القرية للفرجة)

البيك : وين بدك تقعدنا يا مختار؟

المختار : مطرح ما بتريد يايبك، الضيعة ضيعتك.

البيك : (يتطلع الى عامر) منقعد بالعمارة؟

عامر : عم ينضفوها يايبك.

البيك : ماشي الحال منقعد هون بهالهوايات، شو رأيكم.

عامر : (للمختار) هات كراسي يامختار، (المختار مفتاظ

من عامر لكنه ينفذ، بعض اهل القرية يساعدونه)

وهات طاولة كمان (يجلس البيك والدرك).

المختار : كيف ضيوفنا بيحبوا ياكلوا اللحم، شوي والا

سلق؟

البيك : (يتطلع إلى الآخرين ثم يتكلم نيابة عنهم) اذا فيه

شي كاسة عرق بتشوووا لنا كم سيخ، والباقي

اطبخوه.. شو رأي الشباب بدمعة عرق؟

الموظف : متل ما بتريد يايبك.

عامر : ياالله، شوف شغلك يامختار (يخرج المختار)

الموظف : ونحن بدنا نشوف شغلنا (يفتح دفتريه) وين

صالح الرضمان؟

عامر : (يشير الى أحد رجاله فيتقدم)

الدركي : شو اسمك؟

الرجل : صالح محمد الرمضان ياسيدي.

جفلة : (تهجم) مين صالح؟ هادا صالح؟

الرجل : أنا صالح.

جفلة : (للدركي) بتعلموني على صالح؟ صالح جوزي

ياافندي، وجوزي راح ع الجيش ولسه ما رجع.

عامر : هداك جوزك راح ع العسكرية، بس هادا صالح

محمد الرمضان.

جفلة : ولك عامر... ما بقى تعرف صالح جوزي؟

عامر : بتروحي من هون والا باخليه كمان يصير جوزك

عن جد؟

الموظف : خلونا نعرف نشغل، هات هويتك يا صالح.

الرجل : ماني حامل هوية.

الدركي : ولك حيوان ليش مائك حامل هوية؟

عامر : مكتوم ياافندي، بتعرف هدول غشم أجلك الله، ما

بيتسجلوا من شان ما يروحوا ع العسكرية.

الدركي : معناها بدي اكتبه زبط واحبسه.

البيك : هلق منكمل شغلنا وبعدين مرة ثانية بتحبسه،
سجل اسمه عندك صالح محمد رمضان.

جفلة : شجاري، يعني كمان بس يرجع صالح راح
تحبسوه.

البيك : هلق فيه مشكلة ثانية، اذا ما معه هوية كيف بده
يبيع؟

(ينظر لائماً إلى عامر)

عامر : الافندي هو بيدبرها يابيك، صالح بيبصم ع البيع
وفيه شهود وبعدين المختار بيختم على كل شي (يأتي
المختار ومعه الختم)

الموظف : صالح، انت رضيت تبيع ارضك للبيك؟

الرجل : رضيت يا افندي.

الموظف : وقبضت حقها؟

الرجل : قبضت.

الموظف : ابصم لي هون (يتقدم ويبصم) اسماعيل الفهد
(يتقدم شخص آخر)

الرجل/٢ : حاضر، وأنا بعته كمان يا افندي، وما معي

هوية هات لابصم.

شخص : (من أهل القرية يتقدم) يا افندي، أنا جمعة
المحمد، وهاي هويتي، انا بدي ابيع ارضي للبيك
(يلتفت الموظف إلى البيك فيهن رأسه موافقاً)

عامر : شقد بدك حقها؟

الشخص : اللي بيطلع من خاطر البيك، نحن جوعانين،
والجوعان ما بيفاصيل.

البيك : ابعتوا له رطلين جلبانة.

الشخص : الف يكثر خيرك.

عامر : مين لسه بده يبيع، اسمعوا مني بيعوا احسن ما
تتصادر الاراضي، هاي أراضي متروكة.

امراة : أنا بدي أبيع.

الموظف : ما بيصير يا بيك.

البيك : ليش؟

الموظف : هادي حرمة وما لها حق تتصرف بالارض.

المرأة : بخيلك، والله جوزي بيرضى.

البيك : وبلكي ما رضى، ما بدي تعملوا لي وجعة راس.

المرأة : يا بيبك، جوزي بالحرب، يمكن يرجع يمكن ما
يرجع، يمكن قتل، يمكن فر.

البيك : (للموظف) وإن إجا خبره ميت؟
الموظف : بتتدبر.

عامر : (للمختار) موّت لنا جوزها يا مختار.

المختار : بأمرك يا بيبك، اعتبره ميت، (يتطلع إلى المرأة)
راح أعمل لك اياه شهيد بالجهادية، لابقى تقولي
فراري، عيب من شان قيمته (إطفاء)

عباس بملايسه العسكرية وإلى جانبه فأس وبنندقية، رجل
يسحب دلوا من بئر ويشرب ثم يلتفت إلى عباس)

الرجل : لكن عاجبتك هالارض؟

عباس : اي بالله، ارض طيبة، تراب مثل الذهب.

الرجل : هاي ارض حوران، ماسمعان عنها؟

عباس : صدقني قبل ما انسحب ع الجيش عمري ما
شفت غيرها الكام ضيعة اللي حوالينا واللي كنت ادور
فيها من شان اشقع.

الرجل : (يضحك) تشقع؟ بتعرف شو يعني معنى هالكلمة

هون؟

عباس : نورني.

الرجل : يعني حكي غلط.

عباس : (يضحك) لا، لا انا باشقع يعني باصلح كنادر،

شقايعجي، يعني من العتقجية.

الرجل : وما قلت لي طالما عسكري وفلاح ليش خفت مني؟

عباس : سمعان شغلات بتخوف هن هالديرة.

عَفِي ياخو سَمِيَه حرّ وما يهابا

ذبح العساكر كسر الطوابا

مو من عندكم هالفنية؟

الرجل : صحيح، بس انتبهت انه ذبح العساكر، مو ذبح

الاوادم؟

عباس : اي وانا عسكري، ليش ضروري العسكري يكون

مو آدمي؟

الرجل : ما خطر لك ليش بيحبوا عسكري متلك يشتغل

بالفلاحة؟

عباس : من كتر ما تحمّلنا إهانات بها الجيش تعلمنا ما

نسال، مثل ما يقولوا بالجيش ما فيه ليش.

الرجل : انا باقول لك اصحاب الأرض تركوها.

عباس : عنا هيك، تركوا الأرض من شان الضرايب.

الرجل : لا، هون من شان غير شي، تركوا الأرض من

شان ما تروح المواسم تموين للجيش العصملي، هربنا

السنة الماضية كل مواسمنا لجيش الشريف، والسنة

تركنا الأرض بور، العصملية ببيعنوا علينا حملات من

شان تدور ع المونة.. ونحن يامنصيدها مثل ما قالت

الغنية، مندبح العساكر ومنكسر اطوايها، يامنهرب من

وجهها، خفنا نزرع الأرض هالسنة يصادروا المواسم،

المشكلة انه كل شي بيتهرب، إلا الأرض.

عباس : إلا عنا، حتى الأرض يتتهرب.

الرجل : غريبة، كيف؟

عباس : الأرض اللي لا فيك تقعد فيها ولا تزرعها ولا

تحميها بتهرب منك مثل الحرمة.

الرجل : لا، حرمتك بتضل حرمتك، وارضك بتضل ارضك،

حتى لو بعدت وغبت وان شاء الله اذا انتصرت الثورة

راح نرجع لاراضيها ونسواننا .

عباس : نورني، شو هالثورة اللي عم تحكي عنها .

الرجل : بالحجاز فيه ثورة ضد الأتراك عم يقودها

الشريف حسين وأولاده، جماعتنا راح قسم منهم لعند

الأمير فيصل وقالوا له:

يامير ماودها سكوت لازم تزور بلادنا

لابدع جلق فوت وتشوف عج طرادنا

وعيال الجبل حي ثبوت يفني العدا ملكا دنا

من مصر لساحل بيروت لنجد لبغدادنا

رجال العرب أهل النجوت بالسيف نحيا أمجادنا

عباس : وهلق انا شو بتنصحتي أعمل؟

الرجل : أهرب، يا ع ضعيتكم ياللق بالثورة.

عباس : من كل عقلك هالثورة راح تزبط لنا احوالنا

الرجل : بصراحة ما باعرف، هالبلاد رايجة وغير ريك ما

بيعرف كيف بدها تكون لما بتهدا . يازمة خيي هو اللي

أخذني ع الثورة، ضلّ يوزّ بداني لحتى قنعني وبعد

مارحنا ترك الثورة ورجع.

عباس : ليش؟

الرجل : قال كان رايح ع الثورة ليخلص من الزعما لاقى
الزعما سابقينه.

(يخرج ورقة) اسمع شو بعت لي: (يقرأ)

والبعض ما خسروا عليها متاليك ولا بات ليلة في الحرايب قلوقي
وعندما خلصت الشدات اضحي هو اليك ويقول: ثورتنا وضاعت حقوقي

بس انا ما باترك الثورة، هاي أول مره عم نجس انا
أمة عربية

عباس: ياخيي انا تمخولت، ضعت، ما عم اعرف نحن
إسلام مثل الأتراك والا عرب. مثل الشريف. كيف بده
الله يفرجها علينا؟ عن طريق الالمان والا الفرنساوية
والانكليز والا مين؟

بالذمة قل لي بالذمة كيف بتصير الأمة أمة
الرجل :

الشفلة بدها هز اكتاف يعني بدها شوية همة
بدها الزلّة يبقي زلّة ومو بس زلّة عند الحرمة
يبقي دايم رافع راسه وما بيصفي لغيره زلّة
عباس : ياخيي انا عندي حرمة بس عليي بتعمل زلّة

(يضحكان ويذهب الرجل، يظل عباس وحده)
عباس : باهرب؟ انا اهرب وارجع ع الضيعة وغانم يضل
اسير عند الانكليز؟ زمن عجائب، بس مثل ما قال
هالزلة، الشغلة بدها شوية همة، احسن ما ضل طول
عمري غنمة.

ما راح ابقى وحدي غنمه
عايش دبه بترضى بلقمة
اكلها بذل واشوفها نعمة
اشوف الرزقة تحت الجزمة
بدي ارجع ع ضيعتنا
احسن ما اضيع بها لزحمة (اطفاء)
(جفلة جالسة تنظف بعض الأعشاب... يدخل إليها
صطوف)

صطوف : ما زبطت.
جفلة : شو هي اللي ما زبطت؟
صطوف : رحت اسرق من عمارة البيك مثل مبارح.. بس
بيظهر عرفوا، حاطين زلم تنظر العمارة.

جفلة : قلنا لك مو كل مرة بتسلم الجرة.

صطوف : بس المنحوس منحوس، سمعتهم عم بيحكوا
عني.

جفلة : عنك انت؟ ليش عرفوا مين اللي سرق؟

صطوف : تقريباً عرفوا انه انا، كانوا عم يقولوا انه اللي
سرق مباح من العمارة حمار (يضحك) طبعاً حمار،
مين غيري؟ مين غيري حمار بيفوت على عمارة
وبيسرق شوية أكل وهوي ظانن حاله شال الزير من
البير والعمارة فيها خمس تنك دهب؟ اللي ماله حظ لا
يتعب ولا يشقى، الله عامي بصيرتي.

جفلة : اي اقعد، هلق منسلق هالسليقات ومناكلهم سوا،
مباح عزمتنا اليوم منعزمك (يظهر من الطرف الاخر

ارتين بملايس مهترئة، صطوف وجفلة يتأملانه)

جفلة : مين هادا؟ مومن ضيعتنا ولا من نواحيننا.

صطوف : بده يكون شي فراري هذه الجوع.

جفلة : ليش ما يكون شي عسكري هربان؟

صطوف : شويدنا فيه؟

جفلة : خَطِي، خالينا نساعده بيلحقنا ثواب، يمكن يكون
حدا من رجالنا مثل حالته بمطرح ثاني ومحتاج مين
يساعده (يقتربان منه)

صطوف : مرحبا .

ارتين : اهلين.

صطوف : حضرتك مين؟

ارتين: حضرتي؟ انا ارتين، اسمي ارتين.

صطوف : وشو اللي سوَّى فيك هيك؟

ارتين : الزمان، الزمان حطَّ فيي، بالاقى عندكم شوية
موي.

جفلة : تكرم (تدخل ومعها السليق)

صطوف : اهلا وسهلا، بتشرب وبترتاح، وهلق مناكل سوا
شوية سليق.

ارتين : سليق؟ قلبي مقرح من السليق، صدّقني الي
شهرين ما اكلت غير السليق.

صطوف : بدك ما تواخذنا، قال : جود من الموجود، نحز
قبلك بكتير ما عم ناكل غير السليق.

جفلة : (تخرج ومعها الماء، يأخذه ارتين ويشرب) ومنين
حضرة الأخ؟

ارتين : أنا أرمني، من تغليس هفانا العصمية وهججونا،
ماوصل منا لبر الشام غير كل طويل عمر، خليها على
الله، اللي مات بالطريق، واللي انقتل واللي طفش
بالصحرا (يظهر الراوي)

صطوف : (للاوي) شو هالقصة؟

الراوي:

الأرمن ترى أهل القلات سبعين الف خانة مثبتات
طربوهم إلى بر الفلات يسوقوهم إلى نهر الفرات
يرموهم به ياسامعينا

ماتوا كثير منهم بالطريق ووصلت عندنا فرقة طليقي
الى يم الجنوب بكل ضيق تشوف اذا مشيت بكل طريقي
رمم ورجال ونساء ونينا

جاؤوا لحلب والشام جمعا وارموا في قلوب الناس وجعا
وحافتنا ترى ياناس صرعه وفقراهم كثيرة مابتوعى
بيبعوا لا نسا هم والبينا

ارتين : (يقف. محتجاً) لاء موبيع، نحن ما بعنا اولادنا
ونسواننا، ما فيه بني آدم يبيع اولاده.

جفلة : ياخي طول بالك، الزلّة ما قصده شي، الجوع خلاّ
الناس عنا تعوف اولادها بلا بيعاه بيتمنوا من الله
يصيرلهم مين يشتري اولادهم ويطعميهم ولا يموتوا
الاولاد قدام أهلهم.

صطوف : يعني ياأللي متلنا تعال عنا، لامنستحي منك ولا
بتستحي منا.

ارتين : (بحزن) معكم حق، سموها شو ما سميتها، اللي
الله كتب له عمر ووصل ع القامشلي او الدير التقى
شوية بدو لفوتنا وطعمونا، فيه ناس منهم اخدوا الاولاد
يربوهم واللي شاف بنت ع وجهها ضو تجوزها وستر
عليها.. اشرف من اللي عملوه فينا الدرك بالطريق...
ونحن شربونا من جديد.

جفلة : يعني متل ما قلنا، الحال من بعضه.

صطوف : بس بدنا ندبر له لقمة أكل، عيب.

الشاويش : (وهو يدخل) سمعنا انه فيه واحد غريب هون
(يتطلع إلى ارتين) انت ولاك؟ هربان من العسكرية؟

ارتين : لا ياافندي... هربان من الموت.

الشاويش : اخرس ولاك... هويتك.

ارتين : (يناوله الهوية) ياسيدي أنا أرمني من تقليس.

الشاويش : هاها.. إي قول من الأول انك جاسوس للروس.

ارتين : ياسيدي هلق ويننا وين روسيا.

صطوف : شو القصة ياشاويش؟

الشاويش : هدول كانوا يساعدوا الروس ضد الدولة

العلية.. بعدين صدر قانون التحشير.. يعني انحشروا

الأرمن بمناطق جديدة بعيدة عن الحدود.

ارتين : هاي أنا بعيد عن الحدود، مو هيك بذككم؟

الراوي : وهيك فلتوا عليهم السباهية والاكراذ والعصملية.

الشاويش : بذك ايانا نرحم عدونا.

صطوف : لا ياعمي، لا. شو ترحم؟ ما بيليق بمقامك.

الشاويش : (لارتين) اسمع ولاك، حركات مشاغبات ما

بدي، إذا ناوي تقعد هون بتقعد عاقل، مفهوم؟

ارتين : مفهوم، إذا بيخلوني هالاوادم عندهم باضل

(لصطوف) باقدر اضل هون؟

صطوف : اهلا وسهلا فيك (يخرج الشاويش) اقعد جوع
معنا احسن ما تجوع لحالك. جفلة، ردي هالسليقات
ع النار خليه يتقوّت.

ارتين : استني شوية، مبارح شفت بالبرية فراري مسلّح،
بده يكون مسلم من حواليكم، اعتنى فيني شوية
وعطاني صيداته.

الراوي : وشو عرفك انه مسلم؟

ارتين : مقوس خنزير ومو رضىان ياكل منه، دلني عليه،
لفيته بكيس وحملته معي.

صطوف : (بلهفة) ووينه هلق؟

ارتين : خليته برات الضيعة، خفت تقرفوا منه ومني.

صطوف : هادا حكي يازلمة؟ مو لحم؟ قوم دلني عليه قوم.

الراوي : راح تاكل لحم خنزير يا صطوف؟ مو حرام؟

صطوف : حرام؟ هه، الحرام ياعمي مو الناء، نحن ما عنا

حرام وحلال، عنا اكل وجوع عنا حياة وموت. الحرام

والحلال للّي بيقدر ينقّي، قوم خيي ارتين قوم، جيب

خنزيرك واهلا وسهلا فيك وفيه، قوم استعجل قبل ما

يصدفه حدا او يسرقه.

ارتين : الله محبيك (يقفز فرحاً ويغني)

راح اطعميكم شاورمه وبعد اشوية بسطرمه

وان ما كترو علينا الناس بدنا نعمل قاورمة

صطوف :

ولك اهلا بالمسيو ارتين اللي جانا متل الاعمى

منتخاوى بهالاكله ان ماشافتنا الجندرمة

(يخرج ارتين)

جفلة : يقطعك ولك صطوف، نفسك ما بتعف عن شي؟

حتى الحرام؟

صطوف : لا تكوني غشيمة يا جفلة، هلق اولادك إذا اكلوا

فرمتين لحم حرام؟ اللي اكلوه مبارح من السرقة

حرام؟ ياستي اسمعي لاقول لك، الاولاد زغار والله ما

بيحاسبهم. وانت حرمة محرومة من العقل والدين،

ضلت علي، انا باصطفل مني لربي، كلوا وذنبكم

برقبتي.

جفلة : ولك ع القليلة عم يقول صار له يومين الخنزير

متصيد بتكون طلعت ريحته، فطيسة.

صطوف : وشبها الفطيسة؟ لحم، هاي الكلاب والوحوش
والطيور عم تاكل فطائيس وما عم يصير لها شي بس
نحن منجوع ومنعف؟ (يدخل ارتين ومعه الكيس)
صطوف :

اهلا وسهلا بأحسن خي	متل المي تخاوي مي
اخوة هلق راح منصير	لابدنا ام ولا بي
بتخاويننا المصيبة	انت خطي وانا خطي
ما عنا خبز ولا ملح	منتخاوي باللحم الني
لكن حتى نتفاهم	احكي معي شوي شوي

سليم : (يدخل على عكازه) عجبكم؟ المختار زبلني، قال
لي: حل عني، سامع؟ قال لي: حل عني يا أعور، نسي
يقول يا افصع، ياللي باجر واحدة، هلق صار يحكي
هيك، هلق بعد ماروحت اجري وأنا عم أخدم عسكرية
باسم ابنه... بعد ماصرت عاجز، مافبي أعمل شي
غير إني أشحد، ومن مين بدى أشحد؟

صطوف : راح تسكت له؟

سليم : والله يطلع بايدى لابكيه دم، بس شو باعمل؟ لا
شوكة ولا دباحة.

ارتين : اذا مختار معناها مائك قده.

سليم : بيجيه يوم .. اعطيني ناب واقلنتي على سباع
الغاب.

جفلة : وشو كنت متأمل منه.

سليم : قلت له يحكي لي مع البيك، باخدم عنده وياكل
لقمة، قلت ليك عامر صار افندي بتعرفوا شو قال لي؟
قال لي: هادا شكل واحد يخدم عند البيكوات؟ ما فيه
فايدة. من طيبهم بيقولوا لازم الاعمى يحمل فانوس.

ارتين : (يضحك رغم قسوة الموقف) هاي مافهمتها، شو
بيعمل بالفانوس؟

سليم : لحتى ما يدعوسوه المفتحين (ينتبه لارتين) وانت
مين؟

صطوف : صاحب جديد... عازمنا ع الغدا، قوم، قوم.

الراوي :

وبعد شو صار اسمع يابصيري قل القوت بأمر القديري

بأيلول قنطار الشعيري بألف وميه والحنطة تصيري
بألف وستمية حاسينا

ولكن الدرا ياناس أوفى سعرها ثلاثمية وزيد الفا
وأما الفول والجلبان صرفا والحمص وكرسنة بالفا
تعدو كلهم متساويننا

ويتشرين ضاقت ع العبادي واشتد الغلافي أقصى البلادي
ثم الحبوب زادت في الوكاوي الطاق اثنين ما عاد له تجادي
والدرهم عليه حالفينا

(جلبة.. ابو ابراهيم يخرج من بيت ريمة مطروداً، وهي
تلحقه بالمكنسة)

ريمة : يا كلب، يا ابن الكلب...

ابو ابراهيم : ولك يا بنتي... لا تغلطي، انا مثل ابوك.

ريمة : الله يلعن ابوك على ابو اللي فرجانا هالوجه
(يجتمع أهل القرية)

- : شو فيه؟ شو فيه؟

- : شبك يا ريمة؟

ريمة : اسألوا هالندل شو جاي يطلب مني؟ بده ايانني
أروح أسهر معه عند المتصرف.

ابو ابراهيم : (تمالك نفسه الآن) يعني المتصرف مو

أحسن لك من الدرك؟

ريمة : الله يلعن أبوك لأبوهالايام اللي وصلتنا لهون.
ابو ابراهيم : حاجة تطولي لسانك ولك، ما بدك ستين
عمرك.

جفلة : هلق ما عرفت تلاقي غير ريمة لهيك شغلة؟
ابو ابراهيم : ريمة صبية حلوة، بتمشي لي شغلي مليح.
المختار : وشو شغلك ياابو ابراهيم؟
ابو ابراهيم : ياجماعة اسمعوا، انتو مو جوعانين؟ أنا
عندي حبوب حنطة، حنطة لا شعير ولا جلبانة ولا درة،
حنطة، راح طعميكم خبز حنطة إذا بتساعدوني أحل
هاالمشكلة.

المختار : فهّما شو المشكلة؟
ابو ابراهيم : قدّمت للحكومة حنطة، بس الحكومة بدّلت
العملة، بدهن يعطوني عملة ورق.
واحد : شو الفرق؟ مو كله مصاري؟
ابو ابراهيم : انت بتشوفها كلها مصاري، بس أنت ما
بتعرف انه الليرة الورق اللي عم يعطونا اياها بدال

ليرة الذهب ما بتسوي ربع مجيدي (للآخرين) واللي ما
عم يرضى بالعملة الورق جمال باشا عم ينفيه ع
الاناضول، إذا المتصرف بيقول كلمة واحدة بيصرفوا
لي ذهب بدال الورق، والمتصرف أنا باعرف وين ايده
اللي بتوجهه بيعب النسوان، اذا باخدله بنت صبية
حلو مع تنكة عرق بيمشي الحال.

واحد : ياخي نحن شو دخلنا فيك وبمصرياتك لحتى تجي
تدور بين نسواننا على حرمة لهاالشغلة؟

ابو ابراهيم : ياجماعة، لا تخلو الحسد يعميكم، خلوكم
معي، الحرب راح تخلص، وأنا معي قرشين نضاف،
بكرا بارفع الضيعة لعند الغيم، وجبة الحنطة اللي
جاية لهون، لهاالضيعة، لا للحكومة ولا للشريف، جيوش
الانكليز والشريف راح يوصلوا ع الشام.

حميدة : (تقترب منه) شو رأيك أنا أروح معك؟
ابو ابراهيم : دخيلك.

جفلة : حميدة، عم تزيدوها هاه.

حميدة : حلي عني يا، أنا باروح ياابو ابراهيم بس وينك؟

انا صاحبة كار ما بينضحك علي بدنا نتفق ع اجرتي
قبل ما نروح.

ابو ابراهيم : اللي بتريديه انا جاهز، بس تزبطي لي
الشغل مليح.

حميدة : (بثقة) بدك غير اخليه يدفع لك زيادة؟ ويكون
بعلمك الهدايا اللي بيعطيني اياها مالك علاقة فيها
هاي براني.

ابو ابراهيم : مفهوم، أصلاً العالم كلها عايشة ع البراني
(لريمة) الا هالوجه النحس.

المختار : حل عن البنت يا ابو ابراهيم.

ابو ابراهيم : ولا فرجيكم انه قلبي ع الضيعة، اسمع يا ابو
سالم، ابنك متوظف عند الحكومة، والمتوظفين كلهم عم
ياخدوا تموين من الحكومة بسعر رخيص وع البطاقة،
شف لي اياه وخليه يحكي مع رفقاته، انا باشتري
منهم التموين بسعر السوق، يعني الطاق عشرة عن
سعر الحكومة، وينك ياسليم.. انت بتستلم المونة منه
ويتوزعها ع الضيعة يا الله ياست حميدة.

(يخرجان)

امراة : والله عيب علينا نخلي حميدة تضل عايشة بيناتنا .

صطوف : ليش شو الفرق بينها وبين ابو ابراهيم؟

ارتين : احمدا الله انه عندكم واحدة مثل حميدة، هاي

جاهزة، وعليها العين يعني هي عم تحمي نسوان

الضيعة.

ريمة : معك حق، هاي ثاني مرة بتحميني.

صطوف : ياترى ابو ابراهيم شقد صار عنده ذهب

مقدس؟

المختار : قصدك مكدس.

صطوف : شو الفرق؟ كل شي بيتكدس بيتقدس، وكل شي

بيتقدس بيتكدس، عمرك شفت ذهب معفس؟ حدا بيكب

الذهب لانه تدنس، كله بيتكدس وبيتقدس.

ارتين : ألعن ما فيه بها الايام انه فيه ناس ما بتحترمهم

بس بتحسهم لازميناك مثل حميدة وابو ابراهيم.

جفلة : بشو لازمنا ابو ابراهيم؟

ارتين : لازمكم لانه إيده طايلة مع الحكومة وممكن يطعمي

الضيعة وزنكيل

صطوف :

زنكيل وكنيل وسبحان العاطي	زنكيل وكنيل وكنيل
بيكيل الثروة تكييل	زنكيل وكنيل وكنيل
وبالحزة بيطلع واطي	بيدفع طربوشه برطيل
وبيركب لك اكبر قرن	مصرياته ملو الجرن
بيسرق مثل القرباطي	بيحرق كل شي مثل الفرن
وع هيك واحد مامنعييل	مابدها قال ولا قيل
بحضي لاقطع لك باطي	ان ماباع اولاده تكييل

(يلحقون به وهم يغنون، تبقى ريمة وجفلة، الراوي يجلس ويستمتع لحديثهما)

ريمة : خلص يا جفلة، خلص انا ماعاد الي عيشة بهالبلاد.
جفلة : لاه ياريمة.

ريمة : بدني اروح يا جفلة، هون ماحدا راح ينسى اللي
صاو معنا، راح يضلوا يشوفونا النسوان اللي وصلوا
لهم اللوك وكسروا اعراضهم، عمرهم ماراح ينسوا
هالشي.

جفلة : ولوين بدك تروحي؟

ريمة : ع كف الرحمن، على اي مطرح مافيه عيون
بتعرفني، العيون اللي بتعرفك بتتعبك يا جفلة، مافيك
تخبي عنها شي، انا لولا قلبي نبي كنت قتلت حالي من
يومها، بس كنت اكذب على حالي وقول اني مستناية
غانم، طلعت كذابة انا ماني خايقة من شي بالهالدينيا
قد رجعة غانم، عم يقولوا الحرب راح تخلص بدي اهج
قبل ما يرجع.

جفلة : خليك معي، وبس يرجع أنا بافهمه شو اللي صار.
ريمة : انت الله يعينك، يادوب تقدر تفهمي جوزك، خلص
يا جفلة، دمغة ع جبيننا لا بتروح ولا حدا بيشوف
غيرها، حتى هالابن الكلب عم يشوفني رخيصة وبده
ياخدني يشغلني مثل حميدة، ومن أول كلمة فتح سيرة
الدرك.

جفلة : أيام صعبة بتمر.

ريمة : نحن مثل حب الحنطة القاسي، بس من كتر
مادارت عليه الطاحون تزحّن وأنا مابدي حدا يشوفني

مزحونة وما فيه طحين قدر يرجع حنطة (تدخل بيتها)
جفلة :

كان لي بيت بغيا بك تهدم
وعن شريان البقلبي تاه الدم
الف مزمار ما تكفي تهدي ام
الحزينة اللي لها كله عذاب

ريمة : (تخرج ريمة، تقدم لها الشروال) اذا رجع غانم
بتعطيه اياه، بخاطرك (تخرج)

(جفلة تنفجر بالبكاء الراوي ينهض ويتقرب منها)

الراوي : ليش عم تبكي؟ (لا ترد) خايفة من صالح؟

جفلة : خايفة ع اولادي، لولاهم كنت رحت مع ريمة، بس
اولادي كاسرين ضهري.

الراوي : بس ريمة حكيت حكي كبير، يمكن ما فيه شي
راح يرجع مثل ما كان، لما سمعتها صرت اسأل حالي
راح ترجع هالضيع ضيع؟ ترجع الاعراس والقيمات
والمغالبة وغني العشق والحصاد والبيادر؟ بعد ما تعودنا
ع الموت كل هالشي راح نعرف نرجع نعيش؟ نخاف

ونحزن؟ نسهر جنب المريض ونضل حده لحتى يموت
وهوي عم يتطلع وشايف حواليه أهل وأولاد وقرابين
ودنيا عمرانة؟ ويعرف انهم عم يهيروا له قبر، وراح
يطلعوا قيمة بجانزته مثل ما طلع قيمة بجانزة غيره؟
ولاً بدنا نفطس ونكعب مثل الدواب؟ حتى البقرة
المريضة صرنا عم نجتمع حواليا ونستناها لحتى
تموت اكثر ما عم نستنى البَيّ والخَيّ والابن اللي بده
يموت.

جفلة : عم تتقل الاحمال

ارض بلا رجال

ونسوان بلا رجال

وشيلي يانحيلة

اذا راح فيك تشيلي

بهالدنيا البخيلة

صالح يا حبيبي

انا وقعت احملني

انا غلطت، اقتلني

تعا ضوي لي .. انا ليلي طال
تعا خلصني واعملها جميلة
قبلانه بريئة قبلانة قتيلة

عبد الرحمن : ثم بسبب شدة الفاقة رخص العرض
وسابت النساء وكثر الفسق وفضحت العوائل الكريمة
ومشت على هذه الخطة البنات الابكار وهن بأبهى
قدود...

(يستغرق في الوصف باستمتاع)
وازهى خدود واكمل عيون واجرح جفون وانعم اطراف
واثقل ارداف.
الراوي : حاجة شيخنا ... راح تشهينا .

عبد الرحمن : (يتجاهل ويكمل). لم يلمسهن من قبل، انس
ولا جان حكم عليهم الزمان بسبي اعراضهن لما نابهن
من شدة المجاعة فعرضن أجسادهن بضاعة وحقت
عليهن اللعنة حتى قيام الساعة والنفس إذا جاعت
أيست فسمحت بالنفس والنفيس، فتري ألوفاً من
النساء في الأزقة والنوادي سائبات حتى تدخلن في

السياسة فضاعت الطاسة.

صطوف : انا من زمان عم أقول الطاسة ضايعة، العمى
ما يكون حدا بايعا (بايعها).

الراوي :

الرجال تلقاه يدوري يجوز بنته بعلبة شعيري
والنسوان تلقاه مغيرة تجوز حالها باكلة حريري
وهادا كارهم ياسامعينا

البيك : مين اللي كان عندك يا ابو ابراهيم؟ (يظهر وراءه
الشاويش والمختار)

ابو ابراهيم : ضيف يابيك.

البيك : أي بدنا نعرف مين هالضيف.

ابو ابراهيم : دراب على باب الله، أويته ونيمته.

البيك : بس هادا ابن مدن ومعه نسوان، شو جابهم
لهالضيع؟

ابو ابراهيم : خطر لي هالسؤال بس لقيتها مو مزبومة
نسأل الضيف ليش جاي.

البيك : يعني مو تاجر حرير أو دخان جاي يتفق معك؟

ابو ابراهيم : بس أنت بتعرف انه البحر مسكر والبواير واقفة، تجارة الحرير خلصت، فيك تقول تاجر حنطة.

البيك : لا تتشاطر يا ابو ابراهيم، هادا مو تاجر.

ابو ابراهيم : وشو بيعرفك يابيك؟

البيك : انا باعرف كل شي يا ابو ابراهيم، هادا باعتينه الانكليز، اذا ماكان هوي بذاته انكليزي. أصلاً ما بيعرف يحكي عربي مثل العالم.

ابو ابراهيم : ومين قال ما فيه تجار اترك والمان؟

البيك : فيه، بس ما بيجوا يطبقونا ضد الدولة العلية.

ابو ابراهيم : معناها ليش ما يكون من طرف الشريف حسين؟

البيك : عم تعملها حزورة؟ الشريف بيعت واحد يحكي عربي مليح مو عربي مكسر (يجتمع أهل القرية) وما بيعت معه نسوان وتاترجيات.

ابو ابراهيم : لوين بدك توصل يابيك؟

البيك : بدني اياك ما تنسى انه نحن إسلام، والسلطان خليفة المسلمين.

ابو ابراهيم : والله بصراحة يا بيبك لا أنا ولا أنت ما كتير
عم نصلي.

البيك : بس مو ضروري نصف مع الانكليز والفرنساوية
اللي عم يحاربوا الاسلام.

ابو ابراهيم : والالمان عم يحاربوا معنا، وما اظن انه
الالمان جاينين يعمروا لنا جوامع. مختصر الكلام يا بيبك،
كل واحد عم يدور ع مصلحته، وانا تاجر عم ادور ع
مصلحتي مثل غيري، ومطرح ما ترزق... الزق.

البيك : بس بتعرف شو بيعمل فيك جمال باشا اذا عرف؟
بيخوزقك.

ابو ابراهيم : بدك تخوفني يا بيبك؟ من شان الحنطة ما
حدا بينشنق ولا بيتخوزق، اللي شنقهم جمال باشا
شنقهم لانهم عم يشتغلوا بالسياسة.

البيك : والتهجير ع الاناضول؟ ما عرفت انه هجر اللي عم
يخبوا الحنطة او اللي ما عم يتعاملوا بالورق؟

ابو ابراهيم : انا ماني خايف من شي يا بيبك، لا عندي
أراضي ولا عماير، وين ما تهجرت راسمالي ماشي

(يقبل يده) والحمد الله ما عندي شي مخبأ، مشكور
ومنظور مثل الرمح ع اكتاف الرجال.

البيك : (للآخرين) يا جماعة، بتعرفوا هدول الانكليز
والفرنساوية اللي عم يشتغل معهم ابو ابراهيم؟ هدول
هنن سبب جوعكم، هنن محاصرين البحر وما عم
يخلوا البوابير تمشي وتجييب لقمة للبلد وهنن اللي عم
ياخدوا حنطة حوران للشريف ويتركوكم تموتوا من
الجوع.

ابو ابراهيم : ليش؟ هدول طول عمرهم ياكلوا من البحر او
من حنطة حوران؟ كانوا ياكلوا من أراضيهم
ومواسمهم.

البيك : من شان هيك خليتهم يقلعوا شجرهم ليزرعوا الك
توت هلق ما عاد عم يستفيدوا منه شي بعد ما وقفت
تجارة الحرير.

ابو ابراهيم : ليش ما تقول انه العصملية تبك هنن اللي
اخذوا الزلم ع الحرب وطفشوا العالم وهنن اللي هفوا
الشجر ورفعوا الضرائب وخلوا هالمساكين يبيعوك

اراضيهم بلقمة بطنهم أو يعطوك اياها ببلاش من
شان يخلصوا من الضرائب (للآخرين) انا بدي
اسألكم: الدوريات اللي عم تاخذ الطرش وتكبس
البيوت وتنهبها دوريات عصمية والا انكليزية.

البيك : على كل يا ابو ابراهيم متل ما قال المتل:

نصحتك ما نتصحت وطبعك ع الردي غالب
ودنب الكلب اعوج ولو حطوه بألف قالب

الشاويش : (يهمس للبيك) باحبس لك اياه يا بيك؟

البيك : شايف نبضه قوي هالابن حرام، استنى شوية،
بده يكون سمعان شي.

الشاويش : (يهمس) عنا فسديات انه ما فيه فراري
بهاالملزق ومو عم يشتغل معه بيهرّبوا له حنطة وأحياناً
بيطوعوا مع الشريف وهوي بيقبض ع الراس.

ابو ابراهيم : (يسمعه) اكمش الحمل وخود باجه.

البيك : اسمع مني يا ابو ابراهيم، هالغبصة مو لازمة لك،
انا نبهتك وانت عقلك براسك بتعرف خلاصك (يخرج
ومعه الشاويش)

المختار : صحيح شو القصة يا ابو ابراهيم؟

ابو ابراهيم : ما دخلك.

المختار : ولو... انا مختار هالضيعة.

ابو ابراهيم : بيجوز.

المختار : بيجوز؟

ابو ابراهيم : اي، بيجوز انت العصملي حطوك مختار،

وهوي واعدينه بالباشوية. اذا اجوا الانكليز

والفرنساوية بيصير بدهم غير طقم.

المختار : بس الحرب لسه ما خلصت، والعصملي لسه

هون، وأظن لسه شغلي، الم العسكر وباعتبارك عم

تتاجر بالحنطة اكيد بتعرف انه الحكومة صار بدها

البديل حنطة مو مصاري.

ابو ابراهيم : اي ان شاء الله بيصير البديل جليانة شو

دخلني؟

المختار : اظن عندك ولد شب اسمه ابراهيم.

ابو ابراهيم : (ضاحكاً) ابراهيم والا برو.

المختار : وايش عم تضحك؟

ابو ابراهيم : ياريتك عنده يامختار، صار بأميركا . وصار
اسمه بيير (يقترب منه مهدداً) بس يكون بعلمك
المصري اللي اخذتها مني من شأنه راح انتقك اياها
دم.

* * *

(غانم بملابس عسكرية يدخل حاملاً كيساً ثقيلاً يضعه
على الأرض ثم يتكى عليه ليرتاح، يغني):
غانم :

امانة سلمى عليهم يا عبدة بلكي همومنا الغالي يعبرها
عبرت دروب لو أيوب يعبرها كفر بخالقه وع الصبر تاب
صياح : (في مثل حالة غانم يدخل وهو يغني)

زينوا المرجة والمرجة لينا

شامنا غرجة وهي مزينة

غانم : ماضجت من هالغنية ولك صياح؟؟

صياح : شو ضجت؟ بدى أَلْفُ عليها كمان.

غانم : راح تصوير شاعر؟

صياح : الناس كلهم شعرا، الغنية أصلاً «وسعوا المرجة»

من شان لعب الجريد وسباق الخيل، هلق عموها زينوا

المرجة من شان الشهدا اللي عدهم جمال باشا، بدنا

نضل نغني هالغنية ونزيد عليها لحتى ما ننسى شبابنا

اللي ضيعوهم، اسمع شو قلت:

يا هووا لقبلي سلم عليهم وان راحوا قبلي ماني ناسيهم

فشلت الحملة ع اعايدهم جددوا حملة من اولادنا

دقوا لي الطبله وكبروا الاعراس شدوننا بحبله رفعت لنا الراس

لوشدوا العيلة كلها بامراس راح تصفى الجولة للي عاش فينا

غانم : بدي احفظها مليح من شان اغنيها بالضبعة بعد ما

ارجع.

صياح : اذا الله مد بعمرنا.

غانم : بده يمد، هلق ربك مو فاضي غير النا وسط كل

هاأمم؟

صياح : صدقني أحياناً بيخطر لي انه ماله شغلة غيري،

صحيح انا مذنب عند ربي.. بس لها الدرجة؟

ماحدا مذنب غيري؟ يارجل لا بالبلد كنا مرتاحين ولا

بالجيش التركي ارتحنا ولا عند الانكليز عم نرتاح.

غانم : لانا هون اسرى، بدك الأسير يتدل؟

صياح : لاء، بس بصراحة ما فرق علي شي، يعني قبل ما

اكون أسير كنت أتعذب مع الجيش التركي، نفس

الشيء، بس لايمتى فينا نتحمل؟

غانم : انا اللي سمعته انهم بدهم يسلموا أولاد العرب

لجيش الشريف.

صياح : برأيك راح تختلف الحالة معنا بس نصير عند

الشريف؟

غانم : والله انا بعد كل شي صار معي فهمت انه الحبس

هوي الحبس وين ما كان يكون، وما عاد عم أعرف

اجري من راسي. بالجيش التركي كانوا يهينوني لاني

ابن عرب وهلق عم يهينوني الانكليز لاني تركي، والله

يستر جماعة الشريف كيف بدهم يعاملونا.

صياح : بس بتعرف شو أكبر عذاب تعذبتة؟ لا الفلق ولا

السخرة ولا المسبات. العذاب اللي عن جد انك تعرف

انه فيه هالجوع كله وانك تجوع بالجيش وبعدين

ينسحبوا ويحرقوا كل مخازن الأكل بحجة انه مالازم
توقع بأيّد الانكليز.

غانم : الله سترنا مارحنا فيها، كنت معنّد انه حتى لو
اجوا الانكليز ماراح اطلع من المخزن بس النار غير
شي.

صياح : (يضع رأسه بين يديه) انا هربت من النار وضل
سعدو ومحمد وياسين بالمخزن وما عاد اعرف ريحة
اللحم المحروق اللي عم تجيني هي ريحتهم ولا ريحة
اللحم المخزن، بعد كل شي كنت مشتاق ارجع ع
الشام هلق خايف، شو بدي أقول لأهلهم لما بيسألوني
عنهم؟

غانم : (يريد أن يغير الحديث) صحيح الشام كيّسة
ومزينة مثل ما تقول الغنية؟

صياح : (يتنهد) شام شريف.

غانم : يازلة انا ضيعتتا ما هي قد انكمشة وملاقاها
احلى ضيعة بالدنيا.. معناها كيف انت شايف الشام؟
صياح : ضيعة.

غانم : كلها وكل كبرها ضيعة؟

صياح : الشام كبيرة على واحد متلك ما بيعرفها، بس أنا
اللي باعرفها حارة حارة وبخلة دخلة وحمام حمام
وقهوة قهوة باشوفها ضيعة، ضيعة زغيرة كل الناس
فيها بيعرفوا بعضهم وكل واحد مقامه فيها محفوظ
ومعروف، شايفني أنا؟ أنا اللي عم يشغلوني سخرة
عندهم هلق واللي تمرمرت مع العصملية؟ أنا كنت
قبضاي يخافوا مني كل زكرتية الشام، كنت فتّل
شواربي وأحمل الخنجر وما بن مرة يسترجي يحط
عينه بعيني، بس الغربة مذلة.

غانم : مافيه شي بيذل غير الفقر يا أخي صياح الفقير
غريب وين ما كان حتى ببيته؟

صياح : ببيته، أخ لو شففتني وأنا ببيتي؟ (يسترسل مع
ذكرياته) كنت أقعد جنب هالبحرة وقدامي هالاركيلة
وهالجاط الفواكي واغني... (يغني) موال:

يامفردا بالمحاسن قوم احزم ورد
وانظر لخال فتح بين الخنود وورد

وحياة مين صلوا له بكل الجوامع ورد
متلك فلا ربي بين الخلايق عام
والشهد لو طاف من مبسمك تلل سهول وعام
لو كان لي ميت بالقبر الفين عام وعام
تنادينني وانا انبيك من تحت التراب وارد
آخ على الموال الابراهيمى وتلفت حوالى وانت متطمن...
تحس حالك انه كل شي تكون بتعرفه: صوت الستيتية
وصوت المؤذن وابن الجيران... حتى شواربك، شواربك
بتحط ايدك عليهم بتعرفهم وبيعرفوك وبيخلوك تنتخي
وتعتز.

غانم : ووين راحوا شواربك؟ حلقواك اياهم؟
صياح : كنت قتلت حالى لو حلقوهم هنن، انا حلقتهم،
بلشت احس انهم غريبات، ومو إلی الشوارب للعز
والمراجل مو للسخرة والاهانات، كيف بدى اربى
شواربي واقتلهم واشوف حالى فيهم وانا ما باقدر حط
عينى بعين عسكري تركي أو عسكري انكليزي؟
لما اكلت اول كرباج وحسيت حالى ما باقدر ارد

الضربة حلقتهم من شان ما استحي منهم من شان ما
احس انهن غريبات عني.

غانم : ان شاء الله أله راح يهونها علينا ونرجع كل واحد
لجماعته، قوم، قوم قبل ما يجي العريف (ينهضان،
يتبادلان نظرة صامته، مودة خاصة تدفع كل منهما
إلى أحضان الآخر يمشیان قليلاً وبغته يغنيان معاً)

زينوا المرجة والمرجة لينا شامنا فرجة وهي مزينة
العريف : (يدخل) شو هاد؟

صياح : شو؟ عم نشغل ونغني.

العريف : ممنوع.

صياح : الشغل والا الغني؟

العريف : هاد الغني ممنوع.

غانم : بس هادا غني أولاد العرب ضد العصمية.

العريف : ضد العصمية، ضد القروء ممنوع، ما فيه شي

اسمه أولاد عرب مفهوم؟ هدا جيش انكليزي، انكليزي
ويس، غنو أي شي تاني.

صياح : ماشي الحال، هات غنيك، أخي غانم.

غانم : حطوا الكلبشة بايدي
وعلى درعا ساقوني
يامين يقول لشوقي
جواً الشبك حطوني

(صطوف جالس يحدث نفسه دون صوت وبإشارات
عنيفة، ارتين يرقبه)

ارتين : وين شارد يا صطوف؟

صطوف : كنت شايف حالي عم أحكي مع جمال باشا .
ارتين : (يضحك) جمال باشا دفعة واحدة؟ وشو عم تقول
له؟

صطوف : عم اقول له كان بلاك هالحرب.

ارتين : اي، ورضي معك؟

صطوف : لسه ما حكي، كنت أنا اللي عم أحكي، قلت له:
يا باشا أنت عم تقول انها هاي حرب من شان
الإسلام، طيب مين قال لك انه حتى المشايخ مالهم
شغلة غير الصلاة؟ كل العالم مشايخ وعوام وعندهم
شغل ثاني، موبس الصلاة، عندهم أراضى بدهم
يزرعوها وبيوت بدهم يعمروها وأولاد بدهم يربوهم

وصبايا بدهم يعشقوا وغناني بدهم يغنوها، معقولة
 تحرق هادا كله لانك حاكم وما بتريد تتخجل؟؟ كله انك
 بدك تصير أعظم حاكم بالدنيا؟ وحاكم على شو؟
 ياعمي إذا ما خلّيت لا زلة ولا شجرة ولا طفل ولا
 حرمة ولا زرع ولا موي... شو بدك تحكم؟ رمل
 وصحرا؟ إذا بدك تحكمهم، اجكمهم، بس إذا هيك
 ناوي ليش مو من الأول إجيت وقتلتنا وحرقت الأخضر
 واليابس؟ ليش بدك تقتلنا نص قتل وتجبرنا نحبك
 ونحن عم نموت، وتجبرنا نصدق انك عم تدافع عنا
 وانت عم تقتلنا؟ وإذا بدك تذلل كل مين ما مات معقولة
 فيه حاكم يرفع راسه وهوي عم يحكم ناس كلهم
 موطّايين روسهم؟

ارتين : لا، إذا واصله معك لهون معناها جنّيت عن جد.

صطوف : ليش مو شي بيجنّن؟

ارتين : معك حق، فيه شغلات بتجنن، انا لهلق ما فهمت

ليش هيك صار مع جماعتنا، يوم يفرّحونا انه الانكليز

بدهم يعملوا لنا دولة، ويوم الروس بدهم يضمّونا

لعندهم من شان نخلص من الاتراك، ويوم يعلقونا مع
الاكراذ ولبيلة ما فيها ضو ما عاد نعرف منين البلا
يجينا، قتل وحرقت وتهديم بيوت. والباقي ساقونا مثل
الطرش، كنا نقول انهم عم يعملوا فينا هيك لإننا
مسيحية وهنن اسلام، بس بعد ما شفتنا شو عاملين
بالعرب والاكراذ عرفت انه هدول حكام وبس، لانهم
مسيحية ولا إسلام، الانكليز والفرنساوية والروس
والاتراك بدهم يحكموا البلاد ان كان أهلها مسلمين
والا مجوس.

صطوف : هلق مانك مرتاح معنا هون؟

ارتين : مرتاح، مرتاح (دون حماس) بس لا تصدق حدا
بيرتاح وهوي مفارق، أنا مفارق أهلي وأولادي وبلادي
(تخرج جفلة متوترة وتمسك بشعر صطوف، ارتين
يحجز بينهما)

جفلة : (وييدها اطار غريبال) يقطعك الله ولك صطوف،
حتى الغريبال أكلته؟

صطوف : والله مو أنا هادا الفار.

جفلة : الفار؟ الاولاد حكوا لي يامغضوب.

ارتين : شو اللي صاير؟ فهموني.

جفلة : صطوف أكل خيطان الغريال (تقذف الغريال نحوه)

صطوف : بس والله ما أكلته وحدي، طعميت الاولاد معي.

جفلة : كمان بدك تموت لي الاولاد؟

صطوف : يا جفلة... راح تجنّي متلي؟ حدا بيموت من أكل اللحم؟

ارتين : ولك صطوف، خيط الغريال لحم؟

صطوف : وجلد الطبل لحم، آخ لو عنا طبول.

ارتين : يا الله، اعتبروه بسطرمة (يضحك) ملّحته والا أكلته بلا ملح؟

جفلة : شو باعمل هلق؟ الغريال صار للكبّ.

صطوف : أي بسيطة جفلة، من كتر ما عندك حنطة تغربليها فيه؟

جفلة : (تجلس بحزن) معك حق، أصلاً شو كنت عم أعمل فيه، دخيلك يا هالرب، راح تضل الحالة هيك؟

صطوف : (يتقرب منها) ياستي لا تزعلي، وحياة عينك
بس تتغير الحالة وترجع المواسم، عليّ ما اجيب لك
أحسن غربال.

جفلة : بدي آخذ غربالكم من هلق.
صطوف : (يضحك) غربالنا؟ معقولة أكل غربالكم وأوفر
غربالنا؟

سليم : (وهو يخرج من بيته ومعه عصا طويلة وعيدان
صغيرة) عجبكم يأمة محمد؟ الفار أكل جلد المدراية.
صطوف : لو الفار لاقى ببيتك أكل ما إجا ع جلد المدراية
(لجفلة) قلنا لك الفار هوي اللي عم ياكل الجلود (جفلة
وارتين يفهمان فيضحكان)

سليم : (بعصبية) عم تضحكوا؟ شو فيه بيضحك؟
صطوف : مانهم مصدقين انها كانت مدراية.
سليم : ولك مو مبارك انت شفتها وكانت صاغ سليم؟
صطوف : ما فيه شي بيضل صاغ سليم بها لايام ياسليم،
وأنا رأيي تغير اسمك.

ارتين : هيك الفار عامل بغربال جفلة.

صطوف : بس ولا يهكم، مثل ما قلنا لجفلة، بس ترجع
أيام البيادر والمدراية عليّ ما اجيب لك أحسن مدراية
ارتين : هات، هات، انا باصلح المدراية والغربال
(لصطوف) وجيب غربالك كمان.
جفلة : منين بذك تجيب جلد؟ او مصارين؟
ارتين : مو ضروري جلود، قشور شجر بيمشي الحال،
هات.
صطوف : هيك اضمن، لانه حتى لو عملتها بجلد راح
يرجع الفار ياكله.
سليم : بس ولك صطوف منين الفار؟ ضلت فارة ما
اكلناها؟
جفلة : بالله عليكم شيلونا من هالسيرة (تخرج)
صطوف : (يضحك) لسه بتكش نفسها.
سليم : انا بدي ادور ع الفارة اللي أكلت الغربال وأكلها
(يقهقه صطوف)
ارتين : (يهز رأسه باسماء) كيف خطر لك هيك أكلة؟
الغربال؟ والمدراية؟ يخرب بيتك.

صطوف : أول شي الغريبال، لانه قتلني.

ارتين : (يضحك) قتلك؟ هاي صعبة عليّ أفهمها.

صطوف : ياسيدي كنت عم الاعب اولاد جفلة وعم نكرج

الغريبال.. وبعدين قمت لاشرب دست ع طرف الغريبال،

قلب هيك وضربني ع قصبة ساقي هون، ضربة خلت

قلبي يلخ.

صدّقني لولا الاولاد جنبي بكيت، طلع خلقي مسكت

هاالغريبال شلته لعالي راسي ودقّيته بها الارض، قام

نط ورقعني على جبيني هون، قلت له: لله درك ماني

قدك، ضحك عليّ ابنها الزغير وقال : (يقلد الطفل) أتلّه

الغريبال، أتلّه يعني قتله، بس بتصير أكله قلت: إجت

وألّه جابها، متل ما أتلّني باتله.

ارتين : (يضحك) والمدراية؟

صطوف : لا تعلّي صوتك

ارتين : خايف من سليم؟ دير بالك، طبعه نيرانني هاه.

صطوف : ماني خايف منه، خايف حدا يسمعنا، هاي

أكلة جديدة لسه ما اجت ع بال حدا كل يوم باقدر أكل
غريبال ومدراية من هالضيعة.

الراوي:

وهاللي يموت ماحّد له يوارى من كتر اليموتوا في البراري
ومن قلة رجال الحي داري وخوف من العساكر في النهار
يواروهم نساء الحاضرينا
واكترهم يجرونه بساعي إلى خلوات برات الضياعي
لنصف ايار بلا انقطاعي ميتين كومات وجماعي
ووجوه مقلوبة وحزيننا

(يظهر صطوف وهو يرتدي معطفاً سميكاً عتيقاً، لكنه
مرتاح به ومسرور)

جفلة : منين لك هالكبوت يا صطوف.

صطوف : هادا كبوت بوشاهين.. بعد ما مات عطوني اياه
ارتين : امننت حالك لها الشتوية.

صطوف : بس ابن المحروق لو مات من أول الشتوية ما
كان أحسن؟

(تخرج المجموعة صامتة من مدخل أحد البيوت)

- : شورأيك؟

- : ما يبطلع عليه الضو.

- : الله يمرق هالشطوبة على خير.

المرأة : (تخرج من منزل آخر) ولك يا أهل المروة، الزلّة من

مبارح ميت، ما بلاقي واحد منكم يعاونني أقبره؟.

واحد : يا أم علي، ما بقا حدا فاضي يقبر حدا، سبره

بسبر غيره.

المرأة : حدا يساعدنا نطالعه برات الضيعة.

واحد : استني لبكره منطالع التتين سوا.

ارتين : يا جماعة اسمعوني بكلمة الموت بيحب بعضه

واحد : شو يعني؟

ارتين : يعني الميتين اللي ما بينقبروا بيعملوا طاعون،

بيعملوا مرض ما بيخلي حدا.

واحد : أريح.

قراري : لاء، مو اريح، (يلتفت الجميع إليه وقد فوجئوا)

معقولة تضلوا هيك تموتوا مثل السمك اللي خلصت

مويته.

واحدا : شو منعمل؟

فراري : روحوا شوفوا اللي عاملين حالهم مسؤولين،
 شاطرين بس ياخذوا أولادكم وارااضيكم ومو اسمكم؟
 هنن مسؤولين عنكم، مسؤولين يطعموكم ويخلوكم
 تعيشوا مثل البشر. مو انتم تموتوا جوع وهنن مخزنين
 مونة بتكفي سنين وما بتظهر غير للتجار أو للحفلات،
 دوروا ع الخزانة وانهبوهم (تسير بظاهرة، تبدأ بما
 يشبه اللهو لكنها تزداد عنفاً مع تسارع إيقاع
 الأغنيات يندس بينهم الفراري).

يخرب بيت الخزانة	عملوا الضيعة جبانة
قمحه شعيرة وزيوانة	يلعن بي الخزانة
على الفن الفئانة	على الفن الفئانة
ياوردة يادبلانة	ما سقوك الخزانة
على الماني ع الماني	أكل ما طعماني
كل الخير الناقصنا	مكوم عند الخزانة

البيك : (يظهر وراءه المختار والشاويش) شو عم تقولوا
 ولاك؟

الفراري : عم نقول اللي عم تسمعه يابيك، عم نقول انه ما

ضل عندهم شي.

البيك : ليش ما بيعرفوا انه ما عندهم شي؟

الفراري : بيعرفوا، بس بيحوز ما بيعرفوا الخزانة اللي

مثل حكايتك شقد عندهم (يتشجع الآخرون)

- : بدنا ناكل.

- : هفانا الجوع.

- : هلك الزرع والضرع.

- : بدنا ناكل.

البيك : اخرسوا ولاك، اخرسوا ضربة تخلع رقابكم واحد

واحد (يقلدهم) بدنا ناكل فاتح لكم مضافة يا اولاد

الكلب؟، موهيك؟

الفراري : لو تركتوهم بحالهم ما كانوا عايزينك ولا

عايزين مضافتك يا بيبك؟

البيك : (يلتفت إلى الشاويش) مانتك شايفه؟ فراري،

ومسلح، انزل اكمشه، وين جماعتك؟ (الشاويش يصفر

بصفارته وينزل مسرعاً، يظهر عدد من الدرك يهجمون

باتجاه الفراري.

لكن الأهالي يشكلون صفاً متراصاً يحجبون به
الفراري، الدرك يضربونهم ليفرقوهم ولكن الفراري
يكون قد هرب)

البيك : هربتوه؟ هربتوه وجاين تقولوا لي: بدنا ناكل؟
الشباب بتهزبونهم. المواسم بتخفوها ويتخلوا لي
الختيارية والنسوان والاولاد من شان ينقوا بوجهي
بدنا ناكل، ياشاويش.

الشاويش : نعم يايبك.
البيك : مابدي اشوف حدا حدّ القصر هاه، هدول أكيدة
الطمع عاميهم، هنن اللي عم يسرقوني، بتقلع لي اياهم
كلهم من هون.

الشاويش : أمرك يايبك، (يبدأ مع عناصره بضرب
الفلاحين واخراجهم)

البيك : ويتحط كم دركي حوالين القصر يحرسوه .
(للمختار) شو هالحالة هاي؟ دنيا ماضل فيها امان.

المختار : طول بالك يايبك، الدرك بيحلوا هالمشكلة
البيك : ولك مفكر ما عندي مشكلة غير انهم يحموني؟ أنا

ملتزم قدام الحكومة بتأمين زلم ومونة. تسود وجهي،
كيف بدهم يعطوني الباشوية؟ بتعرف شقد صار
حقها؟ اربعمية الف ليرة ذهب، منين بدي أمّنها؟

المختار : الله كريم يابيك، الله كريم.

البيك : يعني لولا الباشا شايل لي كُرام كان بيغرّمني مثل
غيري، ويبدّفّني كل شي ملنزم فيه. غيري عم يتهجّر
أو عم يتخوزق. انا عم يصبرني، وهالحيوان عامر بقى
يعرف يبين؟ حضرته كل ما بابعته ع ذابلس يؤمن لي
قرشين من اصحابنا بيروح بيعلق د'لكنافة النابلسية
وباليهوديات وبينسى اني عم استناه وما فيني انزل ع
الشام قبل ما يجي.

المختار : إذا فيه شي منقدر نعمله ترى نحن بالخدمة.

البيك : ما فيك تعمل شي، بدي مصاري، إذا نزلت ع
الشام بدي مصروف، بدي أعمل حفلة للباشاوات..
وأنت بتديرلي بالك من هالاولاد الكلب من شان ما
ينهبوني.

عبد الرحمن : (يقرأ) لتضور الناس من الجوع تراهم

كالخيال أو كالظلال، ولولا مثل الخبيز والخرفيش
والجرجير وأضراب ذلك قضى الجوع على الجميع،
ولكنهم صاروا يرعون في البراري كالبهايم.. وإذ ذاك
لا ترى في الأرض قشرة ليمون أو قشرة عرنوس أو
شبيه ذلك، وزن رطل النخالة صار ثمنه ستة عشر
قرشاً تركياً، وبلغني من جهة ان صار يُفقد أولاد
صغار من سن العشرة وما دون فبعد البحث من رجال
الحكومة والتدقيق تبين ان بعض الجياع الجبليين عمال
يأخذوهم يذبحونهم ويأكلونهم، ووجدت الحكومة
جماجم الأطفال عند هؤلاء المتهوجين.

الراوي :

وحق الله خلاق العبادي سمعنا ناس اكلت للولادي
ويعدها خبر ياناس زادي حريم تكون مترضع اولادي
يزيد الجوع تاكل لابنينا

حميدة : (تظهر، أقل زينة، عليها مسحة من البؤس
والانكسار تتوجه نحو عبد الرحمن) يعطيك العافية.
عبد الرحمن : (ينفر منها) اعوذ بالله منك، لا تقربي، خليك

بعيدة.

حميدة : لاه ياعمي لشو هالحكي؟

عبد الرحمن : لائك نجسة.

حميدة : بسيطة ياعمي، بسيطة، بس الي معك حديث.

عبد الرحمن : احكي من بعيد، شو بدك؟

حميدة : ياسيدنا، انت بتعرف شو عمل في الزمان.

عبد الرحمن : انت الي عملت بحالك، مو الزمان.

حميدة : بس هلق ضاقت الحالة، اللي معهم مصاري عم

يروحو ينبسطوا بالمدن مع التاترجيات واللي حوالي

هون يا إمّا فقرا يا إمّا دايرين ع النوريات.

عبد الرحمن : اي توبي لأالله بيغفرلك.

حميدة : شيخنا، انا ما بدّي الله يغفر لي، بدّي يطعميني،

انا ما باقدر أتوب، ما باقدر وعندي كل هالاولاد

(بحزن) ما كفاني اولادي، ما ضل ولد بهالضيع وما

صار حوالي بيتي، لما شافوا اولادي عم ياكلوا مليح

التفوا حواليهم وصاروا يلعبوا معهم، ولما بيجي وقت

الاكل شو باعمل؟ معقولة اطعمي اولادي وما

اطعميهم؟ صرت اطعميهم، لزقوا صار كل يوم اكثر
من ثلاثين ولد عم يناموا بالببيت وحوالين الببيت وع
سطوح الببيت.

عبد الرحمن : (يلين) وعم تطعميهم كلهم؟
حميدة : كلهم.

عبد الرحمن : بيلحقك ثواب.
حميدة : ولولاهم كنت بانزل ع المدن باشتغل انا صرت
تاقنة الصنعة مليح، باعجبك.

عبد الرحمن : كمان هاي الشغلة بدها معلمية؟
حميدة : لكن شو؟ ومحسوبيتك مو هينة؟ بس ما فيني اترك
الاولاد.

عبد الرحمن : وهلق شو بدك مني؟ الله وكيك مصاري..
حميدة : (مقاطعة) ماني جاية اشحد منك، جاية بدني اياك
تعاونني بشغلي.

عبد الرحمن : انا؟ اعوذ بالله منك؟
حميدة : طول بالك، مو من شانني انا، من شان الزغار،
انا ما خلّيت مزار ما بخرّته وحشّمته.

عبد الرحمن : ولك لشو؟ شو بذك بالمزار؟
حميدة : من شان يوفقني بشغلي ويؤمن لي زباين.

عبد الرحمن : اعوذ بالله منك، (يزداد الحوار حده حتى
يصل إلى الصراخ)

حميدة : وبدي اياك انت تدعي لي يوفقني بشغلي من شان
اطعمي هالاولاد.

عبد الرحمن : روعي من وجهي سود الله وجهك.
حميدة : بترضاها؟ ثلاثين ولد يموتوا من الجوع؟ الله
بيرضاها؟

عبد الرحمن : الله ما بيرضاها.. ولك يابنتي طالما موتلية
والله كاتب عليك...

حميدة : (تصرخ مفاجوعة) لاء الله مو كاتب علي، في بشر
كاتبين علي، او كاتبين لي شي كتيبة.

عبد الرحمن : (يصرخ) طيب، شو بذك بالله ؟ اتركه
بحاله.

حميدة : ما فيني، ما ضل لي غيره، لازمني كثير.

عبد الرحمن : الله لازم للجميع.

حميدة : لاء، مثل ما قال صطوف، لازمنا الله ومو لازمهم
عبد الرحمن : اي لكن روعي لعند صطوف طالما صار
مختص بالله (يخرج)

غناء اطفال :

داير واخدينه الله يعينه
قتل محبينه ساري عسكر (تظهر جفلة من بيتها وتستمع)
داير بعبابه راحوا احبابه
قتل اصحابه ساري عسكر (يدخل صطوف هارباً منهم)
حميدة : شو هالغوشة؟

صطوف : غنية، علمتها للاولاد اللي بيلحقوني، مو حلوة؟
حميدة : ولايمتى بدك تضل مشرشرح حالك؟ (تخرج)
عبد الرحمن : هلق صرت انت تحكي عن الشرشحة؟
جفلة : معها حق، لايمتى بدك تضل عامل بحالك هيك؟
عبد الرحمن : انا هادا كله عم اعمله من شانك.
جفلة : من شاني انا؟

صطوف : اي من شانك، عم الم اولاد الضيعة حوالي وانا

باضل حواليك من شان تضل الغوشة قريبة منك وما
حدا يقرب عليك.

جفلة : لا ترجع لها السيرة الله يخليك.

صطوف : ما فيني، من يوم اللي صار معك هاللي صار
عم احس اني حامل ذنب كبير، بافيق بالليل وباقول
لحالي: كيف خليتها تغيب عن عينك ويستفرد فيها
الدرك؟ كيف فيك تضل ساكت ومجنن حالك؟ هاي هيه،
مجنون، ومجنون، احمل لك قطعة سلاح وانزل تقتيل
بهالدرك، بارجع يمكن لاني باخاف باقول لحالي اذا
عملت هيك بدي افرّ وما عاد اشوف جفلة، شو بيصير
فيها بغيابي؟

جفلة : ياريت الارض تنشق وتبلغ جفلة، ما باحس بحالي
غير غريبة، غريبة عن اولادي وعن بيتي وعن الضيعة،
غريبة حتى عن حالي.

صطوف : عم تحكي جواهر يا جفلة، متل حكي المجانين،
ها لغربة اللي عم تحكي عنها هي اللي بتخليني احس
اني راح اموت من البرد.. واني وحدي وانا بين العالم

وباعرف انه ما فيه شي بيدفيني ببرد الوحدة الا
واحدة.

جفلة : بدك واحدة يا صطوف.

صطوف : واحدة بذاتها وما بدني غيرها .

جفلة : فهمت عليك.

صطوف : ما بيكفي، حكي العشق مو حزورة بدها مين

يفهمها وبس، هادا تعب قلوب بدها ترتاح، انت ما

بتعرفي كيف عم تفركي بقلبي يا جفلة.

جفلة : الله يخليك حاجة يا صطوف.

صطوف : خلينا ع القليلة نحكي ع الحب.

جفلة : وشو نفعه الحب؟

صطوف : شو نفعه؟ كل شي صرنا نسأل شو نفعه؟ حتى

الحب؟ هيك يا جفلة منخجل الحب ومثل بكه مثل الضيف

اللي منقول له: شو جابك؟ مثل الوردة اللي منقول لها

ما فيك تدفيننا اذا شعلناك شو نفعلك؟ عيب علينا كل

شي نقول لهك شو نفعلك؟ شو نفع الغنية وضو القمر

وريحة الورد وضحكة الزغار وصوت الموي، شو نفعهم

ما نفعهم شي، لا يبنباعوا ولا بيتاكلوا؟
جفلة : ولك صطوف العالم عم تدور ع لقمة الخبز وانت عم
تحكي عن ضو القمر، بيظهر عملت حالك مجنون قمت
جنيت عن جد

صطوف : آخ يا جفلة... (يعني)
بها الفقر، وبها القهر
وبها الجوع المتكوم
لسه فيني مثل العالم
احب واحس اني ابن ادم
باحبك يعني:
باقرب كتفي من كتفك
حتى بالكتفين نشيل
باحبك يعني:
باشد لك كفي ع كفك
حتى ما حد فينا يميل
باحبك يعني
بعدها الزهره

بتطلع بقلب الصحرا

والنبع الصافي

بينبع من قلب الصخرة

بحبك... يمكن

هيك بتتسمى دموع الفقرا

المجموعة: مين قال حقاك تعشق مين؟

هادا حق الشبعانين

'العشق زيادة فوق العمر

ما بيوصل لها الجوعانين

صطوف : لا تغلطوا، نحن اللي فينا نحب.

المجموعة : وشو نفعة الحب؟

صطوف : رجعنا؟

جفلة : اي رجعنا؟ شو نفعة الحب اذا ما فينا نتجوز؟

صطوف : معك حق، ما فينا نتجوز الا لما منحب.

جفلة : ما فينا نتجوز حتى لما منحب، انا مرت صالح.

صطوف : (بعصبية) صالح، صالح، صالح!! صالح خيي،

اكن صالح مات، صالح مات وانا حي، والحي اولى من

الميت، انت بذات نفسك بتعرفي انه لو ضل طيب كان
رجع لك ولاولاده، انت عم تعندي لانك ما عاد تعرفي
تحبي. دغري فكرت بالجازة، هلق حتى عرفت شو
عملت فينا سنين الجوع وشو عمله العصملي والبيكوات
والخزانة، خلونا ما نعرف نحب، خلا اول ضحكة بين
تنين تفكر بالجازة، واول ليلة بعد العرس تفكر بالخلفة،
بتعرفوا شو يعني؟ يعني ما عادنا بشر، نحن بقر:
بقرة وتور، بتضل رقابهن تحت الكدانة طول عمرهم
وهن عم ينحوا، لاهوي حاسس فيها ولا هي حاسه
فيه، ومن اول لحظة بيعس فيها بينط عليها من شان
تجيب العجل اللي بده يحط راسه تحت الكدانة متلهم،
ولهيك ينسى بيه وأمه بس يخلص رضاعة لأنه مو
ورتان عنهم غير النير والكدانة.

جفلة : (بقهر) خلص ياصطوف خلص، نحن مانا زغاد
لهاولدنات اللي بدك اياها، تطلع بحالك، نحن كبرنا .
صطوف :

ريتنا ما كبرنا وصرنا متل ما صرنا

ياريت لو بقينا	ع ايام زغرنا
ما يخجنا هر دموع	وما نتعلم نسكت خوف
نصبر ع ايام الجوع	ونحبس كلمه بتحرق جوف
ياريت لو ضلينا	نقول الإلنا وعلينا
نضحك للبيفرحنا	ونبكي اللي بيجرحنا
نحب وما نخجل	
نجن وما نعقل	
يمكن لو ضلينا زغار	

ما صار الحمل اتقل (يمشي مكتئباً)

جفلة : وين رايح؟

صطوف : رايح سلم حالي للعسكر، ما ضل شي ينخاف

عليه، رايح اقول لهم اني عاقل.

جفلة : معناها جنيت رسمي (يخرج، تظل وحدها)

صالح

عم انا ديك ويطلع لي الليل الكالج

وبتمي الدمع المالح

عم انا ديك ومشتاقه لك
مثل شروش التوتة
اللي بتتشهى ترغف
بها الارض المحروقة
يا اما تشعل نار
احسن ما تبقى مزتوتة
تعا يا صالح
خدني بحلمك
قل لي حكمك
انا مكسورة جانح
جعت وانت زادي
انا فرخ القطا العطشان
مستني امه بالبوادي
وما عرف ليش تاخرت امه
مالها بالعادة
يمكن رماها العطش
يمكن حاشتها الصيادي

مين كان يقدر هالسفر

بياخد معاه المطر

وبياخد اوراق الشجر

وما بيتروك وراه

غير البكي والسهر

المجموعة : بدنا نصبر على كل شي صار وعلى كل شي جابه

هادي سنين الصعبة ومانها تسلاية

بدها الارض العطشانة تصبر

حتى يجيها دور سقاية

جفلة : فيها تصبر اذا بعدتوا عنها صوت المي

فيها تحمل وهج الشمس، بس لا تجيبوا طاري الفي

انا حرمة قلبي ني

انا ام وعم اتعب

ولما الحب بيندهني.. بيشربكني

انا ماني عم العب.

الراوي : يا جفلة... الحب مثل الملح بيحسن طعم الطبخة،

بس الله ما عنده اكل شو بيعمل بالأم؟ بينشف قلبه

ع الفاضي.

المجموعة: هيك نشفنا كتر ما شفنا

بور ووعر صرنا صرنا وما عرفنا

الراوي : بس الحكاية ما خلصت، وحكايات الناس ما

بتخلص، لسه فيه ناس راحوا ما رجعوا

جفلة : يرجعوا، شو راح يلاقوا؟ شو باقي فينا حتى

يلاقوه؟ بتعرفوا شو صار معي مبارك؟ رحت ع

السليق ما رجعت للعشي، الاولاد كانوا ميتين من

جوعهم ومن الصبرة، لقيتهم مكورين على بعضهم مثل

العشب الدبلان، كنت ملاقاية شوية فطر حطيت الفطر

ع النار وقعدنا نستنى، وما ادري كيف إجا ع بالي

الفاكور، بلكي الفطر مسموم.

إحد : معك حق، فيه فطر مسموم.

جفلة : شو باعمل؟ باكبهم؟ بلكي مو مسمومات، وها الاولاد

ميتين من جوعهم، باطعميهم؟ بلكي مسمومات، باجرب

بحائي؟ باكل لقمة وباوصيهم اذا متت ما ياكلوا؟ بلكي

متت وما قدرنا يصبروا والاكل قدامهم؟

أحد : وشو عملت؟

جفلة : كان لازم واحد منهم يجرب (نغص) وقعدت انقي
واحد من اولادي لاجرب فيه الفطر (تتنهد) نقيت

(توشك على البكاء) مسكت اتنين منهم بحضني ،قلت
لثالث: كل، صار ياكل، وصاروا اخوته ييكوا، بدهم
ياكلوا متله، وانا كامشتهم وعم ابكي معهم واستنى
اذا بييموت.

الجميع : اي، وشو صار؟

جفلة : سليمة، طلع الفطر مو مسموم، الكل اكلوا بس
ياجماعة الخير هيك صار، جريت السم بابني.

الجميع : هيك نشفنا كتر ما شفنا

بور ووعر صرنا صرنا وما عرفنا

ارتين : (وهو يدخل مع صطوف) هاي عملة بتعملها ياابن
الحلال؟

الراوي : شبك يا صطوف؟

صطوف : رحت اسلم حالي من شان ياخذوني ع الجيش،

كعربي الشاويش.

الراوي : ليش؟

صطوف : لاني مجنون.

ارتين : (يضحك) معه حق.

صطوف : انت كمان مصدق اني مجنون؟

ارتين : لاء، بس لو انا الشويش واجاني بهالايام واحد

قال: بدي روح ع الجيش باظن انه مجنون.

صطوف : هيك لعبتها بالاول.

الراوي : وليش بدك تروح ع الجيش؟

صطوف : من شان ما اصير دابة، قاعد عم ارعى

هالعشب مثل الدابة، لاعم احب ولا عم اكره، ولا حتى

عم اخاف، مطنش وماشي مثل الخروف اللي راسه

مبود.

(اصوات ولولة وندب، سليم الاعرج يظهر بهدوء،

يجلس وهو يستمع الى الصراخ، عبد الرحمن يخرج

وهو يحوقل...)

سليم : شو هالضجة يا شيخنا؟

عبد الرحمن : سالم ابن المختار عطاك عمره.
سليم : (متظاهراً بالحزن) لاه، لاه، لاه الله يرحمه من شو
مات؟ من الجوع؟

- : جوع شو ياسليم؟ هادا ابن حكومة... يعني بعد ما
بياكل بينكش من بين اسنانه وجبه.

سليم : معناها من الهوا الاصفر.

عبد الرحمن : لاء، قتل، لاقوه مقتول وهوي جاي يزور بيه
سليم : وما عرفتوا مين قتله؟
عبد الرحمن : لاء.

سليم : معناها المختار زعلان كثير؟!

عبد الرحمن : اسمعوا لهالحكي، عم نقول لك ابنه مقتول
بتقول لي زعلان؟ اكيدة زعلان.

سليم : بيبكون زعلان كمان من شان معاشه.

عبد الرحمن : شو هالحكي ياسليم؟ عيب، ايمتى بديكم
تخلصوا من هالحسد؟

سليم : معك حق، انا حاسده.

عبد الرحمن : الله كان عم يرزقه قرش حلال ليش

تحسنوه!

سليم : انا ماني حاسده من شان معاشه، حاسده لانه
كان عنده اجر وعين زيادة عني.

المختار : (يخرج وقد سمع الجمل الاخيرة) انبسط، ما
عاد عنده شي زيادة.

سليم : ليش انبسط يا ابو سالم؟ انا جاي من شان اعزيك
المختار : سامعك شو كنت عم تحكي.

سليم : هلق حتى سمعتني يامختار؟ يوم اللي كنت اشتكي
لك ما كنت تسمعني، كنت عارف انك ما راح ترد علي
الا اذا عليت صوتي، اضطريت عليه كثير، ويبظهر انك
هلق سمعت.

المختار : يعني انت عملتها؟

سليم : انا ما باعمل شي يا ابو سالم، الله هوي اللي
بيعمل كل شي، اسأل الشيخ عبد الرحمن.

المختار : (يهجم عليه ويمسك بتلابيبه) ولك فهمني انت
قتلته؟ (يصرخ) يادرك يا شاويش..

عبد الرحمن : (يفصل بينهما) يا ابو سالم يقتله

ويجي يقرّ قدامك؟

سليم : معقولة يا شيخنا، معقولة كثير، (يظهر الشاويش والدرك) هاه، اجت الحكومة تعوا احبسوني (يمسكون به) مبسوط؟ احبسوني، انا قتلته لطيت له ع الطريق وقتلته، واجيت قبل ما اسلم حالي اتفرج ع المختار واشمت فيه وانبسط هلق برد قلبي، خدوني.

عبد الرحمن : ولك شو جنيت؟ حدا بيقتل قتيل ويبجي يسلم حاله؟

سليم : انا يا شيخنا، انا، (ببؤس شديد) انا اللي صرت نص زلة بسبب واحد صار اكثر من زلة خليني انا واياه، (يبكي) شوفيني اشتغل وانا بهالحالة؟ اللي بكل عقله وجسمه ما عم يقدر ياكل، خليه ياخدوني، يابطعموني بالحبس يا بيرحوني من هالحياة (يخرجون به)

صطوف : صار الواحد خرج يهجّ

الدمعة صارت ملو اللجّ

كل يوم شغله مو مفهومة

عم بتخلي العقل يرج
سيف مسلط فوق لساني
وانا حكي بينزل دج
صدقني يا اللي بيقتل
مثل اللي بيروح ع الحج

(ينسحبون)

(يظهر عامر مع حميدة)

حميدة : وكيف ريشت هالترييشة؟

عامر : الله ما بيقطع بحدا يا حميدة، بس الشغلة بدها
شوية همة.

حميدة : عم تسرق البيك؟

عامر : معاذ الله، حض الله بيني وبين الحرام، انا باشتغل

مع البيك باجرتي، بس وين مارحت ولقيت شغل براني
باشتغله.

حميدة : براني بيدخل كل هالمصاري؟

عامر : اللي بيدير باله بيعرف منين بتجي الرزقة، مثلاً،

آخر سفرة ع فلسطين الله هداني على كم واحد يهودي
مليانين، بدهم يشتروا اراضي والدولة ما عاد عم
تسمح لهم، بسيطة انا ماني يهودي باشتري لهم
الأرض باسمي ومنوقع سند براني انا واياهم، وكل
شي باجرته، وع اللس لاهنن بيسترجوا يحكوا من
شان ما تتصادر الاراضي ولا انا باسترجي احكي
بينقص راسي.

حميدة : عامر، ما فيك تدبر لي شي شغلة معك؟ انا
باشتغل حايا الله شي.

عامر : انت ما فيك تشتغلي غير شغلة واحدة، وبالمدن ما
بيمشي حالك، ما فيك تلاقي شغل بين بنات
الاربعةش والخمسةش (ينتبه الى الخارج) روي
روي هلق، بعدين منحكي، لا تخلي البيك يشوفك.
(تخرج مسرعة)

البيك : (وهو يدخل) ولك شو أخرَك علي يا عامر؟ شو
أخرَك؟

عامر : ياسيدي علقتُ بكل فلسطين وما عاد اقدر اتحرك.

البيك : علقت بفلسطين والا انت علقت باليهوديات
واستطعمت؟

عامر : لا باله يابيك علقانه عن جد بين الفلسطينية
واليهود، الفلسطينية بدهم ما بقى يخلوا اليهود
يستملكوا اراضي أو يهاجروا ع فلسطين، واليهود
ملاعين، مشتريين شوية اراضي طيبة وهلق بدهم
يزرعوها، بيبظهر السنة راح تكون سنة خير.

البيك : معناها بتغلى الأراضى، ما عرفت تلاقي لنا شرا؟
عامر : ما حد معه مصاري غير اليهود، واليهود هلق ما
عم يشتروا ويشغلوا مصرياتهم غير بفلسطين، انا
رأيتي انك تزرع هالاراضى كلها اذا الله بعث شتي
بتنقش معك مليح (باهتمام زائد) ولحق حالك اشترى
بدار قبل ما حدا ينتبه ويتحسن سعر الحبة من جديد.
البيك : هيك رأيك؟ (يفكر) يمكن معك حق، وإذا زبطت
راح يكون لك حلوان مرتب.

عامر : حلها تزبط يابيك.

البيك : اي باله حلها، كم سنة صار لي موعود

بهاالباشوية؟ اذا زبطت المواسم يا عامر فوراً ع
اسطمبول باشتري الباشوية وحلوانك راح اشتري لك
بيكوية، شو رأيك؟

عامر : رأيي يا بيبك انه الشغلة كلها يالانجي، شايف لك
الانكليز وجيش الشريف راح ياخذوا هالبلاد، والحكي
بفلسطين انهم يامصّبّحين يامسّايين.

البيك : فشروا، لا تسمع لي حكي دونمة، الدولة العلية
بتضل قوية.

عامر : بتعرف انه يهود الدونمة اللي كانوا مأسلمين
ضحكوا ع الكل؟ شغلوا الاتحاديين فينا وبالارمن
وهلق رجعوا كلهم يهود وعم يهاجروا ع فلسطين
والانكليز واعدينهم.

البيك : بدك تحكي بالسياسة يا عامر؟ شو بدنا باليهود
والانكليز؟ فكر لي هلق منين بدنا ندبر بدار (يظهر ابو
ابراهيم)

عامر : اذكر الديب وهير القضيب.

البيك : (يسرع لاستقباله بحماس) ابن الحلال عند ذكره

ببيان،

ابو ابراهيم : خير، خير هالاستقبال الحلو؟
البيك : مشتاقين لك، ما بيصير؟ صحيح نحن أحياناً
منختلف بس أنا وأنت منضل كبار ومنعرف نتفاهم.
طمّني، كيف شغلك؟

عامر : أبو ابراهيم شغله بيضل مزبوط مثل الساعة.

البيك : شو ضل عندك حنطة يا ابو ابراهيم؟
ابو ابراهيم : انا من شان هيك جاي، السنة الموسم راح
يكون مليح، والعالم هاجمة تشتري بدار قلت لحالي
بانفّع اولاد منطقتي بيلحقني ثواب..

البيك : هاي ما راح تزبط معك، اولاد منطنتك لا ضل
معهم مصاري ولا ضل عندهم اراضي.

ابو ابراهيم : بيرزق الله، (يدخل عبد الرحمن)
عامر : (يسحبه) خليه يكمل حكيه مع البيك.

البيك : شو رأيك يا ابو ابراهيم ابيعك هالضيع اللي عندي
كلها؟

ابو ابراهيم : انا مو خرج ضيع وزراعة يابيك.

عامر : ابو ابراهيم يحبّ يضلّ طيار.

البيك : ويشقد عم تببع الحنطة؟

ابو ابراهيم : هووه صارت الاسعار عند الغيم (يهم بالخروج)

البيك : استنى، استنى، انا شرّا.

ابو ابراهيم : انت يابيك؟ حد علمي كنت داير ع الباشوية
راح ترجع فلاح؟

البيك : لاء بس انا متلك قلبي ع اولاد منطقتي راح
اشغلهم بالاراضي محاصصة، شراكة مرابعة، بيلحقنا
ثواب، موهيك ياشيخنا.

عبد الرحمن : ان شاء الله.

ابو ابراهيم : فاذن هير مصرياتك والحنطة جاهزة، بس
بدك بتبع لي عامر بالمصاري لعند المتصرف.

البيك : على خير ان شاء الله، اتكلنا على الله، (يخرج)

عبد الرحمن : وانا كنت عايزك بكلمة ياابو ابراهيم، بدي
من عندك شوية بدار؟

البيك : انت كمان مشتري ضيع وارااضي ياشيخنا؟

عبد الرحمن : انا؟ منين لي المصاري تااشتري؟ فيه كم واحد قلبهم لالله زكّوني كم شقفة ارض وكم نبع، قلت لحالي حرام اترك الأرض بور.

ابو ابراهيم : تكرم عينك شيخنا، بس الحنطة غالية وأنا ما بازكي حنطة.

عبد الرحمن : مو ضروري حنطة، انا بازرع شو ما كان، عديس، جلبانة، شعير، كرسنة اللي الله بيقدّرنا عليه.

ابو ابراهيم : شو ماكان اللي بدك اياه حقه مصاري، قلت لك انا ما بزكي.

عبد الرحمن : وانا ما باتدين بالفايظ.

عامر : مين جاب سيرة الفايظ؟ بتتحاسبوا ع الموسم، وكل مين بيوصله حقه.

ابو ابراهيم : شو رأيك شيخنا؟

عبد الرحمن : اتكلنا على الله.

ابو ابراهيم : فاذن ازرع حنطة بالمرة، بكره بتقول لعامر شو بدك وهوي بيوصل لي.

عبد الرحمن : على خيرة الله، السلام عليكم (يخرج)

ابو ابراهيم : (يلتفت إلى عامر) شايفك لساك واقف،
كمان انت بدك بدار؟

عامر : لاء، بس عاجبني شغلك، حتى أنا شغلتنى عندك
من غير ما تشاورني.

ابو ابراهيم : لسه ما اشتغلنا شي، كله حكي بحكي.

عامر : بس انا جاي ع بالي اشتغل معك.

ابو ابراهيم : بشو؟

عامر : بالتجارة.

ابو ابراهيم : صار معك رأسمال للتجارة يا عامر؟

عامر : رسمال هون (يشير الى جيبيه) ورسمال هون
(يشير إلى رأسه)

ابو ابراهيم : انا بيهمني اللي هون (يشير إلى رأس
عامر) هات لاشوف شو فيه هون؟

عامر : اول شي هون اناك معبي لي راسي، هدول الفلاحين
قليلين مروة، بيقعنوا وما بيعودوا بيعرفوا يقوموا،
والطبع غلاب، قد ما يكبر الواحد فيهم بيضل طبعه
فلاح حتى البيك اللي ناوي يصير باشا، بلش

بالاراضي بفلسطين واجا لهون علق بالاراضي.
ابو ابراهيم : شبها الاراضي؟ ما عم تقول انه اليهود عم
يجوا من طرف الدنيا تاياخدوا اراضي؟
عامر : سلامة فهمك، هدول بدهم يعملوا نولة، نحن شو
بدنا؟

ابو ابراهيم : يعني... الأرض بتدر مليح.
عامر : أبو ابراهيم، عم تتهرب مني؟ بيجوز الارض تدر
مليح، بس الارض بتكربتك انت شغلك كله حرية.
ابو ابراهيم : كتير حابب الحرية؟
عامر : اللي بيضحك اني عرفت قيمة الحرية وانا خدام،
البيك ما له مروّة يروح محل كل ما حكمته شغلة بحايا
الله مطرح روح ياعامر، وأللي بيروح ويبجي بيصير
يشوف.

ابو ابراهيم : وشو شفت؟ هات احكي لنا لنشوف.
عامر : نحن شايفين الجوع شو عامل هون ما شايفين شو
عامل بالمدن، هون الناس بيتعاملوا مع الأرض،
بيجوعوا بيدوروا على عشب الارض، بيضايقوا بيبيعوا

الارض، بالمدن لا فيه عشب ولا ارض تنباع، شو
بيعملوا؟ يبييعوا كل شي، بيوت، صيغة، عفش... وانا
عم اقول حالي اذا الواحد بيضرب ضربته هلق بيكون
لحق حاله قبل ما تشبع العالم (يصمت) (ابو ابراهيم
يفكر دون ان ينظر اليه عامر يلاحقه) فينا بكل مدينة
نشترى شي خان أو بيت أو دكان منعمله مستودع،
وشو ما لاقى الواحد قدامه بيشترى ويحط
بهاالمستودع: ساعات، صيغة، كتب، عفش، خزن،
كتبايات، تخوت صناديق... شو ما وقع تحت الايد شو
رأيك؟

ابو ابراهيم : حكي معقول.

عامر : معقول وبس؟ فكر بشغلات تانية بيجوز هلق موع
البال بس بكره بتصير ثروة.. فينا نشترى انوال حياكة
طواحين معاصر مصابن.

ابو ابراهيم : ووين برأيك منبلش؟

عامر : مبيينة، وين كان فيه جخ كثير وهلق فيه جوع كثير؟
معناه فيه المراض كتيرة للبيع والشري.

ابو ابراهيم : بالشام؟

عامر : لاء، ببيروت هونيك الناس راح تاكل بعضها من
الجوع، وهونيك العالم كانت تجعّ وكل شي عندها
بضاعة افرنجية، الشام فيها جيش وقيادة وباشوات
وتجارها منها وفيها.

ابو ابراهيم : معناها بدها نزلة ع بيروت.

عامر : اذا بتريد انا بالمعية، وبتريد ما تكرف حالك انا
بالخدمة .

ابو ابراهيم : والله تاريك مانك هين يا عامر، استعنا بالله.
مشّي (يخرجان)

(غانم يجلس بهدوء وهو باللباس العسكري ذاته، فتاة
زلفة تظهر من بعيد وهي تغني بينما غانم يسمعها
بهدوء، هي تحمل صرة)

زلفة :

زلفة يا هالربيع من هون لغزة
وبعيني شفت القمر من صدرها فزي
غانم : صرت حافظتيه مليح.

تمشي القدم ع القدم والخصر يهتزي
لا تكنبوا يا خلق شفته بعيني

زلفة : كرمى لبني، بده يهلكني وهوي. يخليني اغني له اياه
بعد ما بتروح (تضع الصرة)

غانم : بده يكون عشقان له بزمانه شي صبية من غرة.
زلفة : لا والله، ما بظن. طول عمره بيحب ابو الزلف. ومن
شان هيك سماني زلفة. ما بتستناه تايرجع؟ بده يزعل
كثير إذا رحت وما ودعته؟

غانم : مالي عين اشوفه يازلفة، مالي عين، زلة تفضل علي
ولفاني، طعماني، وخباني وعاملني كأني ابنه، مالي
عين اكسر بخاطره، اوقف قدامه واقول له: بدني اروح.
زلفة : وانا ما بدك تقول لي شي؟

غانم : انت غير شي يازلفة، غير شي (يصمتان)
زلفة: بتتذكر اول مرة سمعناك انا وبي عم تغني؟ شقد
انبسطنا فيك؟

غانم : بيك انبسط من شان اغني له وهوي عم يشرب
دمعة، انت لشو؟ صوتي مو كثير طيب.

زلفة : بتتذكر شو كانت الغنية؟ كمان على ابو الزلف
غنيها هلق

غانم :

تمشي باراضينا وتمشي باراضينا تمشي وتهز الخصر كله جكر فينا
هالطوة من نصيبي شو ما كان دينا غمزة عينيها دوا للمسروع بحيه
زلفة : (ساهمة) يومها ظنيت انك بتقصصني انا. مادري
صحيح نحن البنات عقلنا قليل ومنتعلق بأي كلمة.. ما
ادري من كتر مو حياتنا محل من كل شي، صارت
الكلمة الحلوة مثل حبة المطر.

غانم : زلفة، انا ما باقدر اقول لك غير انه عيونك ادفي
بيت لفاتي بكل هالغربة اللي تغربتها، وكان منى عيني
اضل جنبك، بس ما باقدر.

زلفة : فيه حدا عم يستناك؟

غانم : اي، اسمها ريمة.

زلفة : وليش ما حكيت من الاول؟

غانم : بالاول ما كان فيه ضرورة، كنت هربان وماني
مصدق، أسير عند الانكليز الامير فيصل بيفك أسري
من شان اصير بجيشه، كنت عايش وماني مصدق،
باهرب من جيش الامير ببدلة تركية وبارودة انكليزية؟
بس انا ابن البلد، ابن ضيعتنا اللي لازم اوصل لها،

يا الضيعة يا الموت؟

زلفة : لها الدرجة؟

غانم : بدي ارجع

بدي الاقي هاك الموضع

يا اللي فيه كبرت وانا عم ارضع

يا اللي حجري فيه ببيوزن قنطار

بدي ارجع

لو حطوني ببيوز المدفع

حتى ما ابرد بموتي وانا محتار

حتى ما تجمدني الغربة وانا ختیار

بدي خلي العشرة تنكس راس الموت

وما تخليه يضل مغرور

يعمل شو ما بده ويجمدنا بأول صوت

بخاطرك ... خليني ارجع

وانا لسانني قادر ارجع

خايف طول بالمهجر

يحطل تعبي واتكسلن

ويقوم الكسل ويتملّعن

ويطمّئني ادفا عندك اكثر

بدي ارجع ع ضيعتنا

لو مصفوفة دروبي عسكر

زلفة : (تمسح دموعها) لا تواخذني يا غانم، عبرة
وخنقتني، لما جيت وشفناك حبيناك وقلنا غوَضنا الله
عن اللي راحوا وما رجعوا، بس بيظهر ما النا حظ
اكتر من هيك.

غانم : صدقيني يا زلفة انت وبيك كنتوا احسن من اهل،
بس ما فيني اضل، ما راح انبسط غير بضيعتنا، هون
الأرض دُوسّتها غريبة عليّ، بضيعتنا باحط اجري عى
حجر باعرفها وباعرف كيف ما اخليها توقع عن
العرش وانا دايس عليها، باشوف حير باعرفه وشير
باعرفه وحاكورة باعرفها، باعرف الاقي النبع والدرب
والسطوح والمعرجلية والروزنة، باعرف المقيّل والسكر
والعبارة باعرف الجوزة اللي مُنصّلي عليها الدبق
والتوتة اللي مُنصّلي تحتها الفخ والدالية اللي بداها

كسح، باعرف ساموك البيت وشطايح القبر وحجارة
المسطح هوني كل هالشغلات الها اسامي تانية وطعمة
تانية.

زلفة : الله معك، هاي زوادتك (تنفجر بالبكاء)
غانم : زلفة يرحم بيك لابقى تبكي، اذا بتعزيني بشديري
ضهرك وبتمشي، لا بتسمعييني صوتك ولا بكيك ولا
توديعك ولا بتقولي شي.

زلفة : ما بتخليني ملأ عيني منك وانت قفيان؟
غانم : خايف، التفت، واضعف وما اقدر اروح، انا لازم
اروح.

زلفة : الله معك، (تدير له ظهرها يمشي وهو يسترق النظر
اليها ثم كانه يستنجد بصوته
غانم :

انا اللي صاح ملو الصوت يايام ونزل دمعته بشبه الفيث يايم
بدي اسالك ياسنة ياشهر يايوم متى اشوف الحمى والاقى الاحباب
(يخرج من طرف، وزلفة من طرف آخر .. اضاءة على
صطوف الجالس بهدوء)

صطوف : (يتطلع الى شيء في يده) هيك بيسوى منك

يا خاينة الحُض؟ كل هالشي الجفا والبغضة؟
(يدخل ارتين ويتطلع اليه وهو يتابع) كيف سخيتِ
تُدشْمُنينا طول هالايام؟
ارتين : شو هاللي معك يا صطوف.
صطوف : حية حنطة، تعا تفرج عليها ما اكيסהا.
ارتين : وعم تعاتبها؟
صطوف : جافتنا كثير.
ارتين : (يضحك) ليش ايمتى كنت اصحاب انت واياها؟
صطوف : (باسماً) الحقيقة عمرنا ما كنا كثير رفقة انا
واياها، بس ع القليلة كنت شوفها بالارض، عند
الجيران ع البيادر اما هالكام سنة ما عاد خلطنا
نشوف وجهها بالمرة جافت الديرة كلها.
ارتين : ولساها مجافاية.
صطوف : لا رجعت تطل.
ارتين : بس طلّت مع الوجع، العالم غم تاكل حنطة وتموت
صطوف : ياسيدي يموتوا من اكل الحنطة ولا يموتوا من
الجوع.

جفلة : (تدخل) قوموا ع الاكل.

ارتين : وشو الاكل؟

جفلة : دبرت عريم طحين.

صطوف : طعميه لاولادك، شو بده يكفي.

جفلة : لا، لا فيه اكل بيكفي، عجنت الطحينات مع شوية

سليق صاروا ملاح، عملتهم محاشي.

ارتين : محاشي؟ وبشو حشيتيهم؟

جفلة : بسليق.

ارتين : وبدنا ناكلهم هيك؟ سحي؟

جفلة : لا، لا عاملة طنجرة سليق بتغمسوا المحاشي فيها

(يضحك الثلاثة) اي شو بدنا نعمل؟ هادا اللي طلع

بايدنا

صطوف : (لارتين) قوم اسند قلبك بلقمة وانا رايح ادور ع

شي فريكة حنطة او شعير.

ارتين : منين.

صطوف : من وين ما كان، ما سمعت؟ الشحاد اله نص

الدنيا والحرامي اله الدنيا كلها.

الراوي :

يروح الرجل بطول النهار ينقي له فريكة من الكبارا
يحمصها ويشويها بناره يفرقها على عياله جهارا

يقول يا اولاد زاد الخير فينا

من تششرين لايار صاري ما شعلت بتنور ناري
بالعشرين من نيسان تاري على الطاحون نتوارد جهاري

سويق شعير نعمله طحينا

لما ياكلوا منها كتييري ينطرحوا كبارا والصغيري
يدوخوا يوقعوا بلا نكييري ودام الحال لحصاد الشعيري

تعالوا انظروا ما صار فينا

ولما قد اكلنا الخبز جمعة عافتنا ترى ياناس وجعه
تحسب في شؤون الناس صرعة ومات كثير ما حد فيه جمعا

من الغربا اتونا مهاجريننا

ارتين : اكيد، مصارينهم الها كم سنة معوده ع السليق،
هلق الحنطة هرتها هري.

عبد الرحمن : لا ياخواجة ارتين، هادي ما حزرتها، عم
يموتوا لانهم عم ياكلوا رزق حرام، يأكلون في بطونهم
نارا، هادي بالقرآن الكريم وانت ما بتعرفها، والقرآن
ما خلى شي وما قاله (للاوي) ما عم تقول انه الناس
صابها صرع؟ ما بيقول ربنا سبحانه وتعالى: وترى

الناس سكارى وما هم بسكارى؟ هادي هيه.

ارتين : كل شي بيصير (يخرج)

البيك : العمى لا ضل اخلاق ولا دين؟ ما حدا بقا بيخاف

من ربه؟ ما حدا يميز الحلال من الحرام؟ الناس

عميت، ولك حتى ما عم يستنوا ع الحنطة تاتأبلغ. عم

ينهبوها وياكلوها خضرا.

عبد الرحمن : شو هامهم؟ رزق مانهم تعبانين فيه، ليش

يستنوا ع الحنطة تاتأبلغ؟ الله يستر بكره ما يعملوا

بالبنات هيك وما يستنوا البنات تاتأبلغ.

عامر : (يدخل ملهوفاً) يابيك، الدنيا مقلوبة فوقاني

تحتاني، العصمية انكسروا وانداروا شمال وجيوش

الشريف والانكليز حاطة بكعارهم.

البيك : شو يعني؟

عامر : والعلم بايد الله يابيك العصمية تارकिन هالبلاد.

البيك : شى هالحكي يا عامر؟ صاير لعقلك شي؟ شايفك عم

تخرف.

عامر : صدقني يابيك..

البيك : ولك هالانكليز الكلاب راح يقدرُوا يهدُوا الدّولة
العلية؟ هنن فيهم يوقّفوا بوجه جمال باشا؟ ولك والله
ما فيهم يوقّفوا قدام المشانق والخوازيق اللي عنده.
صطوف : يابيك المشانق والخوازيق كان جمال باشا
ناصبهم إلنا نحن مو للانكليز.

عامر : حتى اني رحت ع سراية المتصرف ما لقيتّه، كلهم
عم يقولوا انه ضب كل شي وشال ع اسطمبول.
البيك : شو يعني ضبّ وشال؟

عامر : يعني ضب وشال كل شي، الخزنة والمعاشات وحق
تموين العسكر... كل شي..

عبد الرحمن : اي هادي بسيطة، متعودين ع متصرفين
بس تخلص خدمتهم يضبضبو لهم كم شغلة ويروحوا،
بس بيرجعوا او بيرجع غيرهم، الدولة العلية ما بتسلم.
ابو ابراهيم : (يدخل متوتراً) عملها، عملها هالابن
الصرماية، والله لالحقه ع اسطمبول.

عامر : خير؟ خير يا ابو ابراهيم؟
ابو ابراهيم : هالمتصرف، الابن الكلب، اليوم كان لازم

يدفع لي مستحقاتي، لطش كل شي وشمع الخيط.
عامر : شفت يا ابو ابراهيم؟ مو مليح امّا حالنا بكم شرية
بيروت؟

ابو ابراهيم : بس والله مو إذا بيرجع ع اسطمبول إذا
بيرجع ع بطن أمه لألحقه.

البيك : لكن فشروا، فشروا الانكليز والفرنساوية، اذا
انهزم المتصرف مو معناها خلص كل شي، جمال
باشا عنيد وانا بعرفه، اكيد عم يجرّهم لشي معركة
كبيرة ليهفيهم

عبد الرحمن : عن بكرة ابيهم
البيك : الله ياخذ بيدك يا جمال باشا، شيخ عبد الرحمن،
شف لي المختار، لازم نلم زلم ونحمل سلاح ونقاتل مع
الباشا (يخرجان)

ابو ابراهيم : لا والله، لازم نحمل سلاح ونطارد العصملية
ونشلحهم كل قرش اخذوه من هالبلاد.

عامر : (بسخرية) اي طول بالك ابو ابراهيم، ما بدھا كل
هالعصية.

ابو ابراهيم : (يقترّب منه بهدوء) ع لسانك حكي ما عم
تحكيه.

عامر : استنيت لحتى نضل وحدنا، الاتراك عطوا اوامر
للضباط المسؤولين عن المستودعات يحرقوا كل شي
فيها تموين.

ابو ابراهيم : العمى، ليش،
عامر : قال من شان ما يستفيدوا منها الانكليز وجيش
الامير فيصل.

ابو ابراهيم : ونحن شو علاقتنا بدهم يحرقوا
مستودعاتهم يحرقوها.

عامر : ما بدهم يحرقوها.
ابو ابراهيم : عامر حكييني حكي مفهوم، هلق عم تقول
بدهم يحرقوها.

عامر : هيك الاوامر، اللي عم يعطي الاوامر عم يعطيها
ويقل، ما بيعرف اذا عم تتنفذ والا لاء. حتى جمال
باشا اللي عم يحكوا عنه موبقا بهالبلاد.

ابو ابراهيم : الخلاصة؟

عامر : الخلاصة عم يبيعوا المستودعات.

ابو ابراهيم : يبيعوها لمن؟

عامر : للي بيشترى، للي معه مصاري، ومن كتر مانهم
مستعجلين شو مادفعت لهم بيقبلوا بقى اعمل لك همة
وحل كيسك، هالضربة غير كل ضربة.

ابو ابراهيم : والله يا عامر انت بدك بنك يشتغل معك.

عامر : ياريت، وين البنك؟

ابو ابراهيم : انا راح اجيب مصاري، مننزل سوا، بلكي
منعوض اللي سرقه هالمتصرف الابن الكلب (يخرج)

عامر : دنيا دولا... (يدخل ارتين ومعه صطوف) شي
بيضحك ياخواجه ارتين.. ناس عم تندب هيك وناس
عم تندب هيك، واليهود بفلسطين عاملين اعراس.

ارتين : ليش بقا؟

عامر : عم يقولوا انه الدولة اللي وعدوهم فيها الانكليز
صارّت بالجبية.

ارتين : يخرّب بيت هالانكليز خلوا حدا ما وعدوه بدولة؟
هاي واعدين اليهود وواعدين العرب وكانوا واعدين

الارمن والاكراد والموارنة، كم دولة راح يعملوا
بها المنطقة؟

عامر : خدما مني، ولا دولة، عم يضحكوا ع الكل (يخرج)
ارتين : بيجوز، والله يستر ما يصير بالكل مثل ما صار
فينا نحن، بتعرف يا صطوف، انا راح طلق حاسس
حالي لازم اعمل شي ما عم اعرف شو هوني،
صطوف : مثل كيف يعني؟

ارتين : يعني هالصملية اللي دبخوا كل هالعالم لازم
ندفعهم التمن غالي بس من غير ما تطلع الشغلة من
حظ الانكليز والفرنساوية.

صطوف : كان جاي ع بالي اسالك ليش هو من اول
الزمان رحت وتطوعت مع الانكليز

ارتين : ما بيتأمن لهم، ههول مو هامهم غير طريق الهند
والبترول، من زمان فتحوا فرنساوية مركز بقبرص
ليشكلوا فرقة عسكرية تقا تل معهم، سموها فرقة
الشرق كلها اولاد عرب وارمن، ويا عرف ناس، راحوا
تطوعوا، بس انا ما خرطت بمشطي.

صطوف : ليش؟

ارتين : الانكليز والفرنساوية بدهم يحاربوا تركيا بجيوش
من عنا نحن، اذا خسرنا الحرب نحن اللي منتدبج،
واذا ربحنا بيطلعوا هنن الربحانين.

صطوف : بس هلق عم يقولوا انكسرت تركيا.
ارتين : اي انكسرت بس مو ضروري يكون معناها انه
نحن وانتو انتصرنا.

الراوي :

ارسل ربنا هزة قسوية تقول الأرض مادت ياخويي
صارت عبرة بين البرية بساعتها ترى كانت قاضية

وانهزمت جيوش المسلمين
آخر حكمها هذا النهارا انقطعت وعادت في خسارة
من ارض الشام جدوا فرد غارة الى الشهباء عملوها شطاره
والدشمان خلفن راکضينا

اسروا من عساكرنا كتيري ما يحصاهم الا القديري
صارت بغتة لنا وجيرة وكلا منهم اضحي كسيري
والموزد وراهم شالحينا

(مجموعة من العائدين بملابس متنوعة غانم بملابسه
العسكرية يغني)

غانم :

وتقول يا عمرو وتقول يا عمرو يا تمك لولو وذهب سبجان من له
والورد على خدود نبال من شمه ياخذ حبيب القلب يا بدمي يا بدمه

راجع يا ولفي لكم حامل تناريه

وع النعين يا ام الزلف زلفه يا مولييه
رمان صدرك دبل رشي عليه ميه
(يتوقف وينظر إلى البعيد)

واحد : شبك؟

غانم : شايف هديك الدخنة البعيدة؟ هاي تنانير ضيعتنا

واحد : منين راح تروح؟

غانم : مقاطعة، مالي صبر الحق الدرب، راح اقص
هالوادي قص، بخاطركم يا جماعة.

واحد : الله معك، الحمد لله ع السلامة.

واحد : سلم على اهلك وقرابينك.

واحد : وعلى ريمة.

واحد : نبال اللي بيعرف يلاقي ضيعته.

الراوي :

وتسلطن علينا المير فيصل وقلنا حكمه يارب يطول

وارخى من الاسارى كل جافل وناس كثير مجهولين بطل
لحد الآن ضلوا ضايعين
والاسعار عادت في رجوعي من صنف الحبوب وكل نوعي
ولا شيء يخيف ولا جزوعي صبحنا آمنين وفي رتوعي
كأنه قام قايمنا الأمين

حميدة : ورجائنا رجعوا؟

الراوي : رجعوا .

امراة : احكي لنا كيف رجعوا .

الراوي : ما باعرف شو بدني اقول

رجعوا لا زموذ ولا طبول .

حميدة : مين رجع؟ (يظهر عباس ممسكاً بنذقيته في

الطرف الآخر من المسرح)

الراوي : رجعوا لا زموذ ولا طبول

ولا رجعوا راكبين خيول

منهم وصلوا بواب بيوت

ومنهم ما عرفوا الوصول

رجعوا مثل رجوع المي

هالي كانت مرة سيول (ينتبهون إلى عباس)

- : مين هادا؟

- : من اولادنا؟

- : عباس، هادا عباس (حميدة تخرج راكضة مذعورة)

(عباس، يتقدم بهدود ممسكاً بندقيته، يندفعون نحوه،

لكنه لا ينظر اليهم يخرج حيث خرجت حميدة)

(ابو ابراهيم يدخل ومعه مجموعة من الأهالي يحملون

أعلام الثورة)

المجموعة : هب الريح على الوحواح والعصملي ولى وراح

بدنا نفتح صفحة جديدة قولوا معنا يافتاح

(يتقدم ابو ابراهيم وينصب العلم في مكان بارز من

المسرح)

صوت حميدة : دخيلك يا عباس، انا بتوب على ايدك،

(صوت طلقة)

المجموعة : قوم ارحل يا امير الشام هون ما بقى لك مقام

هيك الخبر من مكه مكة عليها السلام

سلطان مكة والحرم جاييك حامل علم

(يظهر عباس من جديد، يسود الصمت يجتمع كل من

ظهر في المسرحية).

عباس : دبحتها، دبحت حميدة، الحرمة العايبة اللي ما
صانت شرفها وشرف جوزها.

- : تسلم ايدك يابطل.

- : الله يصلحك، حرمة مسكينة.

عباس : ولا كلمة هاه، واصلة معي لهون.

عبد الرحمن : حرمة عملت شغللات برات الطريق واخذت
جزاها.

جفلة : برات الطريق؟ ليش مين كان شايف الطريق ع دور
العصملي.

عباس : بس بعد ما بيروح العصملي بيقدر كل واحد
يرجع يعيش مقدر بين الناس شو ما كان صاير له الا
الشرف.

- : الشرف اللي بيروح ما بيرجع.

جفلة : طالما ما بيرجع ليش دبحتها؟

عباس : من شان ما اضل حامل عيبيها.

جفلة : كل العيب اللي حملونا اياه العصملية ما ضل مبين

منه غير عيب حميدة؟

عباس : العصملية؟ العصملية اللي ذلوننا طول هالسنين
هلق انكسرت شوكتهم واجا دورنا ناخذ بتارنا منهم،
يا الله يا شباب.

جفلة : ولك ما شبعتموا قتل وموت؟ لشو كل هالقتل؟

عباس : ليش؟ ما بتعرفي ليش؟

كرمال كل مين عنده بيت

ومن سنين ما عم يقدر يدوسه

وكل طفل اتولد بغياب بيه

الما لحق يبوسه

وكل شب متل الجسر

راح ما بوّس عروسه

وكل بنت جمّعت احلامها بصرة

وصارت لكل اهلها معرّة

وكل ختيار يكبي ع مسبحته

عم يحلم يشوف البلد حره

بعد ما شاف الحزن

يندق عنده بالجرن
جكره بهالدهر هالمكسور
الماشفنا غير جوعه وحبوسه
كرمال كل دم انطرش ع حيطان السجن
كرمال هاللي تشردوا وما لاقوا دور
داروا بعتم الليالي الما فيها بدور
واللي ماتوا بالفلا وصاروا جيف
ما لفتهم قبور
كان دورهم بالقتل
اجا دورنا ع القتل
ولازم يضل حميان هالتنور

ابو ابراهيم : برافو عليك يا عباس، طول عمرك شهم،
يا الله يا شباب، العصمية هلق مدحورين شاردين
ومهزومين، اللي اله تار يطلع عليهم، ووين ما شفتوا
عسكري عصملي قوسوه وشلحوه، يا الله بدها همه،
هلق وقت كل شي، اللي بده ينهب، اللي بده يشلح،
اللي بده ياخذ بتاره، اللي بده يغسل عاره، هلق وقتها،

مالازم يرجع منهم مخبر.

عباس : يا الله يا شباب، طلعت ريحة الدم، عليهم، ما بدنا نخلي على قلوبنا هم.

جفلة : (تصرخ به) عباس (يفاجأ) هلق ما ضل عليك ولا هم؟

عباس : (منفعل يريد ان يتحاشاها) خيتي جفلة، حلي عني الله يوفقك.

جفلة : ليش حل عنك؟ صالح خيك، وانا معيوية مثل حميدة.

ابو ابراهيم : كل عنزة معلقة بكرعوبها، اذا رجع صالح بيصطفل منه الك.

عباس : نحن عنا تار تاني، تار مع هالكلاّب اللي ذلونا اربعمية سنة (يخرج)

ابو ابراهيم : هلق وقعوا بين دياتنا.

جفلة : هاي المرجلة يا ابو ابراهيم؟

ابو ابراهيم : هاذا اسمه العدل، مثل ما كانت جيوشهم تروح ع اليمن وما ترجع، كمان هالبلاد ما لازم يرجع

منها حدا، كل ارض بتحكي عربي لازم تصير يَمَنُ
(يدخل عدد من الجنود مذعورين ومعهم بنادقهم)

- : دخليكم، دخليكم يا جماعة، شوفوا بواريدنا فاضية ما
فيها خرطوش، نحن راجعين لاهالينا وبلادنا.

ابو ابراهيم : اهلا وسهلا يا عمي، وصلتوا فوتوا ارتاحوا
(يدخلهم إلى الكواليس) (ثم يتطلع الى اثنين من رجاله
المسلحين، يدخلان وراءهم، اطلاق نار كثيف ثم
يخرجان)

ابو ابراهيم : خلص؟ (يهزان رأسيهما) يعطيكم العافية،
جيبوا بواريدهم واعطوها للشباب (للآخرين) يا شباب
هاي سلاح، والخرطوش عنا منه كثير.

جفلة : ما حاجة كل شي صار موت؟ حاجة بقا، حاجة
ابو ابراهيم : لاء، ما حاجة (اطلاق نار كثيف من الخارج)
سامعة؟ هلق بلشنا، هلق اجا دورنا.
الرحمن : حرام عليكم يا جماعة.

ابو ابراهيم : هلق صرت تشفق ع العصملية يا شيخنا؟
(يدخل الفراري)

واحد : وهاي رجعوا الفرارية.

الفراري : فانت كوشة عسكر عصملية لهون، وين راحوا؟

ابو ابراهيم : شو بدك فيهم؟

الفراري : هدول عسكر مهزومين، ممكن يعملوا أي شيء،

ممكن يشحدوا، وممكن يلتجوا، وممكن يقتلوا ويؤذوا

ابو ابراهيم : لا تخاف، لا تخاف

الفراري : مو انا اللي بينقال لي لا تخاف يا ابو ابراهيم،

انا الي سنين بهالجرد وبهاالبراري عايش ليل نهار،

حتى العصملية متقاوس انا واياهم مية مرة وقاتل

منهم، بس هلق غير شيء.

ابو ابراهيم : اي هلق نحن ريحناك منهم.

الفراري : شو يعني؟

ابو ابراهيم : دبحناهم.

الفراري : العمى، ليش؟

ابو ابراهيم : ليش؟ لانهم عصملية.

الفراري : هدول ما عادوا عصملية، ما عادوا شيء، هدول

بشر خايفين ع ارواحهم، وإلهم أهل يستنوهم.

ابو ابراهيم : ما بتتذكر كيف كانوا قبل كم يوم؟
الفراري : باذكر، بس كانوا هيك لما كانوا عم يشتغلوا
باسم الدولة، والدولة هي اللي كانت تضر وتكسر هي
اللي عملتهم وحوش بعد ما كانوا بشر مثلنا، الدولة
هي اللي بدها كسر، هي اللي لازم تنتقموا منها.

ابو ابراهيم : الدولة انكسرت، كيف بدنا ننتقم منها؟
الفراري : منتقم لما منتعلم ما عاد نقبل تصير عنا دولة
متلها، مو لما بتغدر بكم واحد مهزومين وخايفين
وجايينك ملتجين، حتى ممكن يكون بيناتهم اولاد عرب
من اولادنا.

واحد : شو يعني؟ بدك اياهم يرجعوا لبلادهم من شان
يقولوا لنا ما تواخذونا؟ ماتواخذونا ع تجويعكم
وتشريدكم وتلويت شرف نسوانكم وقتل رجالكم وقلع
اشجاركم لازم نضل نقتل فيهم لحتى يطلع شجر
جديد محل الشجر اللي انقلع ويثمر متله، ولحتى
يجينا اولاد ويكبروا ويصيروا قد الاولاد اللي ماتوا،
ولحتى تكبر حوالينا صبايا مزهزة وطاهرة مثل

النسوان اللي لوتوا شرفها، لازم ناخذ بتار جفلة
وريمة... وحتى حميدة.

جفلة : (تنفجر بالبكاء) مسكينة حميدة، صحيح عملت
اللي عملته بس فيه ولد بالضبعة ما حنت عليه
وطعميته؟ حميدة احسن مني (تغني كالسكرانة)
تدحرجي ياحنطة صليبي بنت العم ما راحت غريبة
(تبكي)

امراة : انت ما لك ذنب، انت غصبا عنك.

جفلة : وشو فرق؟ كمان حميدة غصبا عنها، ليش اللي
اكل فطائس وفيران وجلود مو غصبا عنه؟ واللي
انقطعت اشجاره واللي ماتوا اولاده قدام عينه مو
غصبا عنه؟ فيه حدا برضاه خلا ابنه يشرد قدام عينه
من شان ما يموت قدامه؟ فيه حدا برضاه باع ارضه
بعريم دره او جلبانة؟

صالح : معك حق يا جفلة، غصبا عنه، (يشهق الجميع،
جفلة تركع امامه باكية) ما حدا عمل شي برضاه،
ونحن كما مو برضانا تركناكم، مو برضانا خلىناكم

بين إيدين الوحوش ولا برضانا خليناكم تتلبكوا مع
الاولاد ومع الغرب، قومي يا جفلة، قومي...
جاوبيني ع سؤال واحد بس (يوقفها) انت عملت شي
يشجعهم عليك؟

جفلة : الضبع بينهش بالجيفة مو لانها ناديته
هي المتروكة دشر ما لها ذنب جنيته
من يوم علمي وعلمك والميل ما جريته
ولا سني تبسم ولا وجهك نسيته
واحد : لازم تدبحها .

واحد : الحرمة مثل السجادة ما بتتصف غير بالخط.
صالح : لاء، جفلة مثل الارض اللي اخنوها غصب، روحوا
ادبحوا الارض اللي انغصبت كمان.
واحد : ماضل عندك شرف؟

صالح : لاء، ما ضل، وليش يضل؟ ليش عندي وحدي بده
يضل؟

واحد : بصراحة نحن حاسين انه هادا شرف الضيعة وما
فعلنا نعمل شي لحتى ترجع.

صالح : شرف الضيعة اللي ما حسنت فيه الضيعة غير
لهلق؟ وعندكم حرمة ضعيفة؟

المختار : صدقني انك كبير عقل يا صالح.

جفلة : يكثر خيرك يا صالح، انا كنت مستتاية احس
بجناحك القوي يايلفني انا والاولاد ويدفيننا يايدفني
ويريحنني.

صالح : (يمسك بها) لاه يا جفلة، انا راجع لك الك، راجع
الك وللضيعة وللاولاد انت متل الضيعة ومتل الارض،
حتى لو لاقيت احلى منها بغير بلاد واصبى منها
واحلى منها انا بدي اياها هي، هي وبس، بدي اياها
بتعتيرها ومصايبها. ولازم نكون قد الحمل (ترتمي
على صدره باكية) بتعرفي شو عرفت بها الغربة؟
عرفت اني باحبك، لما كان غانم يضل يحكي بسيرة
زيمة كنت احس اني باحبك اكثر ما هو يحب زيمة،
بس كنت استحي احكي، كنت ظانن انه هالحكي ما
بيليق غير للعزابة، هلق حاجتك بكى، احكي لي عن
الاولاد، مين ضل منهم؟ مين راح؟

جفلة : يعني كنت بتعرف شو عم يصير فينا؟

صالح : متل مو كان صاير بها البلاد كلها.

جفلة : (منفجعة) وانا اللي مكسور ضهري وخايفة ما

تكون بتعرف، واقول لحالي كيف بدي افهمه شو صار

بغيا به من شان ما يلومني لا ع ، اللي صار فيني ولا ع

اللي صار بالاولاد؟

(يدخل عدد من الاشخاص وهم يحملون جثة،

يضعونها على الارض)

جفلة : (تشهق) غانم، (صالح يهجم على الجثة ملهوفاً)

الفراري : مين قتله؟

عباس : (يدخل منكسراً) انا، انا المنحوس، اول واحد

لابس عصملي باقوسه بيطلع غانم.

الفراري : قلنا لكم لا تجنوا، قلنا لكم اولادنا بينهاتهم.

عباس : غانم .. غانم اللي حملته ثلاث ايام ع ضهري

بالصحرا، انا قتلتة ووين؟ ع باب الضيعة، اول ما

شاف الضيعة اللي كان ملهوف ليوصل لها طلعت

بارودتي انا مستنايته، غانم اللي هرب مية هربية من

٣٣٣

شان يرجع لريمة، وينها ريمة؟ كيف بدى احط عيني
بعينها؟ ريمة. وينها ريمة؟ خلوها تجي تقوسني وتأخذ
بتار غانم (صمت لا احد يجيبه، يجلس منهارا قرب
الجنة)

ابو ابراهيم : لاحقين ع البكي يا جماعة، الدبايح عم تندبح
حد العمارة، اللي بده اكل، بده سلاح بده مونة يروح
لحد العمارة، (يتقدم من عباس) بسيطة يا عباس، غلط
وصار.. متله مثل كل الغلط اللي صار بها السنين
الصعبة. العصملية سبب كل شي، لازم تقوم وتأخذ
بتار غانم وتار حميدة كمان من العصملية.

البك : (يظهر) العصملية؟ لا تتورطوا يا عمي، العصملية
راجعين، لا تغلطوا، اللي بده يخدم بلده بيحمل سلاح
وبيقاوم الانكليز والفرنساوية. والدولة العلية بس ترجع
ما بتتساه (اصوات غناء وضحك من الخارج)

- : داير واخديته الله يعينه
قتل محبينه ساري عسكر

صطوف : (يدخل متوتراً) بس بقى العمى، استحووا على

حالك، العمى، صدقتوا اني مجنون؟ (يضحكون..
بعصبية شديدة يتناول بندقية من بنادق العثمانيين
ويشهرها نحوهم) علي الحرام باقوس هاه، اسمعوا
شوية (يتطلع الى الجميع) الحمد لله ع السلامة خيي
صالح.

صالح : الله يسلمك.

صطوف : (يرى الجثة) وهادا مين؟ غانم؟ مين قتله؟

عباس : انا بالغلط

صطوف : صارت وصارت، ما عرفت تغلط بصالح بدال
غانم؟

(يتوجه إلى جفلة) الحمد لله ع جبران خاطرك يا جفلة

(تهز رأسها بصمت، يلتفت إلى عباس) وقتلت حميدة

كمان؟ (عباس يهز رأسه، صطوف يرقص نادباً)

هات وقل لي يا بوجن كم مره الواحد بيجن

نحن القوسنا الجيجات ونيمنا الجقل بالقن

ابو ابراهيم : خلصونا يا جماعة، بدنا نضل نتفرج ع

صطوف؟ يا الله ع العصمية.

البيك : اللي بده يقاوم الانكليز والفرنساوية يجي معي.
صطوف : يا جماعة لا تغلطوا، ابو ابراهيم اله مصلحة مع
الانكليز والفرنساوية، والله اعلم بشو واعدينه (يضحك
ابو ابراهيم وجماعته) يمكن بدهن يعملوه شهبندر
التجار.

البيك : يسلم تمك يا صطوف.
ابو ابراهيم : ناقصنا مجانيين.
صطوف : والبيك بده يخدم العصمالية من شان اذا رجعوا
يعطوه الباشوية.

البيك : تاريك مجنون عن جد.
ابو ابراهيم : مجنون، سكتوه.
البيك : قلعه من هون، شو هالشرشة.
صطوف : شايف عند الاخر اتفقتوا علي.
البيك : هاي لحالها بتكفي لحتى تكون مجنون، انا اتفق
مع ابو ابراهيم؟ جرسوه (يهجم انصارهما لتجريس
صطوف)

داير واخدينه الله يعينه

قتل محبينه ساري عسكر
صطوف : ولك والله ماني مجنون، عباس، صالح،
ساعوني (يتابع الآخرون الغناء والدفش)
داير بعبابه راحوا احبابه
قتل اصحابه ساري عسكر
صطوف : ولك عباس اللي قتل محبينه واصحابه مو انا .
(يتابعون الغناء فيضطر للخروج، وفي الوقت ذاته
يدخل ارتين حاملاً بقجة)
ابو ابراهيم : ياالله يا شباب ع العصملية، خواجه ارتين
تعا معنا خود بتارك من العصملية وانا راح اخلي
الانكليز يرجعوك ع ارمينيا .
ارتين : لا ياعمي . لا . ما بدني ايها عن طريقك وطريق
الانكليز، انا رايح لحلب، بدني انور ع جماعتي وشو
بدهم يعملوا باعمل معهم، بخاطركم، والف يكثر
خيركم ..

جفلة : ارتين .

ارتين : (يتطلع إلى صالح) هادا صالح؟ الحمد لله ع

سلامته.

جفلة : الله يسلمك، ليش ما تتصل عندنا؟

ارتين : هلق بدى امشي، واذا الي نصيب بارجع وباعيش معكم، بخاطركم..

(ينفرز الموجودون ثلاث فئات، فئة مع ابي ابراهيم، وفئة مع البيك وفئة فيها صالح والفراري وجفلة وعباس وآخرون)

الراوي : استنوا شوي، (لصالح وجماعته) وانتو، شو راح تعملوا؟

صالح : نحن؟ نحن لازم نقاتل العنصرية من غير ما يكون لنا مصلحة مع الانكليز والفرنساوية ونقاتل فرنساوية والانكليز من غير ما نكون طمعانين ببيكوية وياشوية.

المجموعة : بدنا نتحمل هالبرد بدنا ندوس صخور الجرد بدنا نعرق بها الارض حتى تعطي حنطة وورد

صالح : نحن راح نضل مع الارض اللي شالت اولادها ايام الجوع والشده... عملت جهدا وما قصرت معهم

بشي، هالارض اللي مروا عليها غرب كثير وراحوا
وهي ضلت، ضلت مخباية كل شي، حتى اللي سرقوه
العصمية خبوه فيها وهنن هربانين، هلق منرتاح شوية
وبعدين منشد الهمة من جديد (يهم الجميع بالخروج)
الراوي : استنوا، ما خلصنا (يشير الى غانم) وهادا؟ مو
لازم نقبره؟

هادا اول واحد بيموت بعد طلعة العصمية، تذكروا
مليح... انه اول شي عملناه بعد طلعة العصمية قتلنا
واحد من اولانا.

جفلة : تنين، غانم وحميدة.

الراوي : لازم نقبرهم، النا زمان ما عملنا قيمة لحدا
وقبرناه بقبر نضيف (يحملون غانم)
صطوف : (يظهر من مكان منعزل وهو مطرق)

يامسكين وينه موضعك ما ضل شي قادر ينفعك
لا الارض رايحة تبلعك ولا الغيم قادر يرفعك

(يتقدم من الجميع وهو يطلق النار باصبعه) دي، دي،
دي ياالله ياجماعة، كل مين ع بيته، انتم الكم بيوت

واهل بترجعوا لهم، وانا بتضل الي الساحة، ياالله،
اللي بده يروح لعند الانكليز والفرنساوية يروح واللي
بده يروح العند العصمانية يروح، واللي رجع لمرته
واولاده وبيته يضربهم ويقعد، ياالله، اتركوا لي ساحتي،
ياالله بدنا نسكر الساحة.

الراوي : ما قلت لي انت مع مين يا صطوف؟

صطوف : انا؟؟ مع اللي ماتوا.

الراوي : (للجمهور) هيك بتخلص حكايتنا، واللي صار
بيننا وبين الانكليز والفرنساوية حكاية تانية، بدها
سهرة تانية، بس هلق (يتطلع الى الممثلين) لازم
تودعوا الجماعة (يتقدمون وينشدون النشيد النهائي
بتوزيع اصوات خاص)

الراوي : نزلت الفاس بالراس

الجميع : وياما راحت ناس

الراوي : لكن قصتنا بتقول:

الجميع : كل شي له اساس

الراوي : بيروحوا ناس
بيجوا ناس
لكن بيضلوا الناس
وما بيخلصوا الناس
بيروحوا الحكام
وبيروحوا الحراس
وبيضلوا الناس
جينا من الماضي نحكي
حتى ما نضلّ بَعاد
وتضلوا عنا بَعاد
وحتى القصة ما تنعاد
هاي قصتنا
نحن اللي متنا
واللي ما متنا
الراوي : نحن اللي المظلم بأيامنا
تعفرت وساد
ونحن اللي جار علينا الزمان وزاد

هاي قصتنا

الجميع : هاي قصتنا

ربينا اولاد

كبروا وربوا اولاد

وعملونا اجداد

الراوي : حكينا لكم حكاية الجوع

والسفر والحرب والجراد

الجميع : وتركنا لكم يا اجواد

ارض وبلاد

فيها ماتم واعياذ

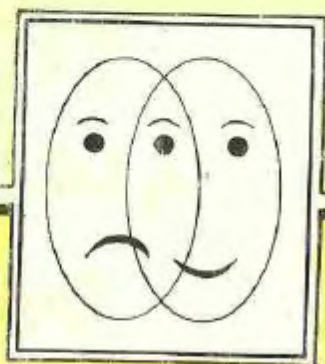
الراوي : انتو بقي، من شان هالقصة تنذكر وما تنعاد

شوراح تعملوا ببلادكم؟

شوراح تتركوا لاولادكم؟

الجميع : شوراح تعملوا ببلادكم؟

شوراح تتركوا لاولادكم؟



طبع في مطابع وزارة الثقافة

دمشق ١٩٩٤